لبنان واللغة العربية

بقلم موسى سليمان



استفتاء عن مستقبل اللغة العربية اجرته مجلة « الهلال » سنة ١٩٢١ اجاب جبران خليل جبران : « ان مستقبل اللغة العربية يتوقف على مستقبل الفكر المبدع الكائن – او غير الكائن – في مجموع الامم التي تتكلم اللغة العربية . فان كان ذلك الفكر موجودا كان مستقبل اللغة عظيما كماضيها، وان كان غير موجود فمستقبلها سيكون كحاضر شقيقتيها: السريانية والعبرانية . »

فربط جبران بين ازدهار اللغة وتقدمها ، وبين وجود الفكر المبدع في مجموعة الشعوب العربية من ناحية ، كما اكد من ناحية ثانية على ان فقدان هذا الفكر المبدع يقود حتما الى فناء هذه اللغة واندثارها . وقد استطاع جبران ، في هذا القول المقتضب ، ان يصور الواقع تصويرا رائعا ، وان يجيئنا ، منذ اربعين عاما ، بحقيقة تأكدت لعلماء اللغة اليوم وهي ان اللغة لم تعد وسيلة للنطق والتعبير عن الفكر فحسب ، بل اصبحت هي الفكر نفسه ، او على الاقل ، لم تعد اللغة شيئا قائما بنفسه ، مستقلا عن الفكر ، بل اضحت متعلقة بالفكر تعلقا وثيقا ، تزدهر وتتقدم بازدهاره وتقدمه ، وتنحط وتنعدم بانحطاطه وانعدامه .

من هنا كان علينا ان ننظر الى لغتنا العربية نظرة جديدة، نظرة تقوم على العلم الحديث والحقائق الراهنة ، كما تقوم على العاطفة الصادقة والتاريخ القومي الطويل . من هنا كان علينا ان نقدر لغتنا حق قدرها ، وان نحلها محلها الرفيع في دراستنا وسيرنا الحضاري ، ذلك ان تعزيز لغتنا القومية يعني تعزيزا وتقديرا للفكر ، وان سيادة لغتنا العربية وانتشارها ، وازدهارها هو سيادة لنا ، لفكرنا ، لحضارتنا .

من هنا وجب على المعنيين بدراسة العربية وتعليمها ، التشديد على اهمية هذه اللغة ، والتشديد على اتقانها والتمرس بقواعدها وتبسيط ما يبدو فيها من غوامض ، وتذليل ما يعترض دارسيها من عقبات .

من هنا كان علينا ان نعترف ان حاجتنا الماسة الى تلقي العلوم الحديثة من كيمياء وفيزياء ورياضيات، وان حاجتنا الى تعلم اللغات الاجنبية من فرنسية وانكليزية وروسية والمانية ، يجب الا تقف حائلا بينا وبين لغتنا العربية واتقانها اتقانا بارعا ، كما يجب الا تمنعنا من التشديد على الاقبال على هذه اللغة اقبالا حسنا ، والعمل على تنميتها وتطويرها لتتمشى واللغات الغربية الراقية ، وتساير ركب الحضارة الحديثة .

فاللغة العربية التي يريد البعض ان يجعلها معجزة ، لا يمكن فهمها ، او طلسما لا يمكن حله ، هي لغتنا ، هي لغة آبائنا واجدادنا ، وهي لغة طفولتنا وشبابنا . لقد تفتحت عيوننا ، منذ صغرنا ، على جمالاتها ، وانتشت افئدتنا ، ونحن ما زلنا في مقتبل العمر، بروائع شعرها واطايب نثرها، ونشأنا على نغمات حروفها الرائعة ، فقرانا كتابنا المقدس حروفا عربية مشرقة ، وقرأنا قرآننا الكريم لسانا عربيا مبينا ، وتمتعنا بمزامير داود مترجما الى لغة عربية لااحلى ولا ابهى ، وسهرنا الليالي نستمع الى شهرزاد تقص حكاياتها الممتعة بلسان عربي الف انيس ، واستطعنا ان نضطلع على حكمة الهند ، وقصص فارس ، وفكر اليونان ، مترجمة الى لغة العرب التي وعت واستوعبت يوم كان لها من السياسة سلطان ، ومن الرجال حماة !

واللغة العربية التي يريدها البعض ، تارة لهجة عامية من لهجات العربية العامية التي لا حصر لها ولا عد ، وطورا مكتوبة بالحرف اللاتيني ، هي لغة البلدان العربية جمعاء من مصب النيل ، الى بطحاء مكة ، الى نهر الاردن ، الى دجلة والفرات ، الى سهول سوريا ، الى جبال لبنان، الى المغرب العربي من اقصاه الى اقصاه ! وهي اللغة الرسمية لجميع الحكومات العربية لغة الدين كما هي لغة الدواوين، فكيف نمسخها لهجة عامية لا يفهمها الا فئة قليلة من الناس؟

واللغة العربية هي اللغة القومية لخمسة وسبعين مليونا عربيا تضج بهم ارض العرب ، يزحفون الى العلم والحياة القومية الشريفة زحفهم الابي المقدس ، يلتمسون لانفسهم تحت الشمس مكانا ، وفي ذرى العلياء مقاما .

وهي اللغة القومية التي تربط بين شعوب هذه الاقطار العربية ، وقد تعاهدت على المحبة ، والالفة ، والتعاون الاخوي المثمر ، فتشدهم بعضهم الى بعض وتزرع فيهم الحب المتبادل ، والفائدة العامة لمصلحة الجميع ، وتعدهم لتفاهم صحيح في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

واللغة العربية من اجمل لغات العالم ومن اوسعها واكثرها تطورا مع ركب الحضارة والتاريخ ، وان كانت قد مرت في حقبة طويلة من الذل والتقهقر والجمود . فالذين اتيح لهم ان يدرسوها دراسة منهجية علمية ، والذين عرفوا كيف يتغلغلون الى اعماقها ، وكيف يحللون بعض اسرارها وخفاياها، ويضطلعون على بعض جمالاتها المعنوية واللفظية، نعموا، ولا شك، بدنيا مليئة من الخصب، والعلم، والجمال، واستطاعوا ان يلمسوا ما في هذه اللغة من قوى تعبيرية ، وما تنطوي عليه من طاقات تفجيرية، تستطيع، ان استخدمت في مكانها، ان تجعل منها لغة العلم والحضارة، والفن والعمارة.

وبعد ، فنحن ، في لبنان ، وقد نلنا استقلالنا بعد جهاد روحي عنيف ، نحن في لبنان ، حكومة وشعبا ، على اللغة العربية ربينا او يجب ان نربى، وباللغة العربية نكتب ونعبر ونبكي ، ونضحك . وبهذه اللغة العربية نشكو همومنا ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ليتك تدري

تعذبني وانت روحي | وتشقيني وانت ضياء عيني
وتقسو فى هواك ولست تدري | بأن الظلم منك وليس مني !
وتحسب ـ ظالما ـ اني عذاب | لقلبك فى الهوى والغدر فني
وتتركني لدمعي فى الليالي | واشقى فى النهار بنار ظني
فليتك يا حبيب الروح تدري | فتصفح راضيا فى الحب عني !
ولكني اراك تظن اني : | مللت هواك!! ما اقسى التجني!!
فحرت وضاقت الدنيا بعيني | وكنت اعيش منك على التمني
فلا الحلم الجميل ، ولا الاماني | ولا النور المضيء ، ولا التغني
ولا القلب الرقيق اراه يحنو | ويخلص فى الهوى من غير ضن
ولا انا استطيع سلو حب | سرى بدمي،فاصبح وهو مني !
على ذكراك سوف اعيش عمري | وسوف اعيش فى الذكرى اغني!

مصر الجديدة — **روحية القليني**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونرفع ابتهالاتنا الى الله صباح مساء . بهذه اللغة العربية يتغنى شعراؤنا بجمالات لبنان وبتراثه الروحي الخالد ، وباللغة العربية تنطلق اقلام ادبائنا فى تمجيد الحق ، وتسفيه الباطل . نحن،فى لبنان،كنا، وما زلنا،حماة لهذه اللغة العربية، انزلناها شغاف قلوبنا بعد أن احللناها قمم جبالنا ،وتمرسنا بروائعها فانقادت لرجالاتنا وعلمائنا وادبائنا ، وجرت بها السنتهم فسلست تحت اقلامهم ولانت . نحن ، فى لبنان ، كنا ، وما زلنا حماة العربية نذود عنها طمطمانية الاعاجم ، ونصد عنها هجمات الاتراك العثمانيين ، ونحميها اذى المتفرنسين والمتأمركين ، وقد فاتهم ان لا حياة لقوم لا لغة لهم ، وأن لا حضارة لامة لا لغة لها ، وانهم انما يزدرون انفسهم ويحقرون ذواتهم فى ازدرائها واهمالها . لقد فات مثل هؤلاء ان اللغة العربية صفت فى لبنان صفاء البلور ، ووجدت فى اديرته الجبلية ، وكنائسه المسيحية ملجأ امينا حفظها صحيحة معافاة ، فكيف يمكن ان يتنكر لها لبنان اليوم ، او بعض فئاته ؟ وكيف نقبل ان تهمل دراسة العربية فى مدارسنا اللبنانية ومعاهدنا من وطنية واجنبية؟

لقد اثر عن اللبنانيين حبهم اللغات المتعددة ، ومعرفتهم الالسن الكثيرة ، تكلما وكتابة ، وقلما تجد شعبا كالشعب اللبناني يحسن ، الى لغته الام ، لغتين اجنبيتين من اللغات الحية واحيانا اكثر من لغتين ، كما عرف من اللبنانيين عدد طيب من شعراء وادباء فى اللغات الاجنبية وخاصة الفرنسية ، ومع ذلك فلبنان الشعر ، ولبنان الادب ، ولبنان الفكر يبقى فى عطائه عربي اللسان . غير ان هذا اللسان العربي بحاجة الى من يصقله ، والى من يجلوه للناشئة الطالعة غذاء عقليا مريئا يغذون به ارواحهم وعقولهم . وهذا اللسان العربي بحاجة الى ان نسلط عليه مقاييس العلم الحديث ، والنقد الحديث لنتأكد من تطوره مع نواميس الحياة والطبيعة والمجتمع ، فاين لغتنا العربية من كل ذلك ؟

ان فى الجواب ، بايجابية وانفتاح واخلاص ، خدمة للغة العربية وللبنان .

موسى سليمان

كاليداسا

بقلم نقولا يوسف

المشهور ان الشاعر الهندي « كاليداسا » عاش في القرن الخامس الميلادي .. ولكن هناك من يقول انه عاش قبل ذلك العصر .. اذ ليس ثمة تاريخ اكيد يسجل ميلاده وحياته بالرغم مما يحظى به هذا الشاعر من شهرة وتقدير في الهند وخارجها .. بل من الهنود من يعده اكبر شعراء السنسكريتية ـ اهم لغاتهم الآرية واعرقها ، وبها كتبت اقدم اسفارهم ..

هذا الى ان آثار هذا الشاعر لا تتضمن اشارة واحدة يستدل منها على تاريخ كتابتها .. ومع ذلك فهناك من الباحثين ـ ومنهم بعض مترجمي مؤلفات كاليداسا الى اللغات الاوروبية الحديثة ـ من رجعوا بتاريخ هذا الشاعر الى القرن الثالث الميلادي . وذلك عندما قارنوا اللهجة الشعبية التي شابت احاديث الشخصيات الثانوية في مسرحياته ، بمثيلاتها في الكتب الموضوعة في عصور معينة ..

وفي خلال الزمن السحيق الذي يستغرق عشرات القرون، كان بالهند عدد من الادباء يلي بعضهم بعضا ، ممن كرسوا جهودهم في النقد والتعليق على ما خلفه اسلافهم من روائع ادبية .. ومع ذلك فاذا درنا نبحث عن حياة كاليداسا ـ شاعرهم الكبير ـ لم نجد امامنا غير الحكايات والاساطير .. وغير اشعار رجل قلما يتحدث عن نفسه الا في النذر اليسير

ومن تلك الاساطير الطريفة التي لا تحمل في طياتها دليلا على الحقيقة ، اسطورة تضع كاليداسا في مدينة «بنارس» على مسافة خمسمائة ميل من بلدة « اوجايين » التي قضى بها شطرا من حياته فيما يعلم الناس ..

ثم تروي تلك الاسطورة انه كان طفلا لاحد البراهمة ، وانه فقد اباه يوم كان في السادسة فتبناه سائق ثور ، فشب مثله سائقا للثيران .. ولم ينل حظا من التعليم ، ولكنه كان حسن الخلق والصورة ..

قالوا : وكانت في بنارس اميرة ترفض خطابها الواحد بعد الاخر ، لانهم لم يصلوا الى مستواها الثقافي .. وكان منهم مستشار ابيها . فرأى هذا ان يثأر لنفسه منها . فاحضر سائق الثيران الوسيم ـ اي كاليداسا ـ والبسه ملابس الحكماء ، واحاطه ببطانة من الخدم ، ثم قدمه الى الاميرة ، بعد ان حذره الا يفتح فاه باية حال .. فما ان وقعت عينا الاميرة عليه ، حتى اخذها حسنه وصمته ، وعزت هذا الصمت الى وفرة العقل والحكمة ولم تمانع في الزواج منه ! وذهب العروسان الى الهيكل ، وما كاد يتم حفل الزواج حتى رأى كاليداسا صورة ثور ، فغلب عليه طبعه وكشف سره .. وغضبت الاميرة .. ولكنها لانت لتوسلاته ، واوصته بان يتضرع الى الالالهة«كالي» كي تهبه العلم وموهبة الشعر .. واستجابت الالاهة لصلواته فدعا نفسه : « كالي داسا » ـ اي عبد كالي ، اعترافا بجميلها !..

ولا تنتهي الاسطورة عند هذا الحد .. فتقول : ان كاليداسا ، وقد شعر بذلك التغير العظيم ، اقسم ان يعامل اميرته باحترام عميق ، كما يعامل التلميذ استاذه .. وكان هذا اكثر مما طمعت فيه الزوجة . فتفجر غضبها من جديد ، وسألت الالاهة ان تذيقه الموت على يد امرأة .. وحدث ان احد الملوك كتب نصف مقطوعة شعرية ، وعرض جائزة كبيرة لمن يستطيع ان يكملها على احسن وجه .. فاكملها كاليداسا بلا مشقة.. ولكن كانت هناك شاعرةتطمع في تلك الجائزة لنفسها ، فاستبد بها الحسد ، واحتالت على قتله !!..

وهناك اسطورة اخرى تمثل كاليداسا وهو يحج الى هيكل « فشنو » بجنوبي الهند ، في صحبة صديقين من مشاهير الكتاب وهما : « بهافا بهوتي » و « داندين » .. في حين كانت هناك قصة اخرى تصور معاصره بهافا بهوتي هذا منافسا وحاسدا على ما نال كاليداسا من مجد وصيت!

ومما يدل على ان هذه الحكاية من نسج الخيال وحده ، ان اولئك الادباء الثلاثة لم يعيشوا في عصر واحد !. ولكنها رغبة الرواة في الجمع بين المشاهير في القصص ، والقول بأن النبوغ منجذب الى شبيهه !. ولعل هذا ما دعا ايضا الى الجمع بين كاليداسا وبين الملك«فيكراما ديتا»ـاي بأس الشمس ـ وادباء بلاطه ، في قصص يجول فيه الخيال ويصول .. وقيل ان « فيكراما ديتا » لقب ـ مثل كسرى وقيصر ـ لا اسم علم !

ومع هذا ـ كما يرى ارثر رايدر ـ (في مقدمته للكتاب الذي لخص فيه بالانكليزية مؤلفات كاليداسا وملاحمه) ـ ان من الصعب فصل الواقع عن الخيال في كثير من تلك الاساطير .. ومن ذلك ان الملك « فيكراما ديتا » ـ السالف الذكر ـ كان يحكم مدينة « اوجايين » الواقعة في غربي الهند الوسطى ، وهي البلدة التي قضى بها كاليداسا شطرا من حياته .. وكان ذلك الحاكم من رجال الحرب ، كما كان راعيا للعلم والشعر .. وكانت « اوجايين » في عهده من ازهى عواصم الدنيا .. وكانت تلمع بها تسعة من اسماء

● نشر كاتب هذا البحث مقالة موجزة بعنوان « ساعة مع كاليداسا » بمجلة « السياسة الاسبوعية » بالقاهرة عدد ١٦ سبتمبر ١٩٢٧ ـ ولما اطلع في احدى الصحف على نبأ احتفال الهند منذ عهد قريب بشاعرها كاليداسا واصدارها طابعا للبريد يمثل احد مواقف مسرحياته ، كتب هذا المقال الجديد « للاديب » معتمدا فيه على بعض المصادر الانكليزية والفرنسيةومنها كتاب:«كاليداسا ـ ترجمات للشاكونتالا وكتبه الاخرى ـ لارثر رايدر » ـ وكتاب « تاريخ الادب السنسكريتي ـ لماكدونل » ـ و «المسرح الهندي ـ لسيلفان ليفي » ـ ودائرة المعارف البريطانية . (ن٠ي)

النوابغ يطلقون عليها : « الجواهر التسع » .. وكان منهم الشاعر والفلكي والطبيب واللغوي .. ويبدو ان كاليداسا اراد ان يكرم راعيه « بأس الشمس » فى عنوان مسرحيته المسماة : « اورفاشي » التي ظفر بها البأس (واورفاشي هو اسم بطلة المسرحية) ..

* * *

والى جانب ذلك النذر اليسير مما وصل الينا عن حياة كاليداسا ـ كما روته الحكايات ـ يمكن اضافة القليل المستمد من كتاباته الشخصية . فتراه يذكر اسمه مجردا، فى افتتاحيات مسرحياته الثلاث ، فى تواضع جم .. ولا يتحدث بضمير المتكلم غير مرة واحدة فى القصيدة التي يمهد بها لملحمته المسماة : «راغو فانسي» ـ اي اسرة راغو.

ويستنتج مما كتب انه قضى فترة من حياته بمدينة « اوجايين » السالفة الذكر ـ فهو يشير الى هذه البلدة اكثر من مرة ، بكلمات تدل على معرفة بها وحب لها .. كما نراه فى قصيدته : « رسول السحاب » ، يشيد بمحاسن تلك المدينة ، بل هو يسأل السحاب ان يتمهل حتى لا تفوته معرفتها !..

ثم نعرف بعد ذلك انه طاف كثيرا بانحاء الهند .. ففي الانشودة الرابعة من ملحمة : « اسرة راغو » تراه يصف جولة فى ربوع الهند ، حتى فيما وراء حدودها القريبة . ولهذا يمكن تصديق القول انه ارسل فى بعثة للحج بالهند الجنوبية .. كما انه فى انشودته الثالثة عشرة من الملحمة نفسها ، وكذلك فى قصيدته : « رسول السحاب » ، يصف ايضا رحلات طويلة فى الهند بعيدا عن بلدة « اوجايين » .

كذلك نرى فيما كتب ، ما كان للجبال وروعتها من اثر قوي فى نفسه .. وكثيرا ما تغنى بجمال الهيمالايا وجلالها. وانه كان ـ كما لاحظ ناقد هندي ـ الشاعر السنسكريتي الوحيد الذي وصف زهرة صغيرة معينة تنمو فى ارض كشمير .. اما البحر فلم يهمه كيرا ، اذ كان كأغلب بني وطنه يرى فى المحيط سورا عظيما يحد بلاده لا طريقا للمغامرة ، كما رآه شعراء الاغريق ..

ويستنتج المطلع على شعره انه كان واسع الثقافة، كثير المعرفة ، ولو لم يسرف فى الاشارات العلمية كما كان يفعل مواطنه الاديب « بهافا بهوتي » مثلا .. وانه كان متبحرا فى اللغة السنسكريتية فى وقت كانت فيه هذه اللغة الى حد ما لغة الخاصة .. وكانت الهوة بين لغة التخاطب ولغة الكتابة ، فى عصر كاليداسا اوسع مما كانت فى غيره ..

وتقول عنه « دائرة المعارف البريطانية» : «ان ثراء خياله المبدع ، ورقة عاطفته ،وتذوقه المرهف لجمال الطبيعة .. الى جانب قدرته الفائقة على الوصف ـ مما يتضح من كتبه ـ تضعه فى مقدمة الشعراء الشرقيين .. غير ان ما يشوب شعره احيانا من تكلف فى الصياغة ، يشوه الاثر الذي يحدثه انتاجه من وجهة عامة ، ولو ان ذلك التكلف يقل عن اي شاعر هندي اخر .. ولهذا تختلف اشعاره من هذه الناحية عن شعر « الفيدا » الاصيل .. ومع انه شاعر حق ، فانه تعوزه حاسة التناسب الفني ، وهي سمة العقل الاغريقي الذي يلائم بين الجزء والكل ، ويربط الصورة والاصل فى وحدة شعرية لا تنفصم عراها .. وتقوم شهرة كاليداسا على دراماته ولكنه يمتاز ايضا كشاعر من شعراء الملاحم والغناء ... »

ثم يتضح لكل من يدرس مؤلفات هذا الشاعر تعمقه فنون المسرح ، والمامه بالفلك والشريعة والفلسفة .. وانتباهه العجيب الى المظاهر الطبيعية الحية ، والقدرة على وصفها شعرا ..

وتراه يسبغ على تلك المظاهر الطبيعية اوصافا واستعارات وتشبيهات شعرية رقيقة .. فشجرة « الاشوكا » تنثر زهيراتها فى مطر من دموع .. والنهر يلبس قناعا قاتما من الضباب .. وتبدو الغابة كرداء ضمته الايدي لتخفي مفاتنها!

ويصور زنبقة الماء عند غروب الشمس بقوله : « زنبقة الماء تغلق اكمامها فى مضض عجيب ، كما لو كان يضايقها ان تغلق بابها فى وجه النحلة » !..

ويصف لنا جبل الهيملايا ـ سقف العالم ـ فى فاتحة ملحمته : « ميلاد اله الحرب » :

« ها هو اله الشمال النائي .. ذو الصفوف الثلجية ،
المشرف على سائر الجبال فى عظمة ملكية ،
وكأنما هو مقياس عظيم للارض ، مطلق من التغير ،
يقيس ما بين البحر الشرقي والبحر الغربي ..
هناك حيث يتفيأ انصاف الآلهة ظلال السحب
التي تمنطق قممه السفلى ..
فاذا ما ازعجهم المطر المفاجىء الذي يستر وسطه ،
لجأوا الى قممه الشامخة التي تضيئها الشمس ابدا ..
حيث تتناثر قشور اشجار البتولا ـ قطعا وسيورا
وتخططه مع معادن الارض التي تخالطه
فى كلمات مكتوبة تحت اطراف انامل رشيقة ..
فى رسائل غرامية تبعث بها الحسان
اما مزاميره فسيقان الخيزران
الممتلئة برياح المغائر التي لا تعرف السكون
وكأنما تحاول ان توقع بنغماتها مع ترانيم الملائكة
تنشدها على قمم الجبال ..
وحيث ترى الاعشاب السحرية المضيئة فى الليل
كأنها مصابيح لا تحتاج الى زيت
تملأ الكهوف بضوئها المتلألىء
وتبعث بانوارها الى عشيقات رجال الجبل !. »

ويقول فى احدى ترانيمه الغرامية :

« نحلت وجنتاها ، ونحف صدرها وكتفها ..
تعب خصرها ، وشحب وجهها .
انها تذوي فى سبيل الحب .. فيا لها من حسناء يرثى لها!
هي مثل غصن الكرمة الذي يذوي فى لفحة الرمضاء
انه الحب الذي سبب اللوعة المحرقة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهو الحب الذي يخفف وطأتها ..
كأنه المطر الذي يهبط في يوم ادكن، فيغسل الكدر ويبعده!»
ويصف كاليداسا الصباح قائلا :
«على اشجار «الجوجوب» تتدحرج قطرات الندى الحية.
ويستيقظ الطاووس ويترك قش الكوخ ..
ويهب الغزال بقرب المذبح .. ويتمطى ..
ثم يقفز ليستقبل حياة يوم قشيب !. »

* * *

وكانت عقيدة الشاعر الهندي دائما مثار الاهتمام لدى مواطنيه.. والهنود شعب يتمسك باهداب الدين والطقوس. وهنا نرى كاليداسا – الشاعر المتسامح الواسع الصدر – يجول بين مختلف المذاهب والاديان .. يبجلها جميعا ولا يتعصب لاحداها دون الاخرى .. وتراه في الصلوات التمهيدية التي يقدم بها دراماته ، يمجد « شيفا » راعي الادب ويرنم « لفشنو » في قصيدة : « اسرة راغو » ، و « لبراهما » في ملحمة «ميلاد اله الحرب» .. ولا يذكر عقيدة من تعاليم البوذية او اليوجا او غيرهما دون ان يقرنها بالعطف ..

* * *

وكان كاليداسا بعدذلك على حظ من الوسامة والرجولة. قيل انه كان يفتن النساء بقدر ما كن يفتنه .. وكان الاطفال ايضا يحبونه بقدر ما كان يحبهم ..

ويبدو انه لم يعان تجربة كبرى تهز النفس ، ناجمة عن شك في العقيدة ، او عن هزيمة في الحب .. بل بالعكس ، كان يخطر بين الرجال والنساء وطيد الخطى ، كأنه بطل من ابطال الاساطير .. وهو لم يزهد في الدنيا ويتقشف ، ويعذب النفس ويتبتل . بل كان يتعشق الجمال في كافة صوره بعقله وحواسه ..

ثم نعلم بعد ذلك ان شعره كان ذائعا في حياته ، وان شخصيته كانت تجذب الانظار ..

* * *

والشائع اليوم ان التراث الادبي الذي خلفه كاليداسا يشمل سبعة مؤلفات:ثلاث مسرحيات ، وملحمتان ،وقصيدة رثائية ، ثم قصيدة وصفية مطولة ..

اما مسرحياته الثلاث فهي :

١ – شاكونتالا – (وهو اسم بطلة القصة)
٢ – مالافيكا ، واجناميترا – (وهما اسما البطلة والبطل)
٣ – اورفاشي – (اسم البطلة)

والملحمتان هما :

١ – راغو فانسي (اي – اسرة راغو)
٢ – كوما رازا مبافا (اي – مولد اله الحرب)

والقصيدتان المطولتان هما :

١ – ميجادوتا (اي – رسول السحاب)
٢ – ريتو سمارا (اي – الفصول)

وتنسب الى كاليداسا كتابات اخرى ، يجمع النقاد على انها ليست من تأليفه ومنها بحث في الفلك ، ومنها قصيدة بعنوان : « نالا دايا » – اي قيام نالا – تصف كيف استرد نالا سلطته وثروته .. والارجح انها لشاعر اخر يحمل الاسم نفسه ، وهي مشوبة بالحذلقة اللغوية السخيفة .. والواقع قد يكون هناك ثلاثة من الشعراء القدماء بهذا الاسم . .ولكن واحدا منهم هو الاكبر والاشهر ..

واما المؤلفات السبعة السالفة الذكر ، فهي بلا شك من قلم الشاعر الكبير كاليداسا نفسه .. وما يشك البعض في نسبته اليه من تلك المؤلفات هي قصيدته : « الفصول » – وهي لحسن الحظ اقلها شأنا ..

وكذلك ليس ثمة ما يدل على ان له قصائد اخرى مفقودة ذات اهمية خاصة ، اللهم الا اذا صح ان الفقرة الاخيرة من احدى ملاحمه هي ما يرجح فقده .. ولهذاكان لدينا اليوم كل ما كتب كاليداسا ونظم ..

وقد كتب مسرحياته الثلاث على طريقة المسرحيات السنسكريتية – نثرا يتخلله بعض المقطوعات الشعرية المنظومة ، ذات الطابع الغنائي او الوصفي ..

واما الملحمتان والقصيدتان ، فمن الشعر المنظوم على غرار الشعر السنسكريتي الكلاسيكي ، الشبيه في طريقته بالشعر الاغريقي واللاتيني .. وهو لا يتقيد بنظام خاص للقافية ، ولا يعتمد في النظم على النبرة بقدر اهتمامه بالكمية .. وهو حتى في الملاحم ينظم في مقطوعات ، ولا يقارن بالشعر الانكليزي المرسل مثلا ..

* * *

وتمتاز مسرحية « شاكونتالا » بشخصية هذه البطلة وروعتها ، كما تختص بالشهرة والاعجاب لا سيما لدى القراء الاوروبيين منذ ان ترجمها السير وليم جونز من البنغالية الى الانكليزية عام ١٧٨٩ – ثم توالت بعد ذلك ترجماتها الى عدد من اللغات الاوروبية الاخرى ومنها الالمانية والفرنسية .. وكان جوته بين المعجبين بها ..

ويقول سيلفان ليفي في كتابه ، « المسرح الهندي » :

« ان اسم كاليداسا يسود الشعر الهندي ، ويوجزه في براعة . وما برحت قصصه التمثيلية ، وملاحمه المليئة بالحكمة ، ومرثيته ، تشهد كلها – الى يومنا هذا – بقوة ذلك النبوغ الباهر السليم .. فوجد فيه بين اتباع « سارا سفاتي » (الاهة الفصاحة) مؤلف فريد تعجب به الهند ، وتعرفه البشرية . وان الترحيب الذي يحيي مولد « الشاكونتالا » في « اوجايين » ، قد ظهر نوره بعد قرون طويلة منتشرا من اقصى العالم الى اقصاه ، يوم نقلها وليم جونز الى الغرب . فعين كاليداسا مكانه في تلك الجماعة من مشاهير الشعراء اللامعين ، حيث يلخص كل اسم منها احدى فترات العقل البشري . ومن مجموع تلك الاسماء يتكون التاريخ ، او قل هو التاريخ نفسه ! »

وتقص مسرحية « شاكونتالا » ـ او حكاية الخاتم المفقود ـ كيف ان الملك دوشيانتا وقد خرج يوما فى مركبته الى الصيد فى الغابة ، عرج الى دير عظيم فى طريقه ليستريح. وبينا هو يسير فى بساتينه ، وقعت عينه على بعض عذارى الدير وبينهن الحسناء شاكونتالا ربيبة رئيس الدير «كانوا» فبهره جمالها ووقع فى حبها ، وتظاهر بانه موظف فى قصر الملك ، واستطاع ان يقترب من الحسناء ويتحدث اليها.. ثم تركها وعاد مشغولا بها يؤرقه الحب .. ورجع بعد ايام للصيد على مقربة من الدير وسمع النساك بوجوده فى تلك الناحية ، فدعوه الى ديرهم وقبل الملك دعوتهم مغتبطا ، وراح يتجول فى البساتين متنهدا شارد اللب، مناجيا «كاما» اله الحب ، الحامل للسهام الخمسة ، وفى طرف كل سهم زهرة ، وعلم هناك من صديقاتها انها مريضة حبا .. وما لبث ان تقابل الحبيبان تحت الخمائل وتشاكيا الهوى ، ثم عقد الملك زواجه منها ، واهدى اليها خاتما ملكيا يثبت هذا العقد المقدس .. وبعد ايام عاد الملك الى عاصمته وترك شاكونتالا فى رعاية الدير .. ولكن الرهبان رأوا ان يرسلوها الى قصر زوجها مكرمة بعد ان ودعوها اجمل وداع، وصحبها بعضهم الى هناك .. ولكن عندما تصل شاكونتالا وتواجه زوجها الملك ، تفتقد الخاتم فلا تجده ، ولعله سقط منها وهي تستحم فى النهر المقدس .. وتحل اللعنة .. ويفقد الملك ذاكرته فلا يعرفها ولا يذكر انه تزوجها وانها سوف تلد له ابنا .. وتخرج الحسناء تجر ذيول الخزي والحزن والالم .. وبعد ايام يحضر الشرطة بعض صيادي السمك ومعهم الخاتم المفقود ، وتعود الى الملك ذاكرته فيحزن ويمرض ، ويدور يبحث عن حبيبته فيجدها ومعها طفل جميل هو ابنه .. وتعود السعادة فترفرف على الجميع!.

هذه خلاصة حوادث المسرحية الغرامية الهندية ..وقد كتبها الشاعر بالنثر الشعري الذي تتخلله مقطوعات واغان منظومة وحكم ونصائح .. وجعل مسرحها غابات الهند وبساتينها ، واضاف الى ابطالها وحسانها ونساكها بعضا من آلهة الاساطير ، وما يدور حول هذه الآلهة من عقائد وطقوس وخيالات . ولكن ما جعلها تخلد الى جانب مسرحيات شكسبير ، وتبقى صالحة للتمثيل والاخراج على المسارح الحديثة الى اليوم ، هي براعة الحوار ، والمام الشاعر بالفن المسرحي ، والحبكة الروائية ، الى جانب قوة الخيال والشاعرية والاسلوب .. وقد تزداد روعة اذا اخرجت فى شكل اوبرا او اوبريت ..

* * *

اما مسرحية « مالافيكا واجناميترا » فاقل من اختيها (شاكونتالا ، واورفاشي) فى المستوى الدرامي والشعري.. ولكن بطلتها « مالافيكا » وبطلها « اجناميترا » اكثر بساطة وانسانية من ابطال المسرحيتين الاخريين ..

وقد استطاع ادباء الغرب ان يطلعوا على هذه المسرحية ايضا منذ عام ١٨٤٠ يوم حققها الدكتور تلبرج ، ثم ترجمها الى الالمانية الاستاذ وبر عام ١٨٥٦ ـ وبعد ذلك تعددت ترجماتها الى سائر اللغات الاوروبية ..

وكذلك الدراما الثالثة « اورفاشي » .. فبالرغم من روعة ما بها من فقرات غنائية عذبة الشعر ، ومن دقة التفاصيل ، فهي اقل قوة مسرحية من سابقتيها ..

وقد ظهرت لها منذ عام ١٨٣٣ ترجمات الى الفرنسية والانكليزية والالمانية ثم الى لغات اخرى نظما ونثرا ..

وتشترك مسرحيات كاليداسا الثلاث فى عقدة درامية متماثلة ، تدور حول الحب الشعري الذي تصادفه الصعاب والعقبات . ثم ينتهي بخاتمة سعيدة موفقة ..

* * *

اما ملحمتا الشاعر فاولاهما : « اسرة راغو » ـ وهي ملحمة شعرية طويلة ، استمد كاليداسا موضوعها من الملحمة الهندية الكبرى « رامايانا » القديمة العهد ، والتي تقص فى اسهاب تاريخ راما الفارس الاسطوري المغوار .. ويستهل كاليداسا ملحمته هذه بقصة مسهبة عن اسلاف راما ، وكانوا الحكام الاقدمين لمقاطعة « ايوديا » .. وتقع تلك الملحمة التي نظمها كاليداسا فى نحو ستة الاف بيت من الشعر !.

والمعروف ان الملاحم السنسكريتية القديمة الكبرى وهي : « المهابهاراتا » و « الرامايانا » وقصة كريشنا كما سردتها « البهاجافاتا بورانا » و « الارتاساترا » ثم «الفيدا» ـ التي تعود فى راي البعض الى القرن العاشر قبل الميلاد ـ كانت كلها المصدر الذي نبع منه الادب الهندي من وجهة عامة ، وما تأثر به شعراء الهند القدماء والمحدثين ..ومنهم شاعر الهند العظيم تاجور .. هذا غير ذلك الانتاج الفلسفي الضخم فى الاداب السنسكريتية ، والبالية، والبراكريتية.. والذي يعبر عن مختلف مدارس الفكر فى الفلسفات البرهمية والبوذية والجينية ..

على ايدي تلك المدارس الهندية الفكرية تثقف كاليداسا وغيره من شعراء الهند،وتأثروا بها فى اساليبهم وخيالهم..

* * *

وموضوع الملحمة الثانية : « كومارا زامبافا » ـ ميلاد اله الحرب ـ يدور حول اسطورة مولد « كومارا » اله الحرب ، والمسمى ايضا « كارتيكيا » او « سكاندا » .. وبها الكثير من الابيات البديعة ..

وجرت العادة ان يطلق النقاد على كل من هاتين الملحمتين اللتين نظمهما كاليداسا ، اسم « الملحمة » .. فان اللفظة الهندية « كافياس » تعني « ملحمة » .. ولو انهما تختلفان كثيرا عن ملحمتي المهابهاراتا ، والرامايانا ، الشبيهتين بالالياذة والاوذيسة . فهما من ناحية المظهر يبعدان عن ان تكونا قصيدتين قوميتين ..

وتعني الكافياس فى الهند ، قصيدة قصصية ينظمها شاعر ملم باصول النظم والبيان ، ويتخذ الموضوع من ميثولوجيا يمجدها الزمن .. وتقسم القصيدة عادة الى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقطوعات تنتظمها ابيات موزونة ، تتشابه اوزانها فى سياق القصيدة فيما عداالابيات الختامية التي تختلف فى اوزانها عن باقي القصيدة ..

وبالجملة فهما قصيدتان من ملاحم المغازي والفروسية والبطولة والحب .. ينتثر فى ثناياهما تمجيد الحب العظيم بين الرجل الممتاز بالقوة والشجاعة والبطولة والكرم ، وبين المراة الجميلة العفيفة الحسنة الصفات .. ولكنهما كسائر الملاحم القديمة من هندية ويونانية ولاتينية ، تعتمد فى حوادثها على الميثولوجيا والتقاليد الدينية والاجتماعية الموروثة والشائعة فى بيئاتها ..

* * *

وتصف قصيدة كاليداسا الغنائية : « ميجادوتا » ــ اي رسول السحاب ــ شكوى عشيق منفي ، يبعث مع سحابة، برسالة الى زوجته الحبيبة .. ويسودها الاحساس العميق ، ووصف الجمال الطبيعيفي مختلف صوره.. وقد وصفت هذه القصيدة بالمرثية كما اطلق عليها بعض النقاد الهنود « كافياس » .. ولكنها فى الواقع لا تعني تماما هذه او تلك ..

كما تصف قصيدة : « الفصول » ــ فصول السنة الستة كما يعدها اهل الهند ــ وما يختص كل منها من مظاهر طبيعية وصور جمالية .. وتجد لها مثيلات فى آداب الامم الاخرى ، فلا تتفرد باهمية خاصة ..

* * *

وليس من السهل تحديد التاريخ الزمني لكل من تلك الاعمال الادبية .. ومع ذلك فلسنا من هذه الناحية فى ظلام مطبق .. فأن « مالافيكا واجنيمترا » هي اولى دراماته فى نظر الكثيرين ، ويليها : « شاكونتالا » .. ثم « اورفاشي » التي كتبها الشاعر فيما يبدو حينما اخذت تضعف قواه الخلاقة .. وكذلك نرى من المقطوعات التمهيدية « لاسرة راغو » ان هذه الملحمة سبقت اختها « ميلاد اله الحرب » فى تاريخ نظمها .. ونظرة شاملة الى شعر كاليداساتري ما يمتاز به من خيال مبدع ثري ،وتذوق عميق لجمال الطبيعة ومحاسن الكون ، مع مقدرة فائقة فى الوصف والتصوير ، مما يضع هذا الشاعر فى مصاف كبار الشعراء ..

ويرجع مجده الى الكيف لا الكم ، فقد كانت كثرة الانتاج فى الهند القديمة دليلا على المقدرة والاصالة ..

ولقد استطاع كاليداسا ان يكسب محبة الناس،واعجاب مواطنيه فى طول الاجيال .. فمنذ ١٥٠٠ سنة كان كاليداسا يقرأ فى الهند اكثر مما يقرأ مؤلف غيره كتب مثله باللغة السنسكريتية .. وكانت هناك منذ القديم محاولات للتعبير عن مقدرته الفنية . ومن ذلك ابيات نقدية نظمها « بانا » القاص المشهور فى القرن السابع يقول فيها :

« اين تلك النفس التي لا يهزها شعر كاليداسا ؟
حين تصادف السطور الرقيقة التي لا مفر من التأثربها!
كأنما هي طاقات زهر فى حلاوة العسل ! »

وكاتب اخر احدث عهدا يقارن بين شاعرين كبيرين فيقول : « بهاسا هو الفرح ، وكاليداسا اللطف والكياسة»!

وقد يقال ان كاليداسا لم يلق فى اوروبا ما هو جدير به من التقدير ، ومع ذلك فهو الشاعر السنسكريتي القديم الوحيد، الذي اشتهر فيها وترجم الى لغاتها .. فلقد كانت لغته اول الامر تحول دون اشتهاره باوروبا حيث ندر بها من يعرف السنسكريتية ، فما ان قام وليم جونز عام١٧٨٩ بترجمة الشاكونتالا ــ كما سلف ــ حتى قابلها الادباء الاوروبيون بحماسة واعجاب.. وسرعان ما ظهرت ترجمات جديدة لهذه المسرحية ولجميع آثار الشاعر الاخرى .. وبذلك قراها الالوف من اهل الغرب ، كما رأى الوفاخرى مسرحياته تمثل على بعض المسارح الاوروبية .. ومما ساعد على تقبل الغربيين لهذه التمثيليات الهندية ذات الطابع الخاص والذاتية البارزة ، انها اقرب الى المسرح الاوروبي الحديث من المسرحيات اليونانية القديمة .. لانها فيما عدا استثناءات قليلة لا تدور حول القصص الديني بقدر ما تدور حول الحب بين الرجل والمراة .. وقد تجد بها العناصر التراجيديةولكن تندر بها الخاتمةالتراجيدية.. وكذلك لا تستحب على المسرح الهندي مناظر القتل والصدام والدم .. بل يستحب الغناء والموسيقى وجمال الطبيعة .. واخيرا فقلما توجد بها المنولوجات الطويلة المملة .. وقد تكون الدرامة الهندية اقل حركة من الدرامة الاوروبية الحديثة ، ولكنها اكثر منها فتنة شعرية ..

* * *

فهناك اذن من الاسباب ما يفسر احتفاظ هذا الشاعر بشهرته ومجده خلال ما يقرب من خمسة عشر قرنا من الزمان ، كما احتفظ بهما هوميروس وفرجيل مثلا :

ــ فقلما وجد شاعر قديم اخر تغنى بالحب القوي السعيد بين المراة والرجل ، كما تغنى به كاليداسا .. فكل مؤلف له يعد قصيدة من قصائد هذا الحب .. على ان كل مؤلف منها يختلف فى طريقة العرض عن الاخر .. وشعره الغزلي ينساب اليوم فى آذاننا فنطرب له كما طرب له مواطنوه فى الجيل الميلادي الخامس. .وما كان مثل هذا الشعر الغرامي ليخلد لولا انه خلو من كل احساس مصطنع عقيم !

ــ وانك لترى الشخصيات النسائية فى شعر كاليداسا تلائم الروح العصري ولو كانت اكثر من ملاءمة رجاله له..

فبالرغم من ان فضائل رجاله هي الفضائل نفسها فى كل زمان ومكان ، فان فى تصويرها بعض الاختلاف بين عصر الشاعر وعصرنا هذا .. ولكن المراة الفاضلة قلما تختلف فى عصر عنه فى اخر .. هذا الى ان النفس البشرية لا تتغير جوهرها بتغير البلاد وتعاقب الزمان وانما تتبدل العادات والمظاهر ..

ولست تجد شاعرا ــ الى جانب شكسبير ــ صور للعالم مجموعة من البطلات ذوات الشخصية العالمية ــ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بطلات صادقات رقيقات باسلات ــ مثلما اخرج لنا كاليداسا صور : شاكونتالا ، واندوماتي ، وسيتا ، وبرفاتي ، وعروس ياكشا ...

ــ وكذلك ترى حب الطفولة صادقا في شعر كاليداسا .. فهو لم يستطع ان يحب المراة دون ان يحب الطفل .. وفي شعره صور بديعة للاطفال لا تنسى ..

ــ اما حبه للطبيعة وجمال صورها ومفاتنها ، فظاهرة تسود كل كتاباته .. وحتى الزهرة الدقيقة تأسر انتباهه .. فهناك حياة خالدة مقدسة في النبات والحيوان والانسان تجتمع في وحدة لا تتجزأ .. ولقلما تجد بين الشعراء حتى الهندوس منهم من عبر عن احساسه هذا بمثل تلك الصور الجميلة ، والتشبيهات الشعرية الرقيقة ، كما عبر كاليداسا وتبعه في ذلك الشاعر الهندي العظيم رابندرانات تاجور في عصرنا هذا ..

وانه ليشخص لك الانهار والجبال والاشجار .. فهي عنده ذات شعور مستقل كالحيوان او الانسان او الآلهة .. ويرى ناقد انه كي يتفهم المرء مثل هذا الشعر ، عليه ان يقضي زمنا بين الغابات والجبال التي قلما تطأها قدم انسان .. فهناك يزداد اقتناعا بأن للاشجار والنبات والازهار ذوات شاعرة بحياتها ، سعيدة بها .. في حين تضمحل تلك الرؤيا اذا عدنا الى البيئات الحضرية الصاخبة !

ثم ان نظرة كاليداسا الى صور الطبيعة ليست بالنظرة الشعرية فحسب ، بل هي ايضا نظرة العالم المتفحص المدقق .. وليست الثلوج ، وموسيقا الرياح في الهيمالاية، والتيار المتدفق في نهر الكنج المقدس ما تأخذه روعتها ، فهناك ايضا ادق الازهار ، واصغر الاشجار والنهيرات وقطرات المطر ..

ومن البهيج ان نتصور لقاء بين كاليداسا وداروين ــ كما قال ناقد اخر ــ فانهما يفهم كل منهما الاخر كل الفهم .. لان في كل منهما ذلك الخيال نفسه الذي تحركه قوة الملاحظة ، ودقة العلم ..

او لقاء بينه وبين شكسبير .. ففي كل منهما تلك البصيرة السحرية التي تدرك الجمال الطبيعي ، وفي ان كلا منهما شاعر القلب البشري .. فترى في قصيدة كاليداسا: « رسول السحاب » ان نصفها الاول وصف للطبيعة الخارجية التي يكمن الشعور البشري في قلبها ، بينما نصفها الثاني صورة للقلب البشري ذات اطار من الجمال الطبيعي.

لقد فهم كاليداسا في القرن الخامس الميلادي ما لم تفهمه اوروبا حتى القرن التاسع عشر بل حتى الان ، ان هذا العالم العظيم الجميل لم يخلق للانسان وحده .. وان الانسان لا يصل الى كماله حتى يتحقق من قيمة الحياة غير البشرية وكرامتها ايضا ..

واما عن اسلوب هذا الشاعر فيرى ناقد انكليزي انه يمكن مقارنته بملتون او تنيسون اكثر من شكسبير او بيرنز .. فلقد كان متمكنا من علمه في عصر وفي بلد يستهجنان الاهمال .. وكان لا ينغمس في العبارات المتحذلقة المفتعلة التي كثيرا ما تنفر القارىء الاجنبي من بعض شعراء الهند الاقدمين ..

والحق ان الاثر الذي يتركه شعره عامة في نفس القارىء يؤكد رهافة ذوقه ، وسلامة تعبيره ، وثراء خياله .. ولهذا لم يستطع العالم ان يدعه وشأنه حتى اليوم ، ويطويه في زوايا النسيان !..

الاسكندرية

نقولا يوسف

بوح

اماه روحي تستجيب اليه
وحنين قلبي سكرة مخضلة
ونداؤه اماه لي اغنية
ان غازلت ثوبي يداه حسبتني
اماه اني قد عشقت وداعة
وبراءة تعلو سناء جبينه
وحلمت اني قد عبثت بشعره
وبان صدري قد تسلق صدره
حادثته فسمعت نغمة قلبه
قد قال لي (اني رفيقة دربه
شالي فسائليني عطوري كل ما
اماه اني سوف يقتلني الظما

وتود لو تغفو على زنديه
تحسو عبير الوجد من عينيه
خضراء تعبق من شذى رئتيه
« طفلا اعادوه الى ابويه »
سمحاء تمرح في دجى عينيه
وتكاد تفضح ما يسر لديه
وبان ثغري لاثم شفتيه
ونثير شعري ماج في كتفيه
تشدو باني قد قسوت عليه
وبانني الحب الوحيد لديه)
نسجت يداي مشوقة ليديه
ان لم اعب الشهد من شفتيه

بغداد

مزيد الظاهر

ظلام الدروب

ثريا ملحس

لماذا الشر يتبعني عنيدا
لماذا كنت فى قسَمي قديدا ؟
اردتُ العقل يصحبني سديدا
فأدهشتُ السرى ومدى بعيدا

*

وصوت عادني وحنانُ ربي
وحس" عامر" لابي وامي
حبستُ الصوت في ، دفنتُ عيني
باجفاني ، اتمتمُ فى انحنائي :
أيا ربي فقدتك فى ضباب
اغض الطرف ، اسدلُ بالسرابِ
وعمري ما دريتُ لها بقابِ
لماذا لِمَّتي انفرست بغابِ ؟

*

تعود الذكريات كحُلُمِ ليله
لماذا ؟ اين كنت ؟ كلمح رفه
بخط ناحل قلق وقسوه
فتنهار الوعود من القلوبِ
كطفل خاف من ظلَم الدروبِ
يتيم حائر لغد غريبِ

*

وصوت" عادني وحنان ربي
وحس" عامر" لابي وامي
حبستُ الصوتَ فيَّ، دفنتُ عيني
باجفاني ، اتمتمُ في انحنائي
. . . .
. . . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الساعة الآن السابعة مساء والجو حولي هادىء ساكن ، اخوتي تناولوا شاي المساء الذي تعودوا عليه ، وبدأ كل منهم فى مذاكرته استعدادا للامتحان ، وانا انتهيت مما علي من اعمال المنزل وليس لدي ما يشغلني فى المنزل او العمل فقد انتهيت من اعداد كل ما يلزمني للسفر فى الرحلة التي سأقوم بها للجريدة ورتبت كل شيء لشقيقتي حتى لا تتعب فى ادارة المنزل اثناء سفري وهدأ بالي ، والخادم الصغيرة انتهت من غسل اكواب الشاي وجلست تلهو بلعبها التي تقضي معها وقت فراغها ... الجو حولي هادىء تماما ولطيف وملائم للكتابة . كم انتظرت هذه الفرصة ؟

منذ مدة طويلة وانا اتوق الى لحظة فراغ استطيع فيها ان اكتب هذه القصة التي تدور فكرتها فى راسي ، لقد تشبعت بها وتعمقتها، بل وعشتها لقد سيطرت على تفكيري سيطرة تامة ، وكثيرا ما شردت مع شخصياتها وما يدور بينهم من حوار ، اني احس اني امتلأت وتشبعت بالفكرة لدرجة اشعر معها انه لا بد وان اكتبها ... لا بد ، فانا لا استطيع البقاء اكثر من ذلك دون كتابتها ولدي رغبة اكيدة فى التخلص منها بكتابتها .. رغبة قوية ملحة .. واليوم، وانا بالاتوبيس شردت مع شخصيات القصة واحداثها ونسيت محطة نزولي ..

وها هي الفرصة قد سنحت لي اخيرا لاستطيع الجلوس وتسطير القصة ..

انها لن تستغرقمني الكثير اذ اكاد اكون قد حفظت الفاظها من كثرة تفكيري فيها ... لن يستغرق الامر اكثر من الساعة على اكثر تقدير .. كم من قصة لي جنى عليها ضيق الوقت . ابدا القصة واكتب منها عدة صفحات ثم اضطر الى تركها مرة ومرة حتى انساها تماما او لا استريح لها بعد ان اتمها واشعر انها كالثوب المرقع كل قطعة منه من لون اوقماش ولا أرضى عنها واحيانا احس بهـا مهلهلة فقدت الخيط الذي ينتظمها فامزقها .. ولذا بت احزن لكل قصة تخطر فكرتها على فكري ، احزن خشية الا تتاح لي الفرصة السانحة لكتابتها فيضيع انفعالي بها وتفكيري فيها هباء .

واليوم شكرا لله فقد انتهيت من كل ما يشغلني ولا انتظر زيارة من صديقة او قريبة ولن اذهب الى الجريدة هذه الليلة فالوقت امامي متسع والجو ملائم .. وشرعت في الكتابة .

شمس ابريل المشرقة تعلن عن مقدم الربيع وتغمر الكون باشعتها الساحرة فيبدو وكأنه يبتسم فرحا



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم منيرة عبد الجواد دكرودي

بذهاب برد الشتاء ومقدم الربيع ، وتتخلل اشعتها الدافئة الاجسام فتبعث فيها الدفء والنشاط وتتسلل الى النفوس فتفتح فيها براعم الحب وتلقى فيها بذور الامل والرجاء وتزيد من تعلقها بالحياة والحياة تبدو جذابة مغرية تدعو الى التمتع بمباهجها والاغتراف من ملذاتها ومسراتها .. ومع ذلك فالشلة يخيم عليها الوجوم والكآبة رغم الحديقة التي تطل عليها الشرفة التي تجلس فيها الشلة والتي دبت فيها الحياة بقوتها وحيويتها فاورقت اشجارها واكتست بعد عري ، وبرعمت بعد عقم . والزهور تعبق الجو باريجها العطر فيحمل



الفكر يسبح فى اودية الخيال الرحبة الواسعة ، ينعم بآفاقها اللامتناهية التي يصورها خياله كما يشاء ... ورغم هذا الجو الممتع الجميل فالشلة يخيم عليها صمت ثقيل كئيب قاتم وضيق يجثم على صدورهن ويتبادلن النظرات ثم تلتقي نظراتهن عند آمال نظرات تحمل التساؤل والتعجب . كيف عرفت اليوم باجتماعهن ولماذا حضرت ؟ انهن لا يرغبن فى وجودها بينهن الان على الاقل وهي مع ذلك لا تفهم او تتصنع عدم الفهم ولاتقوم. وتسترد كل واحدة من الشلة نظراتها وتشرد فى اتجاه يخالف الاخرى ولكنهن يعدن ويلتقين فى نقطة واحدة. ان سناء لم تحضر بعد .. سناء التي اجتمعن اليوم من اجلها عند عفت .. انها عادة قديمة فى الشلة ان يجتمعن عند اي واحدة منهن لمناقشة اي امر او مشكلة يعتبرنها هامة فى نظرهن بالنسبة لاي واحدة منهن .. المهم بالنسبة لاحداهن مهم بالنسبة لهن جميعا ... الكل يعرفن عن بعض كل شيء لا اسرار بينهن ولا حواجز .. المشاكل يتعاون جميعا على حلها .. ولا بد من اخذ الراي .. كم مرة اجتمعن . كثيرا .. كثيرا .. كثيرا جدا ، منذ ان بدان يعين الحياة ويشعرن بها ويواجهنها .. اجتمعن لابداء الراي فى دخول الكليات ، وقبل ذلك للالتحاق باقسام التخصص ، ثم لمناقشة موقف سهام من فتاها ... هل تنتظره وتقف فى وجه ابيها ولا تتزوج الشاب المتقدم لها ؟ او ترضخ له وتبتعد عن فتاها ؟ واجتمعن ليقررن ان مجدي لا يبغي من علاقته بهدى سوى اللهو والتسلية ولايبادلها العاطفة والاخلاص ولا يصلح لها وعليها ان تتركه وتواجه الامر بالحزم والشجاعة ولا تضعف امام اسطواناته التي تعود ان يغنيها عليها ويخدعها بها.

وفجأة دخل اخي الصغير :

ـ ابله .. ابله . لماذا انت هنا بمفردك ولست معنا فى حجرة المكتب؟

ـ اريد ان اجلس بمفردي قليلا

فلدي أشياء أريد كتابتها .

ـ اتكتبين قصة جديدة ؟

ـ نعم .

ـ اعطيني ما كتبتيه لاقراه ... ما فكرتها .. عن اي شيء ؟

ـ انتظر حتى انتهي ثم اقراهـا كلها ، هيا عد الى درسك ؟

ـ ليست لدي رغبة في المذاكرة الان ، لم استطع فهم مسألة جبر فذهبت رغبتي في المذاكرة .. اشرحيها لي حتى احلها .

ـ انتظر قليلا حتى افرغ واشرحها لك .

ـ ستاخذ القصة منك كثيرا من الوقت ... اشرحي لي اولا .

ـ كلا .. لن تأخذ كثيرا ، لقد اوشكت ان انتهي منها .

ـ اذن اشرحي لي اولا ثم اتمي القصة .

وامام الحاحه نحيت الورق جانبا وشرحت له المسألة . وعدت اقرا ما كتبت لاستعيد جو القصة ثانية واستطيع مواصلة كتابتها، وكان لزاما علي ان اعاود التفكير في القصة من جديد وانفعل بها ثانية لاستطيع ان احافظ على الجو الذي يسودها والوحدة التي تربطها وبدات اكتب .

... واجتمعن ايضا ليناقشن موقف صديقتهن آمال من سناء وكيف ان امال خانت صداقتهن جميعا لاصداقة سناء فقط حينما خانت سناء مع خطيبها الذي تحبه وفكت سناء الخطبة ، حقيقة ان امال اعترفت بخطئها واعتذرت وقبلت سناء اعتذارها، ولكنها والشلة جميعا اصبحن لايثقن بامال ولا يدعونها لاي اجتماع واصبحت في نظرهن اقرب الى مجرد المعارف منها بالصديقة ، ولكنها لم تحس ولم تفهم ولم تنقطع عن الشلة . كل واحدة تعاملها معاملة رسمية ولكنها لا تفهم ولا تحس .. واليوم . الشلة مجتمعة لتمنع تصرفا جنونيا تهم سناء بالقيام به .. سناء التي كانت مثار العقل والحكمة بينهن سناء المخلصة الوفية لهن جميعا ولكل من تعرفه تهم اليوم بالاقدام على تصرف ليس فيه شيء من الحكمة او العقل او التروي .. كانت دائما العقل المدبر والراي السديد في الشلة ولكنها منذ حادث آمال اصبحت منطوية عن الشلة . اصبحن يشعرن بان هناك حاجزا غير مرئي يحجبها عنهن ، مجرد شعور تحسه كل منهن ولكنها لا تجرؤ على مصارحة غيرها به حتى لا تتهم بسوء الظن ، فسناء اول من يشارك في المسرات والاتراح ، لا تبخل براي او نصيحة او معونة او خدمة ما دامت في استطاعتها ولو كلفتها مشقة وجهدا .. كانت تبدو امامهن دائما مثال الانسان الذي تسير حياته سيرا هادئا صافيا بلا منغصات هل يمكن ان تسير حياة اي فرد في اطراد مستمر وفي خط مستقيم دائما ابدا ؟.. ولكن هكذا كانت سناء تظهر لهن حياتها .. لماذا ؟ لماذا لم تعد الصديقة التي تنفض مشاكلها بين يدي صديقاتها كما كانت ؟

وسقط القلم من يدي على الورق وانا اقفز من مكاني مذعورة على صرخة مفاجئة من الخادم الصغيرة واسرعت الى حيث تلعب فوجدتها تبكي وتنتفض خوفا وابن اخي يقف بجوارها يضحك .. لا بد انه العفريت الصغير ابن اخي كما هي العادة . وفعلا كان هو .. لقد اخفى ضفدعة حية من الضفادع التي تقوم اختي الطالبة بكلية العلوم بتشريحها واخفاها في علبة من علب الورق التي تلعب بها ، عندما فتحت الصغيرة العلبة وهي لا تدري قفزت منها الضفدعة فافزعتها ووقف هو يضحك عليها من اعماقه. طيبت خاطرها وجريت اليه اعرك اذنه وعلى وجهي تكشيرة بذلت اكبر جهد لرسمها واذا بيد هذا الشيطان الصغير ذي الثمان سنوات تسرع الي تدغدغني ويغمز لي بعينيه فانفجرت ضاحكة وينفلت هو مسرعا الى احدى الحجرات ويغلق عليه بابها .. انه عفريت صغير هذا الطفل ، لا يكف عن تدبير المقالب لكل شخص في المنزل صغير او كبير ، وهذا ما يجعل له مكانة كبيرة فيه . ولذا فعندما يسافر الى والديه في الاجازة نشعر بفراغ كبير ولا نستطيع تركه يقيم عندنا طوال الاجازة ولا نستطيع فراقه . ان البيت بدونه يصبح هادئا هدوءا ثقيلا يجثم على الصدر ويكتم الانفاس ولكن وجوده يشجع فيه الحركة والشغب والحياة . لا يهدأ في حجرة ولا يكف عن المشاغبة ولا يستقر في مكان ، شعلة من الحيوية وخفة الدم ذلك الجني الصغير .

وعدت الى حجرتي استأنف الكتابة .

... لماذا لم تعد ثناء كبقية افراد الشلة تنفض امامهن متاعبها ومشاكلها؟ هل ذهب تصرف آمال تجاهها بثقتها فيهن جميعا ؟ صحيح انها تحدثهن عن عملها وزملائها فيه ، عن اخوتها في المنزل من نجح ومن تخلف ، عن اشياء اشتروها او ترقية نالها والدها، عن مرض والدتها ولكن كل هذه اخبار عادية يعرفها الجيران ومن يتردد على الاسرة، اما الاسرار التي من المفروض الا يعرفها الا الاصدقاء المقربون فقد اصبحن لا يعرفن عنها شيئا . هل ليس لها متاعب واسرار حقا ؟ محال والدليل ما ستقدم عليه واجتمعن من اجله لمناقشة اليوم . لقد اخبرت شقيقتها احداهن ان سناء مصرة على قبول خطبة مديرها لها ، ذلك المدير الذي قارب الستين عاما المتصابي . ورجتها ان تتدخل هي وبقية الصديقات في اقناعها بان ما ستقدم عليه عمل جنوني ، وانها تدفن نفسها وتبيع شبابها ، ورجتها ان يعرفن منها الدافع الى هذا التصرف الذي لم يكن منتظرا منها ابدا ...

ودخلت الخادم الصغيرة وهي تجري .

ـ واحدة اسمها نوال تسأل عليك يا سيدتي .

ـ نوال ؟.. نوال من ؟..

ـ لا اعرف . لم ارها من قبل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غريبة من نوال هذه ؟ امس اخبرني عامل التليفون بالجريدة ان آنسة اسمها نوال سألت عني مرتين ولم اكن موجودة بدار الجريدة . واليوم ايضا سألت عني ثلاث مرات كنت فى الاولى عند رئيس التحرير وفي الثانية لم اكن على مكتبي وفى الثالثة قد انصرفت لم تسأل عني بهذا الشكل وتزورني. كيف عرفت عنواني وجاءت لزيارتي دون سابق موعد ؟

ودخلت علي اختي ووجهها مقطب وقالت فى قرف واشمئزاز ضيق .

ــ نوال هانم فى حجرة المكتب

ــ من نوال هانم هذه ؟ ولم حجرة المكتب وليس حجرة الجلوس .

ــ انسيتيها ؟.. ولكنها لم تنسك بعد . او بالاصح جد لديها طبعا ما يستدعي تذكرك . نوال هانم حمدي. لا بد انها عرفت انك مسافرة بعد ايام قليلة . ادخلتها حجرة المكتب لتحس اننا نذاكر وان الامتحانات على الابواب فلا تؤانس كالعادة وتمكث الساعات الطوال .

وخفضت راسي متصنعة اني اجمع اوراق الكتابة لاواري عن اختي لمحة الالم والخجل التي كست وجهي ولاتفادى نظراتها .. وتذكرت نوال وتعجبت .. ان شخصية نوال لا تفترق كثيرا عن شخصية آمال التي اكتبها الآن الا ان الاسمين متقاربان فى نغمة الصوت وفى وقعهما على الأذن. اهي مجرد صدفة او هو عقلي الباطن الذي املى علي هذا الأسم؟ لقد قررت وبذلت كل جهدي منذ عامين على ان انسى نوال . وفعلا نفضت يدي منها وابعدتها عن خاطري وحياتي ، لم تعد لي مقدرة على تحليلها، وان كنت واثقة فى نفس الوقت انها ستعود الي فى يوم من الايام ، فهذه هي عادتها تسيء الي او الى احدى الصديقات وتملأ الدنيا ضجيجا ، وتمتنع عن الواحدة منا ثم تحتاج الى خدمة او نقود اوتسمع اني ساسافر فى مهمة خارج مصر فتأتي ببساطة وتقول بالانكليزية : « انا آسفة على ما حدث يا سيدتي» ثم تقضي ساعتين او ثلاث وتطلب ما تريد من خدمة او اي شيء وتكثر من التردد علي فى الجريدة او فى البيت وتتخذني اعز صديقاتها . ثم يأتي ظرف تظن اني سأحتاج لها فيه او قد اطلب منها خدمة او ان عليها ان ترد جميلا او تقدم هدية فى مناسبة ما. فتختلق سببا للقطيعة وتملأ الدنيا ضجيجا باني قد اسأت اليها وتمتنع عن الحضور حتى تحتاج لي من جديد فتعود من نفسها لتكرر جملتها المعهودة والصديقات يلمنني لاني لا اعاتبها واستقبلها وانسى اساءتها واقدم لها ما استطيع من خدمات مادية اومعنوية ولا انساها اذا احضرت لهن الهدايا ولكنني لم اكن استطيع التصرف معها سوى هذا التصرف . فانا اعرفها منذ الطفولة واعذرها فى تصرفاتها تلك.. اعرف البيئة التي تعيش فيها ، جو اسرتها .. انهم اسرة وصولية قيمها الخلقية والاجتماعية مختلفة ومتضاربة يتشاجر فيها الفرد مع الاخر او مع صديق او قريب . فيقول كل ما يعرفه عنه ، ما يصح وما لا يصح ويقاطعه ، فاذا ما احتاج اليه عاد اليه ببساطة ودون ما خجل او ندم او شعور بالكرامة .. نوال نفسها قالت اكثر من مرة « الصداقة والحب كلام فارغ لا اؤمن به، اؤمن بالمنفعة فقط » وكانت حياتها كلها يسودها هذا المنطق او الشعار . ترى ما الذي دفعها الى زيارتي هذه المرة ؟ هل عرفت اني استعد للسفر الاسبوع القادم فجاءت بجملتها المعهودة لتكلفني بشراء شيء لها تدفع ثمنه عندما اعود ، تدفعه كعادتها على مبالغ متفرقة او احرج فأعتبره هدية مني لها ، لكي لا انساها فيما سأحضر من هدايا ؟ اني اعرفها تماما . واعرف نفسيتها . ولكني لم اكن استطيع احراجها او رد طلب لها ما دام فى امكاني ذلك ، كنت اخجل من نفسي ان اتصرف مثل هذا التصرف وانزه نفسي ان تتنزل الى درجة تصرفاتها معي و ابرر مسلكي امام اسرتي والصديقات بأني اتصرف معها كما احب ان تتصرف معي لا حسب تصرفها الفعلي . ولكن موقفها الاخير كان جرحا كبيرا لكرامتي ، كان طعنة فى الصميم جعلني اخجل من مجرد ذكر اسمها فى المنزل امام اسرتي ، جعلني اعتبر معرفتي بها وصمة عار لحقت بي او ود من صميمي لو أمكن حذف هذه الفترة من حياتي وعاهدت نفسي ان اقطع كل صلة لي بها. كنت قد سئمت جملتها المعهودة واعتذارها الزائف الذي لا تجد فى نفسها الشجاعة الكافية لتقوله بلغتنا التي نتخاطب بها،او الذي ربما تتعالى عن الاعتراف به لتزعم بعد ذلك وتقسم انها لم تعتذر كان تصرفها الاخير هذا هو القطرة التي جعلت كأس صبري يفيض فقررت اخراجها من حياتي ونسيانها . كان تصرفها هذا مخجلا ومؤلما معا فساعدني بجانب انشغالي فى العمل وظروف منزلي التي لم تكن سارة اذ ذاك على نسيانها وقضى على مجرد الشعور بالالفة التي يحس به الشخص لطول العشرة والمعرفة ، لم افتقدها ولم اشتق لرؤيتها ابدا وخرجت نوال من حياتي .

هل خرجت نوال من حياتي فعلا ؟ لا اظن ان الماضي اقوى منا. لقد بدات صور طفولتنا تطفو على خاطري وانا اجمع اوراق القصة التي لم تتم والتمس العذر لنوال من ظروف بيئتها وضعف شخصيتها واختلال تقديرها وتقويمها للأشياء ، واخذت طريقي الى حجرة المكتب وانا واثقة ان نوال لن تفهم ولن تحس كعادتها وستظل بالساعات ، وسيخرج اخوتي جميعا من حجرة المكتب واحدا واحدا ليواصلوا المذاكرة وتبقى هي كعادتها دون تقدير للوقت، واسفت على القصة التي لم يقدر لها ان تتم ، اخذت طريقي الى حجرة المكتب وليس فى نفسي تجاه نوال اي حقد او غضب او الم .

القاهرة   منيرة عبد الجواد دكروري

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذلك الانسان

اطماعه ما عاش ليل سرمد   هيهات ليس لليل مطمعه غد
تجد الحياة تضيق عن اطماعه   فيما يروم من الحياة وينشد
وتراه حين الارض لم تشبع له   نهما تطلع للمجرة يرصد
ركب الخيال مطية وبوده   لو كان تقتحم السماء وتقصد
وجرى باجنحة الخيال محلقا   فى شاهق ما جازه مستعبد
واشاد دنيا بالمنى سحرية   فوق المجرة لم يطلها فرقد
دنيا الحقيقة قيدت بشرائع   شتى ودنيا الوهم لا تتقيد
والارض يحكمها القوي وليس في الارض التي خلق الخيال مسود

اوطاره لمع السراب بقيعة   تطوى وتنشرها لاطماع يد
او انها قزع السحاب تواكبت   حيرى وليس لها بافق مقصد
ما كان اشبه حاله بغمامة   لا تستقر بموطن او تخلد
تجري لغير هداية ويسوقها   سوط الرياح مجلجلا يتوعد
ليست تكف العمر عن تطوافها   او كنت تلقاها بافق تسعد
حتى اذا خرق العياء اديمها   نثرت بآفاق السما تتبدد
والمرء يضرب كالسحابة تائها   فى حالك والليل اقتم ارمد
حتى اذا ما الصبح اوما راعه   ما فى الحقائق من اسى يتجدد

هو عالم تجد العقول بسره   ضلت واعوزها الدليل المرشد
مستغلق الآفاق كيف اتيته   طالعت ليلا حالكا يتلبد
تتلاطم الاهواء في ارجائه   غضبى ويعصف فيه لج مزبد
لا العين تسبر ما دجا من غيبه   هيهات يسبر غيبه مترصد
وبصدره للحقد يجثم ارقم   باغ ويكمن للضغينة اسود
وبكل صدر للوقيعة والاذى   قد سل سيف مصلت لا يغمد
ولواعج الاطماع تعصف عن لظى   مشبوبة ولهيبها يتوقد
والليل اطبق ناشرا راياته   في جحفل متوعدا يتهدد

اغواره غيب بكل عجيبة   شحنت وما يوم اذاها ينفد
ترمي بغير يد سخائم حقده   نارا ويعصف جمرها المتوقد
وتريش من داجي المطامع اسهما   لا تخطىء الاهداف حين تسدد
تلقاه ان بسط اليمين الى العلى   عادت باغلال الهوى تتقيد
تعطي وتحرم كالقضاء ولم تكن   فى الحالتين بما اتت تتعمد
اما الاذى فسجية غلابة   في النفس لا قسر بها وتقصد
والخير لم يك فى النفوس سجية   من اين للافعى الصنيعة واليد
ان ساءك الكفران فيه فلم يكن   يعطيك الا ما الطبائع تنقد

عجبي له كم ضم من متناقض   عجب بما كانت تجن الاكبد
للكره اغوار لديه ومثلها   للحب اغوار لديه وانجد
فاذا احب رايته طال السها   ولو ان درب المجد داج اسود
حتى ترى ما من حجاب دونه   مستغلق او ثم باب موصد
ما زال بالشوق الملح وبالهوى   يسمو حثيثا للسماء ويصعد
حتى حكى الاملاك في افلاكها   لو انها تحكى وكانت تشهد

سبحان من حرم العباد جنانه   واعاضهم عنها بما هو اسعد
منعوا البقاء لذلة من آدم   لكنهم منحوا الذي هو ارغد
سعدوا على شظف الحياة بحبهم   فاذا القفار خمائل تتأود
شادوا الجليل من الامور وما ونى   عزم لهم فى كل نجد ينجد
فبكل قفر راح يزهو معبد   وبكل ربع طال يسمق معبد
ولكم سما متخلف بشعوره   لما احب وحاز سبقا مقعد
بالحب يسعد بائس ومعذب   وترى ابن آدم بالفضيلة يخلد

دمشق   عدنان مردم بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التطفل ... فن وادب

بقلم محمود بن الشريف

عضو مراقبة الكتاب بوزارة التربية المركزية

التطفل قوة تدفع صاحبها الى خوض غمار الحفلات والمآدب، وثورة تعتلج في اعماق المتطفل فتقوده الى ما فيه منفعة مادية له ، وفورة تعتمل في فؤاده وتعترم في جنانه تجعله يتناسى اوليات قواعد الذوق واللياقة . فيفرض نفسه فرضا على موائد الغير ويستعين في الوصول الى اغراضه ومآربه بكل ما في جعبته من قول طريف او رد محكم مفحم او جواب مسكت او قولة تدل على ان قائلها لم يعرف ولا يريد ان يعرف معنى الزهد والتقشف او الاحتمال والصبر ،من اجل ذلك كان التطفل فنا لا يجيده الا من اوتي حظا من ثقل الظل وخفة الروح .

وفي مقدمة الكتب التي افسحت صدرها للتحدث عن هذا الفن بافاضة كتاب « الاذكياء » لابي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، وقد ساق « فذلكة » لغوية في مقدمة كلامه عن المتطفلين حينما اراد ان يبين معنى كلمة « الطفيلي » واشتقاقها ومبدا ظهورها . وفي صدر هذه الفذلكة عرض ابو الفرج راي الاصمعي ، ثم عرض برأي مغاير لراي الاصمعي ، واخيرا عارض راي ابي عبيدة ، وفي النهاية ادلى برايه ومبلغ علمه . وهاك نص كلامه :

قال الاصمعي : « الطفيلي » الداخل على القوم من غير ان يدعى ، مأخوذ من الطَفَل : وهو اقبال الليل على النهار بظلمته ، وارادوا ان امره يظلم على القوم فلا يدرون من دعاه ولا كيف دخل عليهم . ثم قال ابو الفرج : وقولهم : طفيلي منسوب الى طفيل ، رجل بالكوفة من بني غطفان كان يأتي الولائم من غير ان يدعى اليها ، وكان يقال له طفيل العرائس قولهم هذا فيه نظر ، لان العرب تسمي الطفيلي : الوارش او الرائش ، وتسمي الذي يدخل على القوم في شرابهم ولم يدع اليه « الواغل » .

وقد جافى الصواب ابا الفرج في اعتراضه هذا، وذلك لانه نظر الى كلمة « الطفيلي » من ناحية الاشتقاق والاصل اللغوي وتجاهل ناحية الاستعمال، فمن المسلم به ان العرب تسمي الدخيل على القوم الوارش او الرائش ولكن كلمة طفيلي لم تستعمل الا من بعد ان عرف طفيل بن زلال وهو رجل من بني هلال كان اذا سمع بقوم عندهم وليمة ايا كان سببها هبط عليهم فألفوه بين ظهرانيهم حتى اذا ما انتهت الوليمة تفقده اصحابها فلم يجدوه ، من اجل هذا نسب الى اسمه كل من فعل فعله .

وبعد ان توج ابن الجوزي باب المتطفلين بهذه الفذلكة السابقة روى قصصا صماء من غير تعليق او تعقيب عليها فلم يحلل فيها نفسية صاحبها المتطفل ولم يبين في نهاية كل طرفة او اقصوصة ما تدل عليه بل ترك كل ذلك لفطنة القارىء والمتصفح لكتاب الاذكياء يجد ان صاحبه قد عقد لواء زعامة الطفيليين الى الطفيلي الاول « طفيل العرائس » وهو حقا خليق بزعامتهم فلو تأملت تعاليمه لابنه ووليعهده في هذا الميدان « عبد الحميد » حينما كان يلقنه مبادىء فن التطفل واصوله والبروتوكول الخاص به لوجدت آنئذ بعد النظر ورجاحة العقل والخبرة بنفسيات الافراد ، فضلا عن اللباقة والدهاء والجواب الحاضر السديد ، من اجل ذلك كان جديرا بأن يحتل مكا نالصدارة بينهم .

وحينما اوشك سراج حياته ان ينطفىء دعا ابنه هذا ولقنه وصيته التي كانت خلاصة تجاربه في حياته الحافلة بجلائل « الولائم » ووصيته هذه تعتبر مثلا اعلى للتحليل النفسي اذ فيها يقول له : اذا دخلت عرسا فلا تلتفت تلفت المريب . وتخير المجالس ، فان كان العرس كثير الزحام فأمر وانه ، ولا تنظر في عيون اهل المراة ولا في عيون اهل الرجل ليظن هؤلاء انك من هؤلاء فان كان البواب غليظا وقاحا فابدأ به ومره وانهه من غير ان تعنف به ، وعليك بكلام بين النصيحة والادلال ثم انشد وقال :

لا تجزعن من الغريب … ولا من الرجل البعيد
وادخل كانك طابخ … بيديك مغرفة الحديد
متدليا فوق الطعام … تدلي البازى الصيود
لتلف ما فوق الموائد كلها ، لف الفهود
واطرح حياءك انما … وجه الطفيلي من حديد
حتى اذا جاء الطعام … ضربت فيه كالشديد
وعليك بالفالوذجات … فانها عين القصيد
والعرس لا يخلو من اللوزينج الرطب القنيد

ثم اغمي عليه عند ذكر اللوزينج فلما افاق رفع راسه وقال:

وتنقلن على الموائد … فعل شيطان مريد
واعلم بانك ان قبلت … نعمت يا عبد الحميد

ومر طفيلي بقوم يأكلون فقال : ما تأكلون ؟ فقالوا : — من بغضه — نأكل سما ، فمد يده الى الطعام وقال : والله ان الحياة بعدكم حرام !!

وقال شاعرهم :

نحن قوم اذا دعينا اجبنا … ومتى ننسى يدعنا التطفيل
ونقل علنا دعينا فغبنا … واتانا فلم يجدنا الرسول

وقال طفيلي : حفظت القرآن كله ، ثم انسيته الا حرفين « آتنا غداءنا » .

وقيل لطفيلي:اي سورة تعجبك في القرآن ؟ قال :المائدة، قيل : فأي آية ؟ قال : ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : آتنا غداءنا ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : ادخلوها بسلام آمنين .

نستخلص من هاتيك الصور الموجزة والالوان السريعة ان التطفل فن ، الا انه فن لم يحظ من ادباء اليوم وفنانيه بما هو اهل له من بحث ودراسة وتعمق ، لاننا لم نقرأ بعد بحوثا « سيكولوجية » مستفيضة لاراء اعلام المتطفلين

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقايا امرأة

من ديوان « الموجة الزرقاء » يصدر قريبا

●

دفء احاسيسك الحمراء فى لهبي واسق العروق .. انين النار والحطب
كـل الكروم حبالى فى حديقتنـا فالكأس رغوانة من ادمع العنب !!
حتى السماء لقد غطت شوارعها الزرقاء .. بالشفق الليلي والسحـب
حتى النجوم .. لقد امت مخادعها .. كواتها .. كعيون الساكر التعب
اطلال غانيـة .. كانت ومحرقة .. رمـاد محرقة .. ولت مع الحقب
لقيتها .. امس امس .. وهي واقفة فى بابها .. كبقايا عـالم خـرب !!
والشارع الساكن المهجور .. مترعة حاراته .. برؤى الاشباح والصخب
حتى الفوانيس .. حراس .. محدقة .. لا تحسب الضوء الا عين مرتقب !!

مدت الي يدا مثلوجة .. وفما .. كشق مقبرة .. يدعو الى الرهب !!
كأنها مدن .. مرت .. وما بقيت منها .. سوى بعض طلبان على الترب !!
صبي النبيذ .. وهات الكأس مترعة اني احس جمالا فيك .. فاقتربي
فى جسمك الثلج قد القى برودته على ضلوعي .. كأن الريح تعصف بي !!
فاغرورقت فى عروق الطين زوبعة وأتـر زوبـعة عطشانـة اللهـب
وبت اسقي .. !! ولا اسقى .. وليلتنا مسلولة .. لاغذي جوعة الخشب !!

القاهرة

محي الدين فارس

وتحليلا لشخصيات مشاهيرهم الذين قدموا لونا دسمـا جديدا للادب العربي .

كذلك لم يتناول احد مـن الادباء المعاصرين قصص التطفل بالتحليل والتعليل والتفسير والتفصيل واستخراج ما بين ثناياها من ادب رفيع واستخلاص ما تتضمنه مـن حكمة بالغة او اجابة مفحمة او قولة سديدة . بل كل مـا فعله ادباء اليوم وعلماء الامس انما كان مقصورا على عرض عرض المشهور من قصصهم عرضا بعيدا عـن التعليق والتعقيب ، من اجل هذا اقول ان ادب التطفل لم يحظ حتى من متطفلي الادب فضلا عن الراسخين فيه بالنصيب الموفور من عميق البحث ومزيد الاستقصاء .

ولو قدر لهذا الفن ان ينال نصيبه من عنـاية الادبـاء واهتمام علماء النفس لاستطعنا ان نضم الى عـلم النفس الادبي سفرا جديدا جديرا بان يحتل مكانته الممتاز في لغة الضاد

اذا هلموا معشر الادباء الـى ادب المتطفلين وادرسوا اعلامه وابينوا عن نفسياتهم وابسطوا اراءهـم واعرضوا لطائفهم لتحيوا فنا زاخرا بكل جميل جلـيل كادت تودي بلطائفه وطرائفه ريح الاهمال الى واد سحيق .

القـاهرة

محمود بـن الشريف

المسـرح الشـعـري

بقـلم عزيـز اباظـة

الراجح ان المسرح – ولا اقول القصص – لم يعرف على صورة توشك ان تكون ذات طابع وقوام الا عند الاغريق فى عهودهم الذهبية . اما ما قيل عن وجود المسرح عند قدماء المصريين وعند اهل الصين واهل الهند فيبدو انه مفتقر للحجة الشافية . وان هذا الذي عرف من امر المسرح عند تلك الامم ، على افتراض صحته ، لا يعدو ان يكون ابرازا لشعائر دينية فى مشاهد مرتجلة عابرة .

على ان الثابت كما تعلمون ان المسرح منذ عرفه الاغريق كان مسرحا شعريا . وان الشعر كان هو وحـده لغـة المسرح . وان المسرح نشأ نشأة دينية غنائية . فالتراجيديا واظنكم اسميتموها المأساة استمدت حياتها فى مهرجانات الربيع عند الاغريق وكانت تقام لآله الخمر والنماء متسمة بطابع الوقار والقطوب . ذلك لانها كانت تمثل مظاهر الذبول والجفاف تصيب الكروم . والكوميديا واظنكـم سميتموها «الملهاة» ولدت فى مهرجانات الشتاء وهي مهرجانات مرحة فرحة صاخبة . ذلك لانها تمثل مراحل نضرة الكروم ورونقها . وهي موشكة ان تؤتي ثمارها .

فهذان العاملان عامل الدين وعامل الغناء – وهما ملاك هذين النوعين من المسرحية – اقتضيا ان يكون الشعر لغتهما دون النثر ، فالشعر عندهم لغة الاهية تتلاءم مـع شخوص المأساة بخاصة . فقد كانوا على الاغلب الاعم آلهة او انصاف آلهة بالمعنى الحقيقي او المجازي . هذا الى ان الشعر كان وما يزال بنغمه واستوائه وجرسه اصلح شيء للحن وللتوقيع .

ولقد كانت حفاوة الاغريق بالمسرح شعبا وحكاما حفاوة تقصر دونها كل حفاوة ، فقد كانوا يحتشدون له ويرجئون فى سبيل شهوده كل جسيم من عمل او خطير من تجارة . وكانوا يرفعون اصحاب المسرحيات من شعرائهم الى اعلا مقاوم المجد . وهكـذا فعلـوا لاسكيلوس واستوكليس ويوربيدس وارستوفان وغيرهم ممن خلقوا هـذا الادب الرائع ومكنوا له وخلفوه للانسانية تراثا خالدا .

ثم دار الزمن دورته وورث الرومان حضارة اليونان وورثوا كثيرا من شوامـخ علمهم وفنهم وادبهـم فكانت المسرحية الرومانية صورة للمسرحية اليونانية لغة وتناولا واتجاها، وكان الشعرادق ما استمسك به المؤلفون الرومان فى اقتباسهم ذاك . ولعل «سنكا» كان اعلى شعراء الرومان قدما فى تأليف المأساة وارسالها نابضة بالحياة . وهكـذا جمع سنكا كآحاد قليلين عبر القرون بين استاذية الشاعر واستاذية الفيلسوف .

وبقيت الحال على سكنتها تلك حتى غزت روما المسيحية السمحة . فانفعلت المسرحيات بتعاليمها وشعائرها وبقي الشعر اداتها لغة وتفكيرا واداء ، وظلت المسرحية والشعر رفيقي سفر واقامة ، حتى تنفس الصبح من عصر النهضة والبعث العلمي باوروبا ، وهو العصر الذي استمسـك باهداب الادب السلفي اي الكلاسيكي ، واستوحى شعراؤه مادة ادبهم من ذخائر الماضي العاتق على انهم عنوا عناية اربت على عناية اسلافهم القدامى ، بتعقب النفس الانسانية وغرائزها فى اغوارها السحيقة ، بالوان من الدراسـة والتحقيق ، ثم جلوها فى مسرحيات جامعة رائعة لم يزدها مرور العصور الا جدة وسموقا وجلالا ، واستحدثت فـي عصر السلفيين هؤلاء فنون مسرحية اخرى ، فانفصـل الرقص والغناء والموسيقى عن التمثيل ، وولدت المسرحية الغنائية والمسرحية ذات الغناء ، وخطرت قضايا الحب الى كل مسرحية ، فكانت قطب رحاها كما يقولون . وقبل ذلك العهد لم يدخل الحب مسرحيـة قط . وقع كل ذلـك ، ولكن الشعر بقي اداة هذه الفنون جميعا، لا ينازعه منازع . ويقتضينا الانصاف ان نذكر من اصحاب هذه المدرسـة بعض عظام روادها ، امثال لوبه دي فيجا ومارلو وشكسبير وكورني وراسين وموليير واضرابهم .

ثم جاء عهد الرومانسيين الابتداعيين فى اواخـر القرن الثامن عشر . فاحدث هؤلاء اضخم انقلاب عرفه تاريخ الادب فى المسرحية . قضوا على ما عبر عنه بالوحـدات الثلاث فى التأليف المسرحي وكانت مقدسة الى ذلك العهد ، وهي وحدة الزمن ووحدة المكان ووحدة الموضوع او العمل، وقضوا على الشعر لغة فى المسرحية . ثم جاء العهد الواقعي وسنلم به غير بعيد ، فاختفى الشعر على صورة حاسمة او كاد . على ان الشعر لم يعدم نصيرا عبقريا ايام الرومانسيين الابتداعيين نافح عنه فى يقين وقدرة . هو هيجو العظيم ، ولم يعدم الشعر كذلك مستمسكين به مدافعين عنـه ايام الواقعيين من امثال ادمون روستان ،فى مطلع هذا القرن،ثم كلـودل واليت وكرستوفر فراي وآخرين من المعاصرين .

هذه لمحة نسوقهاعن علاقة الشعر بالمسرحية منذمولدها الى اليوم فى الادب الاعجمي وهنا مكان لوقفة نلقي تحـت هداتها نظرة عجلى على ادبنا العربي ، اعرف هذا اللون من الادب ام لم يعرفه ؟

لم تدلف المسرحية الى الادب العربي الا فى اواخر القرن الماضي . فلم يعرفها العرب لا فى المشرق ولا فى المغرب . لم يعرفوها مؤلفين . ولا ناقدين ، وكأنهم لم يأتهم نبأهـا قط . فلم يذكروهاالذكر العابر فى حديثاو محاضرة اواثر .

ولقد يكون هذا مفهوما قبل عهد الترجمة عن اليونانية والسريانية فى صدر الدولة العباسية ، ولكنه فى حاجة لقدر من التعليل بعد ازدهار عهد الترجمة وانبساط ظلهبفضل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رواده من امثال سرجيس والرهاوي وحنين بن اسحاق وابنه اسحق بن حنين ومتى بن يونس ويحيي بن عدي وغيرهم . ولقد اثار هذا الموضوع زميلنا الدكتور خلف‌الله فى الاسبوع الماضي وتداوله‌بعض حضراتكم بتعقيبات واعية شافية استاذنكم فى الالمام بها على عجل محافظة على ترابط السياق .

قيل ان العرب قصروا عنايتهم على علم اليونان‌وفلسفتهم وحكمهم ، لان مظان هذه العلوم قد احسن نقلها لهم وتوسيدها لديهم ، وعلى النقيض من ذلك مراجع الادب ، وقيل ان كتاب ارسطو فى الشعر ـ وهو مفتاح الدراسات الادبية اليونانية غير منازع ـ قيل ان ناقليه الى العربية لم يفهموه على وجهه فترجموه مضطرب الفكرة متعثر السياق ، غامض المذهب ، فظل مستغلقا على اذهان‌العرب، حتى على عباقرة مفكريهم من امثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد، وقيل ان العرب تعففوا وعافوا ان‌يتعاطوا هذا اللون من الادب ـ واقصد الادب المسرحي ـ بوازع من دينهم لانه حفيل بالوثنيات ، قائم على تعدد الآلهة والالاهات ، ولانه يدور كله حول ارباب نزلوا منازل البشر. وبشر رفعوا الى مقام الارباب ، مما يتعارض اشد المعارضة وابعدها مع فلسفة الاسلام ورسالته ويكاد يتعارض في وقت معا مع وثنية العرب التي عفاها الاسلام ، وقيل ان العرب قد مالئوا فى موازينهم ، وفى تصورهم بين خلق الشخوص الروائية، وبين خلق‌التماثيل مصنوعة اومنحوتة فنفروا بطبعهم من هذا الاثم ، وقيل بل قانون العرض والطلب ، هو الذي صرف العرب عن هذا اللون من الادب.

وقيل بل ازدهار الادب العربي وتألقه فى عهد الترجمة ابان العصر العباسي ، هو الذي زهدهم فى كل ادب غيره . وقيل بل هذه الاسباب مجتمعة كل منها ادى الى النتيجة على قدر اثره .

وقيل وفيل مما يجري على هذا النسق باتفاق كبير ، واختلاف يسير ، واعتقد ـ كما يعتقد كثيرون ـ ان‌العرب قد فهموا كتاب ارسطو عن الشعر فهما خاطئا او ناقصا فى جملته فانه مما لا يمتنع عن التصور ان يكونوا قد ملوا باشياء ذات شمول وعموم عن ادب المأساة والملهاة . اما صدوفهم عن هذا الادب ، واسقاطهم له فليس الوازع الديني ـ فيما ارجح متمشيا مع بعض حضراتكم ـ اقوى اسبابه . فان الاسلام ـ ولقد عرضتم لذلك ـ وهو الدين السمح ، دين العقل والفطرة وتكريم الروية ، قادر بمثله واعجازه وسعته ان يستوعب كل ثقافة من الثقافات وكل اشراقة من اشراقات الذهن الانساني ، ادبا كانت او فنا او علما ، وقادر كذلك ان يصل فيها بقوانين الفكر الى اصولها وفروعها ثم انه بعد على تبين فضلها او كشف زيفها اهدى واقدر . وآية ذلك كماقلتم انهم نقلوا عن أفلاطون وارسطو وسقراط وغيرهم ، فلم يضيقوا صدرا بالوثنية التي ترين على فلسفاتهم . بل على النقيض قارعوا الحجة بالحجة . وجاهدوا الراي بالراي فى سماحة وتسامح .

فليس ببعيد اذن ان يكون العرب قد تصونوا عن هذا اللون من الادب لهذه الاسباب التي ذكرت ولاسباب اخرى منها انهم لم يألفوا بطبائعهم ذلك التعقيد الذي ضرب على المسرحيات واشاعه فيها ارتفاعها على اساطير وخرافات لم يستسغها مزاجهم ، ولم يتهيأ لها تكوينهم ومنها ان شعرهم فى مجموعه كان شعرا ملاكه الذاتية ـ ان صح هذا التعبير ـ فالعربي فى غمرات الصراع الناشب بينه وبين الطبيعة ، والتوجس الدائب المتوثب بينه وبين من حوله ، نشأ على شيء كثير من الاثرة النفسية ، فهو لا يعنى الا بنفسه ، ولا يعبر الا عنها ، ولا يأبه بالصلات التي تجمع بينه وبين المجتمع لانه درج على الانقباض لهذا المجتمع ، والحذر منه والضيق به . فكان شعره من اجل ذلك شعرا ذاتيا اشاعت فيه هذه الذاتية روحا غنائية عرف بها ، وعرفت به . ومن هذه الاسباب ايضا ما قيل من ان العرب لم تفض الطبيعة على بلادهم ما افاضته على بلاد غيرهم من الامم من مجاليها ذات الرواء ومناظرها ذات الرونق . فلم يتسع خيالهم ، ولم تنبسط مآخذه ، ولم يمد هذا الخيال مدد من اساطير عاقلة او غير عاقلة تداولتها الاجيال حتى تلبست بعقولهم وعواطفهم واضحت جزءا من وعيهم، فعمل هذان النوعان من الحرمان على واد الادب المسرحي ، وعلى هض ما ينبغي له من استعداد واعداد ، ومنها ان العرب امة فاخرت الامم بنفوذ مصائرها وسرعة بدائهها ، وسلامة ارتجالها . وبخليقتها هذه لم ترض عن صور كثيرة من الاعداد والمراجعة والتهذيب فلقد نقل الجاحظ عن الاصمعي انه عاب منحى زهير فى حولياته ، وانكر على الحطيئة خطته فى مراجعاته . فقال عنه انه عبد لشعره وتلك حال لا يستقيم معها خلق قصة كاملة ثم احكام التنسيق بين فصل وفصل ثم الحفاوة بتتبع الحوادث فيها وهي تنتقل انتقالا صاعدا بين قضيتها وعقدها وقرارها كما يقولون .

ولعل من ارجح هذه الاسباب وادناها للصواب ما قيل من ان فطرة العرب موضوع فيها التركيز . فبلاغتهم بعد الاسلام وهي من وحي القرآن قائمة على فنون من الحذف والايجاز والاشارة والاستغناء باللمحة الدالة والاجتزاء بالفقرة المبينة وتلك طبيعة تتناقض تناقضا بينا مع‌تأليف قصة او مسرحية . فلقد تأدى لنا فيما قراناه ان الفنان العربي قد برع‌فى تلحين الاصوات وادائها ووضع‌موسيقاها، ولكنه وقف عند هذا الحد لم يتخطه فلم يصنع المتابعة « السيمفونية » ولم يحاولها وهكذا فعل زميله الشاعر : لم يكتب ملحمة ولم يحبك اطراف رواية ، ولنا ان نسأل

ما الذي يضطر الشاعر العربي الى هذا العنت كله وهويعلم انه بموهبة التركيز التي رزقها على اوسع الامداء واثراها مستطيع فى بيت واحد من الشعر او بيتين ان يبعث في سامعيه قبائل من الاحاسيس والانفعالات لا يرجو هو اغزر منها ولا اوقع . ومستطيع كذلك فى بيت او بيتين ان يكشف لهم افانين من طوايا النفس البشرية ، ونزعاتها ،وخلجاتها، وسبحاتها ، تدعم له قضيته ، وتوفى به الى ما يتطلع اليه من غاية . فاذا اودع شكسبير مثلا فى مسرحية عطيل مئات من اللمسات التي تصور جنون الغيرة حتى لقد اندفع الزوج الغيور المحب فقتل زوجه ثم اكله الندم غير بعيد حين علم انه قتل فى غير جرم ، فان «ديك الجن» يطيف ببعض هذه المعاني او يكاد حين تعرض لمثل هذه التجربة قبله بمئات من السنين اذ يقول راضيا عما يقول من غير فضول او فصول :

رويت من دمها الثرى ولطالما   روى الهوى شفتي من شفتيها
حكمت سيفي في مجال خناقها   ومدامعي تجري على خديها

واذا نشط راسين فجمع فى « اتالي » اطراف الحقد الاسود وعرض لفلسفة الانتقام والمقت بالرغم من الود الرياء والصفاء المستحدث ، فان الشاعر العربي يجد مقنعا في مسرحيته التي يرسلها فى بيت واحد فيقول :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى   وتبقى حزازات النفوس كما هيا

واذا هاج «كورني» فى مسرحية «السيد» ذاك الصراع الجامح بين ما يقتضيه الحب وما يقتضيه الشرف وقال على لسان بطله ان الشرف والرجولة فوق الحب فان الشاعر العربي فى موقف ليس بعيد الصلة بذلك الموقف يقول :

واني لو تخالفني شمالي   خلافك ـ ما وصلت بها يميني
اذن لقطعتها ولقلت بيني   كذلك اجتوى من يجتويني

واذا تحدث « موليير » ساخرا متألقا فى مسرحية كاملة عن بخل بخيله وتقتيره واستقصى ظواهر تلك النفس المريضة وبواطنها فان ابن الرومي يرسل فى بيت واحد صورة ناطقة حية لبخيله لا يغض من كمال الاداء فيها انها ليست ذات فصول ومشاهد اذ يقول :

ولو يستطيع لتقتيره   تنفس من منخر واحد

وان كتب الكتاب والشعراء المحدثون فى هذا العهد ـ املا فى جائزة نوبل ـ قصصا ومسرحيات تؤثرها هذه الجائزة ، عن الديموقراطية وحق الشعوب على حكامها ، وعن الاشتراكية والتعاون والدعوة للسلام ، فان شعراء العرب ارسلوا مسرحياتهم على طريقتهم المركزة فقالوا :

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها   وعدوا مصالحها وهم اجراؤها
وقالوا : الخالطين غنيهم بفقيرهم   حتى يصير فقيرهم كالكافي
وقالوا: ساعد بارض ان كنت فيها   ولا تقل انني غريب
وقالوا : دعاني يشب الحرب بيني وبينه فقلت له لا بل هلم الى السلم

ومن امثال هذه المسرحيات الخاطفة طوائف تقفون عليها فى الشعر العربي فى مختلف مراحله . على انني ارجو ان اشير لهذه الشواهد الى حقيقة واحدة تتصل بخليقة التركيز التي عرفها العرب فى انفسهم : هي ان قدرتهم على الاتيان بما قل ودل، وان كان ساذجا وفى غير اعداد ،اغنتهم عن محاولة ما دل وجل وهال بمعاناة ما لاصبر لهم عليه ولا هوى لهم فيه .

ايها السادة : مرت القرون يأخذ بعضها برقاب بعض دون ان يعنى العرب ومن جاءوا بعدهم من المتحدثين باللسان العربي بادب المسرح حتى وقع فى منتصف القرن الماضي ـ اذا صفحنا عن محاولات الشاعر ابن دانيال فى العهد المملوكي ـ ان شق المسرح سبيله الى سورية ولبنان ومصر، وشقت المسرحية طريقها متخاذلة الى ادب هذه الشعوب ، وبدأ هذا الادب الجديد فى صورة مترجمات ، ثم اخذ سمته بعد ذلك للتأليف المقتبس ، ثم الى التأليف الخالص ، وعالج الشاعر اللغوي الشيخ خليل اليازجي المسرحية الشعرية فكتب مسرحية اسماها « المروءة والوفاء » عن النعمان بن المنذر ويوم بؤسه الذي تحدثنا عنه كتب الادب، وعالج المسرحية الشعرية كذلك الشاعر اللغوي عبدالله البستاني فكتب ثلاثا لم تعرف منها الا مسرحية واحدة اسمها «مقتل هيرودس لولديه» . على ان هذا الذي كتبه هذان الشاعران الجليلان قد يصدق عليه انه شعر . اما انه مسرحيات فذلك ما لا نستطيع ان نقول به . على ان لهما ـ على كل حال ـ فضل السابقين الاولين . ثم اراد الله لهذا اللون القيم من الادب ان يخلق من العربية وان يزدهر فهدى اليه شوقي شاعرنا الخالد فعالجه واستطاع قبل ان يختاره الله لجواره ببضع سنوات ان يزف للشرق العربي مسرحياته النفائس ولعل اجمعهن لاوجه الجمال الادبي والفني «مجنون ليلى» و «مصرع كليوباطرة » . ولست هنا بسبيل تناول مسرحية الشعر عند شوقي بالدراسة والتحليل والنقد فانه لن يرضيني وانا من اكثر الناس اعجابا به واكبارا له واستمدادا منه ، لن يرضيني ان اجعل دراسة مسرحه قسما من بحث او بابا فى فصل ، ولن يواتيني الوقت حتى اذا انا حاولت ، ولكن ذلك لن يقف بي ان اشهد بين ايديكم ان شوقي صاحب التمثيل كاد ان يرتفع الى عليا المشارف التي تفرعها شوقي قيم شعر الغناء . واشهد بين ايديكم الى جانب ذلك ان شوقي فى مآسيه المتعددة وفى ملهاته الواحدة استطاع ان يدرس على طريقته جوانب من النفس الانسانية وان يعرض لمشاعرها بالتحليل الموفق والعرض المونق ، واستطاع ان يتناول الاحاسيس والنزعات القومية وان يشيد بها في نماذج قوامها الصدق وملاكها الجمال ، واستطاع كذلك فى اغلب مسرحياته ان يفرغها فى القوالب الحية من الفن المسرحي ، وان يتحرر الى حد كبير من سلطان طاقته الغنائية الفارعة ، حتى يتسلسل الحوار غير فاضل على مقتضياته وغير مخل بالمعنى الذي يتدافع فيه وغير مسيء

لاسلوب العرض وغير معيق لتتابع وصلاته وتدفق حركاته .

ايها السادة الاجلاء : هذا الذي سقته لكم هو فى مجموعه عرض لبعض وجوه المسرحية الشعرية وسرد لبعض مراحلها واطوارها . ولقد كان حريا بي ان احميكم هذا العنت لو لم ارد عن عمدان اطرح امامكم قضيتها الجسيمة التي يتنازعها اليوم اهل الراي بين مظاهرين ومخالفين تلك هي قضية شعر المسرح فى هذا الزمن الذي نعيشه ، وبين ضواحي هذه الحياة التي نحياها .

قيل ان مسرحية الشعر لا ينبغي لها ان تكون ذات مكان فى هذا العصر . فالشعر ليس لغة الناس فهي اذن خروج عن طبائع الاشياء ، وهي بهذا الخروج قد جمعت الى انقطاع الصلة بينها وبين الفن انها قاصرة عن خلق تأثيرها فى جمهور نظارتها الذين لن يحسوا على وجه الاطلاق انهم يعيشون فى احداثها وحوادثها .

وبهذا القول المبسط اثيرت مسألتان ضخمتان : اما احداهما فقديمة قدم الادب والشعر والفلسفة تلك هي مسألة المحاكاة ، واما احداهما الاخرى فحديثة اذاقيست بسابقتها ، خرجت الى هذا العالم ، يفرض عليها كل عصر موالجها ومخارجها ، تلك هي مسألة الواقعية .

على ان اصحاب نظرية الواقعية هذه قد اقتسروا طريقهم فى اعقاب القرن الماضي الى نظرية المحاكاة فتأولوها على انوجه الذي ارادوه وحملوها ما اجهدوا انفسهم فى انشائه ثم فى احيائه من اصول وتفاريع وهكذا نشبت المعركة فى الادب الاجنبي غربيه وشرقيه وما زالت ثائرة مستعرة . ولكن هذه المعركة اتخذت هنا فى بلادنا صورتين مختلفتين : صورة تجلت فيها معالم المفاضلة بين نثر المسرح وشعر المسرح ، وهي اكرم الصورتين وارجحهما فى موازين التقدير وولى هذه الآراء وباسطها للناس هو استاذنا الدكتور طه حسين . وصورة اخرى ابرزت دعوى الواقعيين بما فيها من ضئولة وضحولة وتناقض وتهافت .

اما الصورة الاولى فقد اخرجت الناس منذ سنوات حين تقدم مؤلف مسرحية شعرية للدكتور طه ليشرفه بتقديمها للناس فكتب مقدمة رائعة عالج فيها الشعر المسرحي منذ نشأته . وخرج منها بنتيجة انتهى اليها هي ان الشعر لم يعد يصلح للمسرح بحال وان المسرحية ان لم تعالج بالنثر — وفيه حرية وطلاقة واسماح — فهي بعيدة عما الف الناس ، بعيدة عن فهم الناس ، وهي الى جانب ذلك عقيم ، فلن تحدث الاثر الذي يخلقه عادة كل عمل فني او ادبي .

وكان مما اشار اليه الدكتور طه ان الشعر باوزانه وقيوده وقوافيه نوع من الاسر وان القدامى اصطنعوه فى مسرحياتهم لان النثر لم يكن قد بلغ اشده بعد . ثم قال فى مختتم بحثه ذاك : انه من اجل ذلك كله لم يفتن بتمثيليات شوقي ولم ينشط لتمثيليات خليفته فلان . وحين طولع الناس بهذا الرأي كثر منهم المناصرون والمعارضون . فكتب الدكتور طه مقالا آخر نحى فيه المنحى نفسه فى قدر من التوسع سمح لحججه ان تتراص وان تتواكب . ولست اريد ان احاج استاذي الكبير ، فلقد حمل عني نصف مؤنة هذا العبء شاعر مسرحي فحل هو ت . س. اليوت شاعر اللغة الانكليزية فى هذا القرن وحمل النصف الثاني اديب اميركي جليل وشاعر كبير الخطر هو ارشيبالد ماكليش .

يقول ، اليوت — وسأجمل كلامه فى فقر كفقر البرقيات — الشعر والنثر فى المسرحية كلاهما وسيلة لغاية . وما يزال الشعر اقدر على التعبير عن عواطف الانسان ونزعاته . ويستوي الوسيلتان فى التعبير عن العقل .

— عندما يرتفع الموقف المسرحي الى مشارفه من الناحية الانسانية فالشعر هو اللغة الوحيدة التي ترقى الى ذلك المستوى

— ليس الفرق بين الشعر والنثر فى المسرحية ضخما كما يظن الناس فالنثر الفني الجزل قد يمكن ان يعتبر غريبا كالشعر سواء بسواء .

— الشعر حين تكتب به المسرحية يتعين ان يكون له ما يسوغه من الناحية الفنية او المسرحية والا كان النثر اصلح واجدى . ويظهر ان هذه الفقرة الاخيرة لم يرض عنها الشاعر الاديب ارشيبالد ماكليش فكتب يقول :

— الشعر استخدم المسرح والمسرح استخدم الشعر مدى مئات ومئات من السنين قبل ان يوكل الامر للنثر فادى الشعر رسالته تلك على اصلح وجه وما زال مستطيعا ان يؤديها .

— ان الانصراف عن مسرحية الشعر فى القرنين الاخيرين كان لعوامل ذاتية فى كتاب المسرح مشيرا لقصورهم لا فى الوسيلة والاداة .

— ان هذا الجيل يرتد عن رضى ورغبة لمسرحيات الشعر التي كتبت فى العصور الماضية ليرى فيها نفسه . فلماذا يدفع شعراء العصر عن اداء هذه الرسالة .

— ان المسرحية اثر فني ، فهي كسائر آثار الفن عالم بذاتها ، عالم يكون فيه الحديث بالشعر طبيعيا ، كما تكون الالوان فى الصورة ، والشعر على لسان هاملت اوقع من النثر وانفذ ، لا لان بلاط الدنيمارك كان يدور الحديث فيه شعرا ، ولكن لان المسرحية تمثل القلب الانساني فى صميمه ، ولا يتحسس طريقه الى هذا القلب الا اسمى ما استحدثه الانسان من ادوات التعبير وهو الشعر .

— ان اساءة المعالجة ، وضعف الشعر ، والاخفاق فى الملاءمة بين الشعر والموضوع هي وحدها التي تشعر النظارة بغرابة الحوار الذي يدور شعرا .

ويظاهر هذين الاديبين اديب كبير يحبه الدكتور طه ويعجب به هو فرانسوا موررياك . اذ يقول ان النثر لم يستطع ان يبلغ الحقيقة المعقدة المتشابكة كما فعل الشعر ، ويقول — وفى كلامه هذا حق باهر — ان المسرح هو مجلى الادب ومجاله لن يتغلب على الموت الذي تسوقه اليه الخيالة الناطقة الا اذا عاد الى ميزته الخاصة وهي الشعر ، عندئذ لا تتكافأ المنافسة فتذهب جهود الخيالة الناطقة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ضياعا فى الفضاء على قيمه برغم ما تملكـه من قوة واداة بلغت بهما الصناعة اعلى مراتبها .

ولكن هناك صورة اخرى لمعركة لغة المسرح او علـى الاصح لمعركة المسرح بنواحيه ومذاهبه كافة هي تلك التي اثار غبارها الواقعيون واسلفت لها الاشارة منذ قليل وهم لا يزالون يثيرونها فى كل فن وكل ادب .

يقول هؤلاء الواقعيون فى صرامة لا تقبل التصالـح ان المسرحية يجب ان تكون من الحياة وصورة صادقة لمـا يجري فى الدنيا . وارتكزوا على نظرية المحاكاة التي ابتدعها ارسطو ، فاذا رجعنا فى ايجاز شديد للمحاكاة عند ارسطو الفيناها تقوم على اساسين : اولهما ان تكون المحاكاة معينة على فهم الطبيعة ، وثانيهما ان تكمل المحاكاة ما لم تكملـه الطبيعة ، وحين تناول ارسطو الشعر خاصة قـال : ان المحاكاة فى المأساة ـــ خيرة كانت او شريرة ـ ينبغي لهـا ان تنصرف الى تمثيل افعال الناس والى ما يمكن ان يفعله الناس . والشاعر ليس اسيرا للواقع . ومن فضل الشاعر فى نظره على المؤرخ . وجدير بالذكر والتقدير التنبيه الى ان ارسطو لم يتصور قط ان تكتب المأساة بغير لغة الشعر ولم يدر بخلده قط ان الشعر فى المأساة يتجافى عـن الارتباط بالواقع ، بل على النقيض فهو يرى انه ارتباط بالواقع فى اقوى اواصره .

ذلك موجز مضغوط لنظرية المحاكاة عند ارسطو التي كانت وما زالت مشغلة الناس ، ثم تداولها بعده المفكرون فلم يعترضوا لجوهرها وان كانوا قد اجتهدوا اجتهادهم فى تأويلها وتفسيرها متأثرين بالمعاني الاجتماعية والتيارات الفكرية التي تسود كل عصر . فعند ديدرو وامثـاله ان الفنان لا يحاكي الطبيعة وانما يجملها ، وان ادراك الفنان لجمال الطبيعة هو معيار عبقريته ، وان محاكاة الطبيعـة عنده محدودة بنضجه الذهني الذي يقوم على الملاحظـة . وعنده وعند غيره ايضا ان المحاكاة لا تقع علـى التشابه الظاهر ولكنها قبل كل شيء محاكاة لحياة الانسان واخلاقه وغرائزه وعواطفه . فهي محاكاة نفسية . ولكن قـــادة الواقعيين فى القرن التاسع عشر جاهدوا هذه الآراء فى عنف وحقد وعلى راسهم نوابغ عصرهم من امثال بومارشيه وزولا وبلزاك ثم ابسن وتشيكوف وغيرهم . واعتماد هؤلاء ايضا على نظرية ارسطو فى المحاكاة بعد ان تناولها شيشيرون استاذهم ففهمها على غير وجهها وفسرها بانها التطابـــق المتزمت لا اكثر ولا اقل . واستطاع هؤلاء بمقدرتهم وكفايتهم ان يبلغوا من تنقص مسرحية الشعر وتهجينها ما ارادوا كما استطاعوا ان يمهدوا السبيل لمسرحياتهم النثريـة

على ان الواقعيين فى هذه الايام قد اضفوا على الواقعية سخفا وهوانا لا قرار لهما اجملهما فى عرض زكي رائع الكاتب الكبير ولتر كير فى كتابه عيوب التأليف المسرحي فيقول ان المسرح الواقعي ضرب تافه من التصوير الشمسي بطيء الحركة قائم على احترام الايقاع الذي تسير عليه الحياة من تطويل ممل تتفتت فيه فرص ابراز المضمون او دراسته الشخصية . فالصورة التي يرسمها شكسبير فى جملة واحدة يبرزها المسرح الواقعي فى مشهد كامل . ويقول وهذا رأي واضح الوثاقة ان المحاكاة التي يحتجبها الواقعيون لن تتحقق الا اذا وجد الاختلاف بين الاصل والصورة التي تلدها المحاكاة . فالمحاكاة فى عناصرها الاولى هي التشابه + الاختلاف . واجتماع الشرطين ضرورة لا معدى عنها للتمييز بين المحاكاة والمماثلة ويقول ان غباء المسرح الواقعي ناجم من انه جسم المشابهة الى ابعد الحدود وهون المخالفة الى ابعد الحدود .

ويقول استاذنا العقاد فى مقدمة نيرة كتبها لمسرحية شعرية اسمها « اوراق الخريف » يقول ان الفن كما عهده الناس فى جميع الازمنة انما هو تعبير وتصوير ولو كان نقلا ومحاكاة لما كانت لنا من حاجة اليه لان ابصارنا واسماعنا تغنينا عنه وترينا ما يراه الفنان وما يسمعه بغير ما حاجة الى تأليف .

على ان هؤلاء الواقعيين قد قذفت فى وجوههم اسئلة عدة بهتوا لها وغشيتهم منها حيرة مترامية الآفاق ، فوقفـــوا متخاذلين لم يحيروا جوابا .

قيل لهم لم حرمتم الشعر لغة للمسرحية وسكتم عـن اشياء عديدة هي ابلغ ايذاء للواقعية وافدح اثرا .

قيل لهم : هل كلام الموتى على المسرح من واقع الحياة ؟ وهل نطق الفرنجية باللغة العربية فى مسرحية عربية من واقع الحياة ؟ وهل احاديث حشد من الشخوص من امم مختلفة تؤدى بلغة واحدة هي من واقع الحياة .

وهل التكلم بذكاء وروية طوال المسرحية كما يقول « موم » هو من واقع الحياة ؟ وهل الحوادث المرتبة بالمسرحيات بمقدماتها وعقدها وتسلسلها وقرارها هي من واقع الحياة .

وهل حوار الناس غناء فى الاوبرا والابريت ـ وقد قبلهما الواقعيون ـ من واقع الحياة ؟ الى غير ذلك من مثل هذا الذي سقناه .

ولقد نخلص من هذا كله الى ان حجج الواقعية تدمغ بها مسرحية الشعر هي حجج داحضة متهاوية وان المسرحية الشعرية كالمسرحية النثرية ضرورة من ضرورات الادب والمسرح والفن على سواء . بل لقد ادعى ان مسرحية الشعر الزم اليوم للناس . الزم فى هذا العالم الذي يرزح تحت احمال الفزع والتوجس والشك والتقلب وفقدان الثقة والايمان ويكاد تتمزق اوصاله ويتداعى كيانه تحت هـذا الغموض الذي يرين عليه ، وبين شعب المفاسد التي تتعاوره من غفوة المثل ويقظة المادية .

واحب ان استعين فى مختتم هذا العرض بكلمة جامعة للشاعر ت . س . اليوت تتجلى فيها خلاصة من كل هذا الذي ارهقتكم به غير رفيق بكم ولا راحم لكم .

يقول : ان التنفس المثالي للشعر هو المسرح . ففي شعر المسرح نصيب موفور لمستمعيه كافة : لبسطائهم القصة ، ولمن هم اكثر منهم ثقافة تلك التعبيرات الشريفة الجزلة التي يتميز بها الشعر ، ولاولئك الذين رزقوا الحساسيـــة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحدة حياة

تـلاقى هوانـا مـنـذ تـلاقت عيونـنـا
ومنـذ تصافحنـا تمـاشق قلبانـا
تفلفت فى كنهي فكنـت انـا ، كمـا
تفلفلت فى اعمـاق كنهك مـذ كانـا
طفولـة عمرينـا تجانس طبعهـا
عـلى صلـة فى ذوقنـا وسجايانـا
وامـا صبانـا ، والحيـاة مـرارة
فانسانـة فـي الغيب تشبـه انسانا
وروحـان عـانى كل روح مـن الهوى
ومـن لوعـة الحرمـان ما خدنه عـانى
لنـا قصـة فى الهـم وحد صنعهـا
قضـاء عجيب ضـم ظمىء وظمآنـا
فليس ببـدع ان تـذوبي صبابـة
بنفسي ، وان احيـا بنفسـك هيمانا
ومـاذا علينـا ان يقـال : توافيـا
عـلى القـدر المرصود ، ولهى وولهانـا

●

قضينـا مـن العمر الفريض ربيعـه ،
ومـا افتر فى ايـامنا روح فحوانـا
وعشنـا كمـن يطوي الفـلاة تعثـرا
وقـد ضـل فى تيـه الحوافر مرمانـا
اذا مـا ظمئنـا فالسراب امامنـا
وامـا سغبنـا فالتعلل ملقانـا
ولسنـا نـرى فى عابـر العيش صفونا
ولا فى حيـاة النوم تعبير معنانـا
فمـا عيشنـا يعني الحيـاة حقيقـة
اذا لـم نعش فى الحب نشوى ونشوانا
ولـم تصطـرع منـا النفوس ابيـة
تخوض اعـاصير العواطف بركانـا

●

كانـا بـامر اللـه ، منـذ تخلقـت
حقيقتنـا فى الكـون ، للحـب سـوانا
وبث بنـا فى الـروح طهـرا وعفـة
واوقـد فى اجسامنـا التـوق نيرانا
وفرقنـا حتـى يؤجـج وجدنـا
واطلقنـا حتـى يـرى كيـف محيانا
واغري بنـا الاهـواء هـوجـا جوامحا
وركـب فى اعصـابنـا الصبـر ايمانا
ووزعنـا مـا بيـن ذنب وتـوبـة
ليحسـن احسـانا ويغفـر غفـرانـا
نسـلم للرحمـن امـر نفـوسنـا
ونملـك فى قلـب الغـوايـة وجدانـا

حلب — عمر بهاء الاميري

الموسيقية القالب والوزن والايقاع ، ولاولئك الذين صفت نفوسهم وتألقت عقولهم كل هذه العوامل مجتمعة وهي عوامل من شأنها ان ترفع الـى اسمى المشارف معنويات الناس واخلاق الناس وجمال الدنيا .

استأذنكم فى استطراد واحد لا بد منه لهذا الذي نقوله. لا بد منه لان الغاية التي نستهدفها منه جليلة الخطر جسيمة الاثر

ان هذه الواقعية التي عرضنا لاطراف منها هنا وهناك وذكرنا آراء بعض دعاتهم من رجال الفكر والادب فى بلاد غير بلادنا ، ان هذه الواقعية قد تسلل لها فى بلادنا وفى بلاد الشرق العربي نفر ربطوا انفسهم بها بالحق او بالباطل وصدوا عن مختلف وجوهها الا وجها واحدا احتشدوا له وتضافروا عليه هو محاربة اللغة العربية ومحاولة الغض منها والتجني عليها والالواء بها .

قالوا بادىء ذي بدء ان المسرحية لا ينبغي ان تكتب شعرا ثم ثنوا فقالوا والشعر هو ايضا ينبغي له ان يتخفف مـن القافية . ثم تلبثوا قليلا فتداعوا فاجترؤوا فقالوا ليتخفف الشعر كذلك من الوزن . ثم تقدموا بعد ذلك خطوة اخرى ولعلهم من التقدميين فقالوا : وما التراكيب الفصيحة؟ وما الاسلوب الشريف ؟ الكلام بغيرهما ابين والفهم ادنى وايسر.

ثم ابرزوا مسفرين مسرفين مصرين مجاهرين ، فدعا فريق منهم الى اخلاط من التعابير المتهافتة الغثة من الشعر المنثور والنثر المشعور يقيمونه بأسم الحقد والعجز على انقاض الشعر الاصيل ، ودعا فريق اخر الى العامية يكتب بها الناس قصصهم ومسرحياتهم لتقوم بأسم التقدمية او الشعوبية على انقاض تلك الذخيرة الربانية من النثر العربي المحكم ، وساقوها دعوة ادبية فنية وهي دعوة اثيمة خبيثة تكمن وراءها مساندات ظاهرات نفوس سقيمة، عطاش لهدم كل ما هو مأثور من تراث العصور ، وكل قيم من ذخائـر الحضارات التي هذبها الزمن واغلاها العتق .

من الحق لكم ومن الحق عليكم ايها الخالدون ان تنفروا لدفع هذه الفاشية التي داهمتنا بآخرة. هذه الفاشية التي تأتمر بلغة كتاب الله ، لغة لكتاب الله ، وتأتمر بها كذلـك سياجا لهذه العروبة التي نعتز بهـا ونتمسك . هـــذه العروبة التي لا يجمعها فى نسق كريم فريد جامع هو اقوى واكفى وابلغ وابرع واكرم وامتن وارصن من هذه اللغـة الالاهية الثرية الفخمة الجامعة الواعية المبينة المؤدية المفصلة.

من الحق لكم ومن الحق عليكم ايها الخالدون ان تجهروا باصواتكم وهي فى هذا المقام من اصوات النبوة مطالبين كل دولة عربية ان تطهر صحفها واذاعتها ومسارحها الجادة من خبثين قاتلين خبث مساندة العامية واشاعتها بأسم التخفيف والتيسير ، وخبث مجاهرة الادب بعدوان سافر يهون من اقداس شعره ونثره بأسم التجديد والتطوير . فأن فعلتم ــ وانكم لفاعلون ــ فنحن الاعلون والله معنا .

القاهرة — عزيز اباظة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



بقلم ماجد محمد ابو شرار

انه يوم كسائر ايام حياتي ، لا يتميز عنها الا شكلا ، فهو يوم عطلتي الاسبوعية ،ور غم كونه يوم رأحة لي فانني ابغض هذا اليوم اشد البغض واتمنى لو ان الحياة كلها عمل ، وعمل دائم مستمر لان العمل لي راحة كبرى ، ففي وقدة العمل ودوران ساعاته انسى كل شيء الا واجبي هذا الذي انا فيه، ثم اعود الى البيت ببطء وتثاقل متحسسا جسدي التعب المتلهف للراحة والنوم ، اما يوم الراحة – هذا اللعين – ففيه كل متاعبي تبرز وتبدو لي واضحة فيستريح الجسد وينشط الفكر .. وانا من اجبن الناس لدرجة انني اود لو ان عقلي يظل فى سبات دائم لا يقظة فيه .

جلست كعادتي فى ظل الجدار المتهدم امام بيتنا الصغير المتواضع اصوب نظرات لا معنى لها الى اخي الصغير يلعب بجواري ببطلونه المزركش باكثر من قطعة قماش وبسمة حلوة تعلو شفتيه الذابلتين .. لك الله يا اخي عدنان .. دنياك لهو ولعب وهذا شأن الطفولة .. كم اشفق عليك من مستقبلك القريب الاكيد الشقاء ، ودرت بوجهي عنه واستسلمت لدنيا افكاري واستعرضت فى مخيلتي صورا باهتة معتمة..نظرات والدي الراجية وهو على فراش الموت .. عمي الغني البخيل يجبرني على ترك المدرسة.. البحث باصرار وقوة عن لقمة الخبز .. ابو محمد الجزار بكرشه المنتفخ وشتائمه التي لا تنقطع .. وابو حسين المقاول العملاق ونظارات الاحتقار التي يرسلها دوما وبدون حساب الى من يأتي به سوء الطالع للعمل معه .. وعلي افندي «شاويش» الورشة الرقيق اللطيف والذي لا زلت اعمل معه .. وانتشلني من افكاري صوت اخي عدنان مناديا :

– اسامة .. اسامة .. هذا ابن عمنا عاطف .

وبدون ان التفت شعرت بفيض من السعادة يغمرني ، فعاطف قريب من نفسي حبيب الى قلبي .. ثم انني اعرف تمام المعرفة معنى زيارات عاطف المتباعدة لنا .. ، وكان عاطف يحمل سلة قد تدلت من اعلى جوانبها اوراق خضراء .. لقد كان يحمل سلة محشوة بعيدان الملوخية ... وشعرت بنشوة الجائع المحروم حين تبدو له مائدة حافلة بما لذ وطاب من نعم الخالق الكريم ولا عجب فالملوخية هي اكلتي المفضلة واسرعت لملاقاته فسلمني السلة واستأذن عائدا كعادته

واسرعت بالسلة الى والدتي وشقيقاتي ووضعت امامهم السلة وكأنني اضع امامهم كل كنوز الدنيا.

واسرعت شقيقتي الصغرى ، نسحب عروق الملوخية من السلة وتمددها على الحصيرة البالية باحثة بلهفة عن اللحم الذي ولا بد ان يكون عمي قد ارسله مع الملوخية-فالملوخية فى متناول الجميع اما اللحم فدونه قلو ب واجفة و جيوب فارغة ، واتمت اختي سحب العيدان من السلة فمددت عنقي وكما فعل الجميع الى جوف السلة لنرى كمية اللحم – والتي رجوت سرا ان تكون كافية – فراعني وكما راع الجميع فراغ هائل سحيق لا اخر له بدا لنا من فتحة السلة .. وتفرق كل منا الى زاوية من زوايا الغرفة ، وقد علت الوجوه خيبة امل مخيفة .. وتحاشيت النظر الى من فى الغرفة وكذلك وكما اظن – فعل الجميع .. والملوخية ممددة فى وسط الغرفة على الحصيرة البالية وكانها جثة فقير معدم تنتظر صدقة البلدية لتجهيزها ودفنها ، وشعرت بهذه الجثة الممددة تتمطى من على دنيا الحصيرة ثم تنساب سابحة حتى تصل الى رقبتي المنحنية والتي تبدو وكأنها عجزت عن حمل راسي بافكاره المتضاربة المتصارعة.. فتمد اصابع معروقة مرتعشة فتطبق على رقبتي .. بقوة .. وعزم .. واصرار .. واحسست باختناق مفاجيء .. واضطربت انفاسي .. وشعرت بكابوس هائل يجثم على صدري لم يخلصني منه الا صوت اخي عدنان محدثا والدتي :



– هيايا امي لنطبخ الملوخية ..

فنهرته امي بشدة وكأنه اتى امرا ادا ، فالتجأ الي مستفهما مستجيرا، وقال بصوت حاول الا يسمعه لاحد سواي :

– لماذا لا تطبخ امي الملوخية يا اسامة ؟

فاشتملتني حيرة قاتمة..واعترتني كآبة شديدة وكأنما شعرت شقيقتي الصغرى بكآبتي وحيرتي فاجابته :

– لا يوجد لحم يا عدنان .

فقال : وهل اللحم ضروري ؟

وهنا ان صوت خافت حزين وكانه ياتي عبر شقاء سنين طوال .. صوت امي :

– لا تطبخ الملوخية بدون لحم يا عدنان !!..

فشعرت وكأن حكما بالاعدام قد صدر على الجثة الممددة على الحصيرة البالية .. فقد كنت آمل ان تسارع امي الى انقاذ الموقف وطبخ الملوخية بدون لحم !..

وقالت احدى شقيقاتي الخمس :

– ما دام عمي يعرف ان الملوخية لا تطبخ بدون لحم .. فلماذا لم يرسل اللحم ؟

وقالت اخرى :

– كان يجب الا نقبل هذه المنحة

يا نفس لا تتحسري

●

يـــا نفس مالك في ضجـــر والكـــون بسـام اغـــر
صـــدحت طيـــور الغــــا ب تسبيحـا لمن خلـق البشر
قومـي انهضي وتمتعـــي بجمــــال ربــات الحـــور
الساحبـــات مـــن الذيـــو ل الراقصـات على الوتـــر
الرافــعات الرأس غنجـــا او دلالا او خفـــــــر
يـــا نفـس مـــا ولـى الشباب فـلا تنوحـي عـلى الكبـر
وافى المشيب وهـــو بـدء الفـوز فـي قطـف الثمـــر
يـــا نفـس لا تتوجعـــي فالشيــب مفتـــاح النظر
ذهـــب الربيـــع بـــورده والصيـــف مضحـاك الزهر
هـــذا الخريـــف بجنيـــه حـــلى وريقـــات الشجر
مـــا اجمـــل الشيب اذا مـــا افتر فـي الراس وقر
فيـــه المهابـــة والجـــلال والاحتـــرام ولا مفـــر
فلـــم نـــذم الشيب وهـــو التـــاج مـــن مـــاض عبـر ؟

* * *

اهـــلا بـــك يـــا شيـب يـــا ضحـــاك يـــا محيي الفكر
الغانيـــات رغبـــن عنـــك وانـــت مصبـــاح السهـــر
هـــل يصلـــح الصيـــف الحنـــون بدون ضوئك يا قمر
والفـــاتنات عـــلى جبـــال النـــور ترقـص للسحـــر
هـــذي تعاطيـــك ابتســـامـات كقبـس مـــن حجـــر
والعيـــن مـــن اخـــرى تنـــاجيك عـــلى لمـــح البصر
والبسمـــة البيضـــاء فـي الراس تحيـي مـــا غبـــر
يـــا نفـس لا تتحسـري فـــالشيـــب معطـــاء ابر

عيسى ميخائيل سابا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

التقليدية من عم لا يشعر بما نقاسي.

وهنا قالت امي :

ــ لا تذكري عمك .. بسوء يـــا هيفـــاء ..

وهنا انبرى عدنان قائـــلا ببراءة كادت تذبحني :

ــ اذن آخذ الملوخية واطعمهـــا لخروف الجيران .

وبدون ان ادري .. صحت بـــه بصوت جاف حانق ناقم :

ــ اخرج .. اخرج .. لا ترنـــي وجهـــك ..

وكأنني كنت اقصد نفسي بهـــذه الكلمات .. فأسرعت تاركا الغرفة .. وقد اطبقت بيداي على الثلاثين قرشا وهي اخر ما تبقى في جيبي لاواجه بها اربعة ايام بكاملها قبل ان استلم راتبي الضئيل .. خرجت مسرعا وخيالات سوداء تلـــوح امامي .. الملوخيـــة الممددة في وسط الغرفة .. امي .. اخي عدنان .. خروف الجيران .. ثم عمي اللعين .. والجثة التي اطبقت باصابعها المعروقة المرتعشة على رقبتي حتى انتزعت مني قوت اربعة ايـــام طوال .. الثلاثون قرشا .

عمان ماجد محمد ابو شرار

يـوسف الخـال

من البئر المهجورة الى ... قصائد فى الاربعين

بقلم عـلي الجندي

ان تكون البئر مهجورة ، لا يعني ان الميـاه قد غاضت فيها ، قد تتهدم الطريق الى النبع وقد يؤدي ذلك الى ردم فم الينبوع ولكن الماء يظل فى الاعماق ... فى البئر المهجورة ، كان الشاعر كأنه فى مخاض ، وفى حال كهذه يقنع العدم وجه العالـم ، الاحساس بالوحدة رهيب بين اناس كلهم يبدون آبـارا
الاحساس بالوحدةرهيب بين اناس كلهم يبدون آبارامهجورة

« وسائر البشر
تمر لا تشرب منها لا ولا
ترمي بها ، ترمي بها حجر ... »

واذا سألت « سارتريا » : « اي شيء لم نكن نحن ؟»
كنا كل شيء ، كنا آبارا كابراهيم ، الجار العزيز ، الا اننا غدونا آبارا مهجورة ، بل لعـل التمزق الرهيب ، فى « الدارة السوداء » يجعلنا نحس اننا ما كنا قط الا ابـارا مهجورة .. فلنهدم ، لنبدك البناء من الاساس ، حتى لـو تساقطت الحجارة على رؤوسنا ، الشاعر :

« يا صديقي انا لا اندب حالي ،
انا لا اعرف حالي ،
العصافير بنت اعشاشها
وانا فى هذه « الدارة » وحدي
جاثما كاللعنة ، كالخوف
عـلى صدر الجبـان
جاثما كالموت كالبرهة فى كل مكان ... »

فهل يهجر الدارة ويمضي ؟.. وليدفن الاموات موتاهم؟ ولكن هنا السؤال العملاق ، السؤا ل المضني ، الى اين ؟.. ايـن ، ...

العدم يقنع العالم ، ولا طريق يفضي الى النور ، فهل يظل « كآبائه » جاثما بين العظام ؟ انه لا يدري ، ولكنـه يصلي مع ذلك . هنا يبدو يوسف الخال على حقيقته ، انه ناقم ، يتمزق لدرجة انه يود تدمير كل شيء ، نسـف « دارته السوداء » من الجذور ، ولكنه لا يستطيع الا ان يدق صدره مصليا للحلم ، للمستقبل ... انه يكاد يمزق اللغة التي يكتب بها ، فيخالف اهم اصولها ، يعرف الفعل بالالف واللام او يعرف قد التحقيق .. او ينادي المعرف بال ... كما كان يفعل سعيد عقل .

يريد ان يعيد ازاهير الصحراء الى مدافن الرمال ، واخشى ان افسر هنا ، ولكنه مع ذلك يقول بحسرة :

« ترى يعود يوليسيس ؟
والولد العقوق ، والخروف
والخاطىء الاصيب ، بالعمى
ليعبـر الطريـق ؟ »

وتعود اليه ذكرى اي مأساة من مآسينا ، فيعـود للتجديف على كل ما حوله ، ما وراءه ، وما فوقه وما تحته ، لقد كان القادة يأمرون ابدا بالرجوع ، بالتحجر ، خوفـا من المغامرة ، وروح المغامرة كما يبدو عند الشاعر هي صانعة التـاريخ :

« وحين صوب العدو مدفـع الردى
واندفع الجنود تحت وابل من الرصاص والردى
صيح بهم : « تقهقروا ، تقهقروا
فى الملجأ الوراء مأمن من الرصاص والردى ... »

والعدو هنا والجنود ، والرصاص ، والوراء كلهـا رموز طبعا . ولعل العدو وهو الجمود ، بكـل انواعه ، والجنود هم الطليعة ، وصاح فى صيغة المبني للمجهول تعني كل الاصوات التي تقودنا ... الى وراء . وصديق الشاعر ايضا رمز ، انه رمز لشهيد الحقيقة، الذي يتهم بالجنون . او ليس الجنون هو ما نحتاج اليوم اليه ، ان نيتشه قالها ايضا ، لقد ابتهل لينقلب العصر عصر مجانين ، فقد اهترات عصور العقلاء ... ولعلي لا اغالي اذا قلت ان روح نيتشه بمعنى من المعاني تسيطر على كل البئر المهجورة ...

ومرة اخرى ، يعود الشاعر الى الهدم فى «الجذور» ، انه يرفض كل الماضي اذ يرى هذا الماضي من خلال ضيقه من اختناقه باسترجاع كل المآسي الماضية من خلال نظرته من زاوية معينة ـ لعلها خاطئة فى رأيي ـ الى كل ماضينا لهذا فهو يدعو الى اقتلاع كل تلك الجذور وذرها للرياح :

« السر فى الجذور
وعبثا نصيح : نحن كالرياح
حرة تجيء من مكانها وحرة تروح » .

ولكن ، ابدا فى صميم ظلمات تشاؤمه ، خيوط مـن النـور :

« والربيـــع مقبـل
من القبور والحقول مقبـل
فالموت والحيـاة واحـد
والارض وحدها البقـاء »

او ليس هذا ما كان يعنيه نيتشه ؟ ربما !

ويظل يتذمر بتمزق رهيب من اغلاله ، ويصلـي ليمد له « جسر خلاص » ويرى ، ولست ادري لماذا ، ان مجرد حب الماضي هو عبودية :

« عبيد نحن للماضي ، عبيد نحن للاتي ،
عبيد نرضع الذل من المهد الى اللحد
خطايانا ؟ ... يد الايام لم تصنع خطايانا ... »

ثم يمد شعوره بهذه العبودية الى اجداده :

*** ليس ما اكتبه تقييما لشعر يوسف الخال وانما هو مجرد عرض ، وتعبير عن انطباع .**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« غـدي ضرب مواعيد مع الوهم . وهـذا شأن
اجدادي من البدء »

ترى او حقا كان هذا شأن الاجداد ؟

واخيرا لعله وجد جسر خلاصه بالبحر ، انه يود ان يدير ظهره لكل شيء وينطلق الى هذا الرمز العظيم ... الحرية ، الشرود وراء الافاق ... وليبق رفاقه :

« رفاقنا الهناك في الرمال آثروا
البقاء تحت رحمة الهجير والنقيق والضجر »

لعله طبعا يعرض لحضارة معينة ، ليس بودي التفسير في مجال الحديث عنها . وهي تجربته على كل حال، واتمنى الا يكون مبعثها تعصب لا شعوري ، والمهم انه عانق مصيره المطلق الزرقة الازلية ، وبدا ينتظر عودة سيده ، الـذي يحلم به .. رموزه من الماضي الذي ثار عليه ...

فهل افضى به كل ذلك ، وقد بلغ « الاربعين » بالمعنى الرمزي للرقم ، اعني ذروة الحماس ، والشبـــاب ... النضج ، هل افضى به كل ذلك الى خلاصه ؟ فيما ارى انه منذ بدء الديوان الجديد يبدو عليه صفاء اخشى ان ادعوه روحانيا وخف الكثير من شراسة تجديفه وثورته ، وكأنه قد وجد اكثر من طريق للخلاص . ولكنه لما يصل الـى الخلاص ، انه كما يبدو يجاهد وبحرقة عجيبة للوصـول الى الايمان ، النعمة ، ولكنه لما يصل ... «ملاعب العروق» طريق ،لكأنها احدى طرق صوفية حديثة ، صوفية حسية، الانطلاق من الجزئي الى المطلق.. من الجسد الى السماء.. ولكن في الفجر سواد ... اليقظة ابدا له بالمرصاد .

في « قصائد في الاربعين » ، تخف النقمة على اللغة ، فهذه اللغة تبـدو وسيلة امينـة للتعبير ، والموسيقـــا « التفعيلات » هادئة تنساب مع المعنى ، والصورة لتكـون مجالا للافصاح بشفافية حلوة عن المشكلة ... علم النفس ايضا يرفد التجربة لتزداد افصاحا ، الايمان موضوع سلفا، والهنيهة التي تكاد تقبض على البحر تكاد تصبح ابدا :

« هنيهة ، ومنـذ ما ولدت يا حبيبتي
اعيش هذه الهنيهة التـي
ابت ان تنقضي »

وفي « انتظار » تبدو اللحظات النفسية ، وكأنهــا تكثيف « لخبرات » طويلة ذات معنى .

لعل « الازمة » التي كانت تعم وجوده في « البئـــر المهجورة » ما تزال ترين عليه ، ولكنها كما يبدو هنا غدت معتقة ،تخدره بنشوة حزينة اذا جاز التعبير .

ولهذا فالوعي اكثر تدخلا والرمز لم يعد قاتما لدرجة انه يكاد يخفي ما وراءه،بل اصبح شفافا يظهر الابعاد التـي بعده وربما بشكل اكثر وضوحا ، ففي قصيدة « اعمى » ، يصبح للفظة الواحدة جوا ايحائيا ، ويصبح « الربع الخالي » رمزا معقولا ، لجفاف نفسه الى المجهول من خلال الجسد ، وكذلك تبدو العذراء سور الصين ، وسورها طبعا مـــن عسل ... رغم ان ارجل الشاعر من قصب ، وان سيف الذهب يقطع حبل الرغبة... فان العالم يظل انثى تنتشي بالخيال ، فتظلل الربع الخالي بغيثها الرطب ... وربمـا امطـرت ...

ان طريقة استعمال الرمز ، غـدت لـدى الشعراء الحديثين فعلا كخليل الحاوي اولا ثم ادونيس من بعـــده وبدر شاكر السياب وكذلك يوسف الخال تختلف عـــن طريقة سعيد عقل ، الرمز هنا لم يعد لفظة او عبارة ، وانما اصبح شيئا يؤخذ من تاريخ معين .. فينـال شفافيتـه من وضوحه في جوه . فموت شهريار ، يعني موت الـروح السلطانية في نفس الشاعر ،ووصوله الى شيء من الاستقرار في بحثه عن المطلق في الجزء ، في الجسد ، وكذلك بقيـة الرموز الكثيرة الصغيرة غالبا فحتى الموت يصبـح رمـزا للانعدام ، كما في قصيدة موت ، اذ ان صاحب الشاعـر ربما كان ما يزال يدب على الارض ولكنه في نفسه ، جـدار انهار ، وان ظلت عيناه حيتين .

اما ما يهمني فهو التطور النفسي عند الشاعر مـــن « البئر المهجورة » حتى « قصائد في الاربعين » انه نضج وطنيا ان جاز التعبير، او انني اريد ان افرض هذا التعبير، فهو حتى عندنا يدعوه الرحيل، وعندنا يولي ظهره من جديد، يوليه بشيء من الحب ، ونحس تعابيره لا توحي بالحقد ، او حتى بالكره « فالدارة السوداء » هذه التسمية المغمسة بالمرارة والتشاؤم ، تصبح « صحرنايا » .

وهو رغم ابتعاده يحملها في نفسه ، ويحن اليها ... ثم في النهاية يعود ... ولكنه غسل بالريح قلبه كما يبدو، وحلت المحبة محل الكره والبغضاء وما احسب ان مكانة صديقه العزيز ابراهيم ظلت في نفسه كما كانت ... ولعله كما يبدو من مقالاته واحاديثه قد بدأ ينبش مع النابشين عن الحياة في اعماق الآبار المهجورة ... لعله هبـــط كزارادشت من جبله ... وهجر افعوانه ، راسما نسره في قلبــــه .

واذا كان زارادشت قد هبط في الثلاثين ، فهو يهبط في الاربعين . ويبدو ذلك في القصيدة «العرس» كما ارى:

« العرس حان لحظة ، ويمتلي المكان
لا تخرجوا الصفار خارجا
الخمر عندنا كثير ، والليل في اوله وكلنا حضور »

اجل الخمر كثير ، والاطفال يجب ان يظلوا لانهـم المستقبـل ...

واذا كان بعض من كتبوا عن هذا الديوان ، قـالوا ان الشاعر الخال قد وصل للايمان فاني ارى انه ما يزال يجاهد كما قلت ، وللوصول الى ايمان ليس دينيا فقـط وانما ايمان بكل ما حوله .. بارضه وبانسانها و ... ربما في النهايـة بنفسه .

وهكذا فان « النهر » عنده قد تخلص من ظلمـات شكه وجحوده ، وانطلق كالشهاب ، كأنه الشهيد الذي في لحظة فيض يمثل كل العطاء . انه عملاق ينطلق كالزمن ،

مطر

في الصباح ، سقطت قطرة مطر من غيمة ،
كانت تتسكع في الفضاء الرحيب
بللت ضفيرتك الخرنوبية العطشى ..
وهبت من صوب الجبل الازرق
ريح خفيفة جذلى
انفرجت لها اساريرك الجميلة عن حب عميق ،
ورداؤك البديع ، ضحكت اطرافه بفرح ..
وهتفت لي : ـ جاء المطر ..
سيبكي على شباكنا بقطرات غزار
سيمر فوق حقولنا يقبل الزرع الكثير
والراعي .. سيعود بقطعانه المبللة بالماء ..
سوف لا يتبين من خلال ضفائر المطر
اين هي الحظائر المبنية في الضيعة باعواد الاشجار !!.
وسيكون الفلاح اكثر غبطة وسعادة ..
عندما يرجع الى اولاده ، غارقا بعطر السماء ...!

ستفيح القرية بعرس ابيض ،
تسرد الحكايا العذبة عن موسم مترف خصيب ..
واكون في شباكي ، انتظر القمر ..
والعابرون ، سيومئون لي ، باذرعتهم الطويلة ..
اما انت يا بعيد
ستكون اكثر شاعرية في المدينة
تحلم بالنوافذ الزجاجية المقفلة
عندما تمر بها في يوم شتائي غريق ،
لا صبية تحييك بابتسامة لقاء ...!
لا عصفور يقفز امامك على الأسيجة المنداة
وستذكر .. تلك التي تركتها في الضيعة
كيف انها الان ، قرب الموقد نشوى
تعانق الذكريات ...!

دمشق — اسماعيل عامود

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويبدا حيث ينتهي ، انه لفتة السماء للارض .. ولهذا فان التراب الذي كان يملأ حلق الينبوع في البئر المهجورة غدا حلم الفيض الخلاص ...

« ندق بوابة الجحيم
تنزف ابدينا ، يقال هذا حظنا القديم ، والله صامت فينا ... »

« حر انا » او ليست صرخة انساننا العربي اذ يعي وجوده ، فليكن الشاعر غير ذلك ، المهم انه حر ، فليأخذوا ثيابه .. كل «العرض» وليدعوه يكمل نشيده ولو .. همسا.

« الماء في اعماق ودياننا »

او لم اقل ذلك عن البئر المهجورة، او «الآبار المهجورة» او ما قلت ان كونها مهجورة لا يعني ان الماء ليس في «الاعماق» ولعل ابراهيم صديق الشاعر ، البئر الذي يفيض بالماء ويتقدم دون ان يسمع احدا يصيح به : تقهقر ، لعل ابراهيم لو تعمقنا سبر اغواره لوجدناه رغم انه بئر غير مهجور ، لا يفيض بقطرة .. ليس في اعماقه سوى الملح الآسن ، السم الذي قد يخنقنا من رشفة ...

ويبدو ان الشاعر قد اهمل صديقه ذاك ... ، لعل ابراهيم هو صديقه الذي :

« اليوم مات صاحبي
عيناه نجمتان ... »

لعله رغم موته تظل عيناه تومضان عظة لنا .. تنبها لنا من السبات ، تعليما لنا ان من يصيح : تقهقروا ، فم يجب ان يمزق .. او يصيح : الى الامام ابدا .

ومع ذلك فانني احس اني لما اشتف من الكتابة ، لانني اخشى الا اكون قد وصلت الى داخل « قصائد في الاربعين » وعدت بصيد حسن . ام لعلي حملت القصائد اكثر مما تحمل وان الشاعر اكثر بساطة مما فهمت ؟

كلمة اخيرة ، انني لا احب الحديث عن «قصيدة النثر» التي ورد منها بعض النماذج في « قصائد في الاربعين » فهي لا تزال بالنسبة لي عالما يغمره الضباب ، وحتى تتوضح اظل مؤمنا بان الموسيقا في اللفظة العربية ، والتفعيلة ، هي وسيلة مهمة من وسائل التعبير في القصيدة ولا مجال للتفكير بالتخلي عنها ... وان كانت نثريات الاستاذ الخال من ناحية المعنى ، حلقة في الطريق الذي وصل فيه الى « الخلاص » وما احسب هذا «الخلاص» الا منطلقا وصل منه الشاعر الخال الى بحبوحة الايمان بشعبنا العربي .. ارجو لكل رفاقه ، وامثاله ان ينعموا به ، واغفر حتى ذلك الحين لهم خطاياهم ..

علي الجندي

اوربـــا

تمثيلية قصيرة

بقلم الدكتور محمد حاج حسين

(اجينور ملك فينيقيا في قصره الباذخ.. يسكب نظراته القلقة في البحر الصاخب. وبين الفينة والاخرى يمسح دمعة تندي عينيه . انه يتجلد .. ولكن احزانه غامرة . وجلس بقربه ابنه الشاعر قدموس ساهما حالما ..)

اجينور : قدموس .. قدموس ..

قدموس (منتفضا) هل ناديتني ياابي؟

اجينور : عد الى وعيك .. دعك من هذه التأملات . اعرني انتباهك لحظة واحدة .

قدموس : (يغرق نظره في البحر الهائج) آه ..

اجينور : الا تكف عن احلامك لحظة واحدة ؟

قدموس الحياة حلم جميل ..

اجينور : (غاضبا) هل افادتنا احلامك؟

قدموس : (يهز راسه) انا مصغ اليك .

اجينور : يجب ان تسافر ياقدموس..

قدموس : الى اين ؟

اجينور : الى كل مكان تشرق عليه الشمس . المهم الا تعود الا مصحوبا باختك اوربا .

قدموس : وهل استطيع ان اترك هذه المغاني التي درجت فيها ؟.. ان غمضة عين وانتباهتها فيها اجمل من كنوز الدنيا .

اجينور : قلت لك مئة مرة ان عهد الشعر يجب ان ينتهي . مـــاذا افادنا شعرك ؟

قدموس : انني ارضي به نفسي .

اجينور : وشباب فينيقيا المائعين..

قدموس : لا اجد نفسي الا عندمـا اخلو الى شعري .

اجينور (بحزم) انزع من راسك هذا الشعر . انــك تتوقد المعية ... استغل هذه الحيوية لاعادة اختك الحبيبة الينا .

قدموس : الآلهة كفيلة باعادتها الينا.

اجينور : وماذا فعلت لنا الآلهة حتى الان ؟

قدموس : لا تيأس من رحمتها .

اجينور : لقد تخلت عنا .

قدموس : ان آل كبير آلهتنا لايتخلى عنك لانك ابنه .

اجينور : ألم اقدم له القرابين ؟ ألـم اسفح الدمع في هيكله ؟ الم اسكب فيه الزيت والخمر واذبح الخراف؟ وهل اجداني هذا شيئا ؟ لا ان اوربا لا تزال بعيدة عني .. والآلهـة ترتع في جبلهـا المقدس لا تأبـه لاحزاني .

قدموس : لا بد لآلهتنا ان تنتقم لنا .

اجينور : يبدو ان آلهة الاولمب اقوى منها .

قدموس : لا تجدف على آلهتنا ياابتي

اجينور : ولكنها الحقيقة المرة .

قدموس : آلهتنا اقوى .. انها تمدنا بالخصب والنماء والرواء . وتجلل ربوع فينيقيا بهذا الجمال الذي يسمو بالنفس .. وينبض في كل مكان بالقه وشموخـه ودعتـه

اجينور : قلت لك مرارا .. انني لا احب هـــذه النغمة الشعرية .. المريضة . الواقع المرير قاس .. فلنتدبره باناة وروية .

قدموس : عندي فكرة يا ابي .

اجينور : وما هي ؟

قدموس : لنعلن الحزن اسبوعا آخر في فينيقيا، تبكي في خلاله العذارى، ويترنمن بالاناشيد القدسيــة .. ولنقم مواسم دينية لآلهتنـا آل ، ويم ، وبعل ، وانات ، وعشتروت، وادونيس .. لتعيد لنا اوربا.

اجينور : وهل اجدت الاحزان التي جللت فينيقيا ؟.. مضى علينــا ثلاثون يوما ونحن في بكاء مرير .. العذارى يلدمن الصدور، والرجال يقدمون القرابين .. ومع هذا لم ترجـع اوربا .

قدموس : لن تتخلى عنا آلهتنا .

(تدخل الملكة رامتا مشعثة الشعـر دامية العينين تغمر زوجها وابنها بنظرات استكن فيها الالم)

رامتا : اجينور .. قدموس .. اعيدا الي فلذة كبدي .

اجينور : اهدئي قليلا .

رامتا : ان هذه العواصف التي تتناوح لا شيء بالنسبة للعاصفة التـي تزمجر في قلبي .. طاش صوابي. اصابني الهول .. والموت احـب الي من الحياة .

قدموس : تجلدي يا امي ..

رامتا : اسكت أيها البكيء .. لا تزال طفلا تلهو باغانيك .. انك عديـم الرجولة .

قدموس : امي ..

رامتا : لست امك .. ايها الشاعـر التائه وراء الضباب .

قدموس : رفقا بي يا امي .

رامتا : اما كان الاجدر بك ان تذهب البحث عن اختك . انك تزعم ان الشعر لغة الآلهة ، وهمس الطبيعة، ونجوى القمر ، وخفق النجوم.. فلماذا لا تكلم الآلهة بلغتها لتعيد الينـا اوربا ؟

قدموس : لا بد ان تعيدها ..

رامتا : انها عاجزة .

قدموس : احترمي آلهتنا يا امي .

رامتا : كيف احترمها .. وانـــا استيقظ مع الفجر الفتيق فلااجد اوربا بقربي.. اعبمنها الطمأنينة والرجاء .. اجينور لن اقـرب فراشك حتى تعيد الي اوربا. قدموس لن اباركك الا اذا اتيت لي باوربا. ايتها الآلهة .. انني التمست منك العون ، فاوصدت ابوابك دوني . وها انا اضرع اليك ان ترجعي الي اوربا .

اجينور : رفقا بنفسك ايتها الملكة .

رامتا : ملكة ! واحسرتاه على هـذه الملكة . ليتني كنت احدى نساء الشعب . انهن يتمتعن ببناتهـن في الغدايا والعشايا. وانا الوحيدة المحرومة من حشاشتي اوربا .. انني محزونة القلب اتلمس اوربـا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى كل مكان فلا اجدها ..

اجينور : ستعود اوربا .

رامتا : لن اتعلل بهذه الاكاذيب المنمقة

قدموس : وما ادراك انها مرتاحة ؟

رامتا : قدموس .. لا تسمعني هذه النغمة السمجة . اوربا تعسة يهيضها فراقنا المرير .

اجينور : ولكن .. ماذا نستطيع ان نفعل ؟

رامتا : انك ملك تستطيع ان تفعل كل شيء .

اجينور : ايمكنني محاربة جوبيتر كبير آلهة اليونان ؟

قدموس : ان آلهتنا ستطيح به .

رامتا : هذا اللغو المعسول لا يرضيني (ترنو الى البحر) يم يا مثير المد والجزر، يا محرك الانواء والعواصف اغرق الاولمب وجميع آلهته .

قدموس : يا آلهة فينيقيا .. اننا نجثو فى هيكلك خاشعين انت التي تهبين الموت والحياة ارحمينا . واعيدي الينا اوربا .

اجينور : قدموس .

قدموس : نعم يا ابي .

اجينور : خذ مركبا عظيما وجب به البحار حتى تصل الى الاولمب لتعود باوربا .

رامتا : لا تتردد يا قدموس .

قدموس (ساهما) امي .

رامتا : نعم يا بني .

قدموس: هل نحن متأكدون ان جوبيتر خطفها

رامتا : تراءت لي فى المنام .. واخبرتني ان جوبيتر خطفها لانه تدله بحبها.

قدموس : وهل الحلم يكفي ؟

رامتا : ومن يجرؤ على اختطافها غيره؟ ان جمال اوربا كان حديث الطبيعة الامواج تهمس به، والانسام تتغنى بنداوته ، والعصافير تسبح له .. هذا الجمال صبا الدنيا حتى ترامى الى جوبيتر ..

قدموس : ولكن .. يا امى .

رامتا : ماذا ؟

قدموس : لا شيء .

اجينور : قل كل شيء يضطرب به فكرك .

قدموس : اذا كان جوبيتر هو الذي انتزعها منا .. هل يمكنها ان تجد عريسا جديرا بها مثله ؟

رامتا : لا يا قدموس .. ان اوربا لن تجد سعادتها الا فى فينيقيا انني اعرف ابنتي .. التي كانت تردد دائما على مسمعي : ان فينيقيا مثوى احلامها ، ومهجع آمالها .. ولهذا لن تكون سعيدة بزواجها من جوبيتر .. ان اوربا كانت تطمح الى اكثر من هذا .. ومن المؤكد انها ستصل الى ما تريد.. اتدري يا قدموس بماذا كانت تحلم؟

قدموس : لا . يا امي .

رامتا : كانت تريد ان تصبح الاهة يعبدها الناس فى فينيقيا .

قدموس : (فاغرا فاه من الدهشة) يا آلهة فينيقيا .

رامتا : نعم يا قدموس .. كان مجدها يتألق فى هذه الدنيا . ولكنها كانت ترنو الى السماء .. وتتطلع الى الجبل المقدس بوله وشغف . وذات يوم سألتها متى تتزوجين يا اوربا ؟.. وامتقع وجهها ، وبدا رائعا فى امتقاعه . ولدهشتي رأيت سحابة بيضاء تنفذ من السماء وتظللها، وانقشعت بعد فترة .. وانتفضت امامي قائلة : امي سأغدو الاهة لاسعد الناس .. والحق انها الاهة فى سمتها ووقارها وجمالها واختراقها لحجب الغيب .

قدموس : وهل رأيت بعينيك السحابة المقدسة ؟

رامتا : كما اراك الان .

اجينور : ولماذا لم تخبرينا عن هذه المعجزة عندما حدثت ؟

رامتا : لانني اردت ان تروها الاهة مرة واحدة .

قدموس : امي .. سأذهب الى كل مكان تظلله الشمس لارجع بها .

وفجأة يسمع هزيم رعد قاصف حتى كادت جدران القصر المنيف تتداعى .. وتطايرت المقاعد فى كل مكان ، وهدأت الضجة بعد قليل. وانبعثت انغام موسيقية حالمة فيها اتساق عجيب وعذوبة شادهة . واذا بغمامة رقيقة تتجلى فى الحجرة .. وتنتفض منها اوربا .

اجينور : ماذا ؟ انا فى حلم .

قدموس : ماذا ارى ؟

رامتا : ابنتي اوربا . (تفرك عينيها) شكرا يا آلهة فينيقيا على هذا الحلم العذب .

اوربا : ابي .. امي .. اخي .. انا اوربا بلحمها ودمها ..

رامتا (تحضنها بقوة) اوربا .. اكاد لا اصدق عيني .. يا فرحتي بك يا منية النفس .

اجينور : الان استطيع ان اقابل الموت مطمئنا بعد ان اكتحلت عيناي بمرآك .

قدموس : اوربا .. يا فرحة فينيقيا

رامتا : يا فرحتي بهذا اللقاء بعد مضيض الفراق .

اوربا : ابتي .. انا الاهة ..

اجينور : الاهة ..

اوربا : نعم يا ابي .

رامتا : كيف حدث هذا يا حبيبتي ؟

اوربا : انت تعلمين يا اماه .. انني كنت دوما اعيش فى هياكل الآلهة اتجهد واتبتل .. وكل مناي ان اصبح «كائنات» وذات يوم كنت مستغرقة فى صلاتي .. عندما خفق فى مسمعي صوت خفي .. فيه حنو وغموض .. وايقنت يومها انني لم اخلق لهذه الارض.

قدموس : وماذا قال هذا الصوت الخفي ؟

اوربا : قال لي : يا احب الناس الى نفسي .. اوربا ان جمالك قبس من السماء، وجذوة من الالوهية. انك سترتفعين الى الجبل المقدس لقد جئت الى الارض الفانية لفترة قليلة ... ليرى الناس روعة الجمال ..

قدموس : ان هذا الصوت اجمل شعر سمعته .

اوربا : ونذرت نفسي للآلهة ..وكنت

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

اهيم في الليالي القمراء على شاطىء بحرنا اناجي الموج، واسامر النجوم واخترق ببصيرتي الغيب لاستشف كنه الوهيتي .. حتى خرجت ذات ليل ضحاك الاسارير، الى الشاطىء .. وكان البدر يسلسل نوره المخملي على الرمال الناعمة. والبحر في هدوء عجيب .. وعلقت نظراتي بالقمر .. اسأله متى تتحقق امنيتي .. وفجأة سمعت صوتا مدويا .. وادلهمت الدنيا ، واطبق علي ظلام راعب ، فرجفت ، وفرقت ، وهرولت اتعثر بالرمال ، وبعد هنيهات انجابت الظلمة ، وشعت الدنيا بنور وهاج اعشى بصري .. وخيل الي انني امتطي الليل الى عالم مجهول .. وفجأة بصرت امامي ثورا مخيفا كانه قطعة من الليل تقدح عيناه نارا .. وفي راسه قرنان فظيعان .. وهرولت فزعة منه ، وادركني بسرعة ، وامسكني ، والقاني فوق ظهره ، وانتفض ، فنبت له جناحان كبيران ، وحلق فوق البحر مخترقا السماء ، وانا في ذهول غريب .

اجينور : ايتها الآلهة ارحمينا .

قدموس : ما هذه المعجزة يا اوربا ؟

اوربا (ضاحكة) لا تخافوا ..

رامتا : وماذا حدث بعد ؟

اوربا : واخيرا حط بي على ذروة جبل مخضوضر لم تر عيناي مثله في نضرته الزاهية ، واشجاره اللفاء الموقرة بالاثمار الغريبة .. وينابيعه الثرة التي تشدو بنغمات فيها حنين عجيب ، ولوعة شاكية ، تنتظمها موسيقى لم اسمع مثلها في حياتي كانها خفقة الانسام البليلة وغمرتني طمانينة رخية، وسرحت بصري في هذا الافق الوضيء ... وفي كل لحظة تتجدد المناظر الساحرة امامي .. وذهلت عن الثور الذي طار بي .. واذا به يلامسني بقرنيه ... وينتفض انتفاضة جبارة ، فينجلي شاب باهر الرواء ، فيه جمال رائع تكتنفه سحابة من نور .. وحدق بي طويلا ، وهتف بصوت شجي : اوربا .. يا ساحرة فينيقيا ، يا حفيدة الآلهة التي سكبت فيها خلاصة الجمال الالهي .. اتعرفين من انا ؟.. انا جوبيتر سيد الاولمب .. ترامى الي نبأ جمالك الساحر، فعشقتك قبل ان اراك ، وجئت ذات يوم الى شاطىء فينيقيا لاتمتع بمنظرك الالهي .. ولما رايتك اصبح حبي لك هياما وعبادة .. ان جمالك يزري بجمال آلهة الاولمب .. وابت الى مقري وطيفك النديان لا يبرحني حتى فاض بي غرامي ، ولم استطع له احتمالا ، فطرت الى فينيقيا وخطفتك لاتزوجك .. وبهذا تصبحين الاهة لانه حرام ان يتمتع البشر بجمالك .

قدموس : وماذا بعد ؟..

اوربا : المسالة لا تحتاج الى تفكير .. كنت سعيدة بهذا الحب وانجذبت اليه بكليتي .. ورايتني افتح ذراعي ، واضمه الى صدري .. لقد تحققت امنيتي .. واصبحت الاهة في الاولمب .

رامتا : وهكذا تركتينا يا اوربا .

اوربا : سأزوركم بين الفينة والاخرى

قدموس : وهل الحياة هناك جميلة ؟

اوربا (ضاحكة) انها السحر والشعر والعطر والنور .. كلها احلام وجمال .. فيها متعة للروح .. ما اجمل حياة الآلهة في تناكرهم وتناحرهم وتحاسدهم وتباغضهم وفي محبتهم وتواددهم وصفائهم. انها حياة جسدت الخلود باحلى معانيه ...

قدموس : وكيف استقبلوك هناك ؟

اوربا : اقامت لي الآلهة احتفالا عظيما اريقت فيه الخمور الذهبية ، وشدت الموسيقى العذبة ، وعمت الغبطة الجميع، وهنأوا جوبيتر بي. مطرين جمالي .. واجمعوا على انني كسب رائع لهم ، ونعمت بهذه السعادة فلقد وجدت مكاني الذي كنت احلم به.. منذ طفولتي

قدموس : كم اتوق الى رؤية هذا الجبل المقدس .

اوربا : يستحيل .

قدموس : لماذا ؟

اوربا : لانك بشر

قدموس : ولكني شاعر انطق بلغة الآلهة ..

اوربا : جادت عليك الآلهة بهذه الموهبة السحرية .. فانت تعيش على الارض بجسدك .. اما روحك فهي في ظمأ ملح الى السماء ... وفي هذا نعيم عظيم .

قدموس : الا يمكن ان ازورك مرة واحدة ؟

اوربا : المخلوق لا يعيش مع الخالق .

قدموس : ما افظع هذا اليأس الذي يفتك بي .

اوربا : لا تيأس .. لان الآلهة نذرتك لعمل جليل تخدم به الانسان.

اجينور : ما هذا العمل يا اوربا ؟

اوربا : اهداني زوجي صبيحة عرسي قارة كاملة . ونصبني الاهة عليها اصرف شؤونها بحكمتي ، واطلق عليها اسمي فاصبحت حتى الابد تعرف باوربا . وهذه القارة يطبق عليها ظلام الجهل ، وتعيش في بربرية مخيفة .. واعتزمت ان اوقظها من جهلها .. ولهذا طلبت الى جوبيتر ان يأذن لك بالسفر اليها لتلقنها حضارتنا الزاهية . تعلمها الكتابة المقدسة ، وترشدها الى الصناعة والتجارة ، وتنهض بها من عثرتها.. وانها لمهمة سامية

قدموس : وكيف اغادر فينيقيا الخالدة ؟ هل استطيع ان افارق هذه الربوع الخضلة يوما واحدا ؟ انها مستقى شاعريتي ، وينبوع الهامي ، ومصب احلامي ..

اوربا (بحزم) قدموس .

قدموس : نعم يا اختاه الغالية .

اوربا : انك تنسى ان التي تكلمك الاهة .

قدموس : ولكنك قبل كل شيء اختي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الطريق الى المستحيل

كأي طريق الى المستحيل
طريقك هذا طويل طويل
تموت عليه خطى الذاهبين
ويأكلها الظل قبل الوصول
وانت اخضرار الحياة
ولون المنى وابتهاج الحقول
وشرفة قصرك بين السحاب
كأرجوحة للمساء العليل
كعين على الغيم لا ترتوي
تعلق فيها الاسى والذهول
بعثت اليها بوهم غرير
على مركب من عويل
وابصرت دمعي على المنحنى
وفوق المسافة حلم قتيل
وحدثت نفسي ماذا اريد

وماذا اقول
وانت رفضت انال
ببابك فخر المثول
خطابي لا شك تحمر منه
السطور فان خطابي خجول
وانت ابا ربة الحسن
رفقا بهذا الذليل
فلا تقذفيه وقولي بربك
ماذا اقول
اقول بأني فقير وان صحابي قليل
وان المسافة لو تعلمين
يتيه لديها ذكاء العقول
وان الطريق الى حبنا
كأي طريق الى المستحيل

القاهرة — محمد ابراهيم ابو سنه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اوربا : ان رسالة منوطة بك لخدمة الانسان البربري الذي يعيش في قارتي . فكيف تمتنع عن الاصاخة لامري ؟

قدموس :(حالما) سأصدع بما تأمرين

اوربا : اختر نخبة من فتيان فينيقيا الاشداء الذين يتقنون الصناعات المختلفة التي اشتهرت بها بلادنا الحبيبة . وخض بهم البحار حتى تصلوا الى قارتي .. وعلموا اهلها الكتابة والصناعة انه امر .. وستحيق بك اعظم الرزايا اذا تمردت على ارادتي .. سأسلط عليك كلاب البحر تمزق جلدك اذا لم تسرع في الذهاب .

رامتا : انه اخوك وقرة اعيننا .

اوربا : خلق الفينيقي لخدمة العالم . فكيف يتقاعس قدموس ؟

قدموس : لن اتقاعس يا اوربا .... وسأمتطي غوارب الموج لاصل الى هذه القارة النائية لاعلم اهلها حضارتنا العظيمة .

اوربا : هكذا عهدتك سيد شباب فينيقيا الخالدة .

(انغام موسيقى حالمة . . تنعش الروح .. تتصاعد من افق بعيد اجينور وقدموس ورامتا يتطلعون يمنة ويسرة ليعرفوا مصدرها .. وفجأة يرون سحابة بيضاء ترف عليهم ، وتظلل اوربا التي ترنو الى ذويها باسمة .. وتحلق السحابة بعيدا بعيدا)

اجينور : واحسرتاه ذهبت اوربا .

رامتا : ليتها ظلت انسانة مثلنا .

قدموس : وداعا يا احب الناس الى نفسي .

اجينور : متى تنفذ ارادة اختك يا قدموس

قدموس : سأعد العدة للسفر منذ اليوم

رامتا : حرستك اختك يا قدموس .

قدموس : ما اجمل ان يكون الانسان الها مع الآلهة

اجينور : واجمل منه ان يخدم الانسانية .

طرطوس — محمد حاج حسين

الحنين الى بغداد !..

●

ابدا احن الى ربوع دياري   كحنين اعمى للسنى المــوار
أشتاق لثم ترابها واود لو   احظى بنشق نسيمها المعطار
وطني هو الفردوس بسام الضحى   حلو الاصائل فاتن الاسحار
يقتادني شوق اليه مبرح   شوق النديم لرشف كأس عقار
من لي بأن افني الحياة موزعا   ما بين اربعة رهين اسار
يا كوثر الصادي وبلسم جرحه   هل من رحيقك ما يبل اواري
قد كنت امرح في رياضك ناعما   وانال ما اهوى من الاوطار
كم بت مشبوب الجوانح صاديا   ورجعت نشوانا مع السمار
آمنت يا وطني بأنك جنة   فهتكت في حبيك ثوب وقاري
وعبدت حسنك وهو نبع ملاحني   ومثار اشواقي ووحي فخاري
وهتفت باسمك فانتشيت كأنه   ترجيع شادية وشدو هزار
قدست ذكرك واطرحت عواذلا   ثملا بحبي خالعا لعذاري
الذكريات نكأن جرحا داميا   فكرهت غير مغبة التذكار
وذكرت وادي السحر يوم تطوحت   بي للنوى أسباب عيش ضار
وكأن دجلة والنخيل يحفها   مرآة غانية زهت بأطار
وكأنها والبدر يلثم ثغرها   ينبوع نور او مسيل نضار

* * *

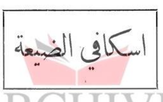
« بغداد » ما تركي ربوعك عن قلى   ادميت كرها معصمي بسوار
فاذا ذكرتك اغرقتني ادمعي   حزنا وفي قلبي سعار النار
ان كان لي عتب عليك فانه   عتب المحب على الحبيب الزاري
لم يصف وردك لي وانت على المدى   صفو الهوى لو قر فيك قراري
مروا بشرقي « الرصافة » وانشدوا   قلبي لدى ظبياته الابكار
واقروا السلام على مرابع لهونا   « بالكرخ » بين ملاعب الاقمار
لا تعجبوا ان ذاع شعري نغمة   انا بلبل قد حن للاوكار
ادمته ايدي الحادثات مفردا   باللحن ينشد رائع الاشعار
فطوى على الم جراح فؤاده   يشكو من الاقدار للاقدار

* * *

الوحدة النكراء تلهب خاطري   وفراق احبابي وبعد الدار
ونشيج والدة وحسرة والد   يتلو التمائم خيفة النظار
طارت نفوسهم شعاعا حينما   ازف الرحيل كفتية اغرار
وقفا لتوديعي وقد ريعا اسى   والثغر يضحك والدموع جواري
فعرفت معنى الحب عند وداعهم   فحلفت حبهما يكون شعاري
صور تخايل للجنان فانثني   دامي الفؤاد مقطع الاوتار

بغداد   عبد القادر الناصري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



بقلم ميشيل سليم يمين



رأيته في صبيحة يوم من صيف سنة ١٩٤٥ وكنت قد سافرت الى لبنان للاصطياف ، فكان غارقا في كرسيه ، منهمكا في عمله تحت شجرة سنديان قديمة الايام ، تبسط ظلها فوق دكانه الصغير ، وامامه نضد مربع الشكل ، قد تآكلت حفافيه لقدمه ، وانتشرت فوقه بدون نظام وترتيب الادوات التي يستعملها في حرفته ، فوقفت امامه وقلت له :

ـ صباح الخير يا عم .

وحين سمع الرجل صوتي رفع راسه ، وحدج بنظره في وجهي ، من وراء نظارته الاثرية ، واشرقت على محياه ابتسامة حلوة عذبة ، اخفت التجاعيد التي احدثتها فيه السنون ، ورد التحية وقال :

ـ الف صباح الخير على عيونك ، اهلا وسهلا

ـ كيف حالك يا عمي ؟

ـ نعم الحال يا ابنتي ، ولله الحمد ، هل من خدمة ؟

ـ نعم اريد اصلاح كعب حذائي

ـ تكرمي ، اهلا وسهلا

وقدم لي كرسيا وقال : اتفضلي يا آنسة

واخذت الكرسي ، وجلست عليه، وخلعت حذائي ، وناولته للاسكافي بعد ان كنت قد وضعت قدمي على قطعة من الكرتون ، فشرع يتأمله بعينيه الواسعتين ، وكان بين الحين والحين يختلس النظرات الى ساقي المدودتين ، والابتسامة الحلوة لا تفارق شفتيه ، وهو ينهال علي بسيل من الفاظ الترحيب المألوفة ، التي اعتاد اهل الجبل ان يكيلوها لكل غريب الى ان قال :

ـ اظن ان الانسة غريبة ،وتصطاف في الضيعة ؟

ـ اجل ، اني اصطاف في الضيعة ، هذا حقيقي ، ولكني لست بغريبة ما دمت عربية

اعجب الاسكافي بردي واجاب :

ـ صدقت ، تكرمي ، اهلا وسهلا فيك .

وكان وهو يتحدث الي ، لا يزال يقلب الحذاء بين يديه، وكان الكرسي الجالسة عليه ، يصدر انينا خافتا ، كلما صدرت مني حركة من غير قصد، فنهضت عنه اشفاقا عليه من الانهيار، لاحظ الاسكافي ذلك، فنظر اليّ وقال:

ـ الكرسي متين يا انسة، اتفضلي اقعدي ، ان الحذاء يحتاج الى وقت لاصلاحه ، وان نعل الكعب متآكل ، وهو من صنف رديء جدا ، يا سلام على الناس وغش الناس ، اهلا وسهلا فيك ومرحبا ، ان شاء الله تكوني مبسوطة عندنا في الضيعة .

ـ مبسوطة بوجودكم ، ان كل شيء في ضيعتكم جميل ، واهلها كرماء وظرفاء ولكن ارجو يا ..

قاطعني الاسكافي والابتسامة لا تفارق محياه وقال :

ـ محسوبك عمك ابو خليل

فابتسمت من خفة روحه ومن لهجته وقلت :

ـ تشرفنا يا عم ابو خليل ،ارجوك ان تسرع قليلا في اصلاح الحذاء ،لاني مرتبطة بموعد

ـ مرتبطة بموعد !!! الدنيا ماطارت يا بنتي ، تكرمي والاسم الكريم

قلت : ليلي

ـ تكرم عيونك يا انسة ليلى

واخذ العم ابو خليل يعالج كعب الحذاء ، فنزع الجزء التالف منه ، وشرع في تسوية الفجوة التي فيه بمطرقته ، وانا جالسة امامه أستمع الى صوتها وانصت في الوقت ذاته الى زقزقة العصافير ، التي كانت تملأ اغصان شجرة السنديان ، واذا بالعم ابي خليل يترك الحذاء فجأة ، وينهض عن كرسيه وهو يقول :

ـ عن اذنك دقيقة واحدة يا انسة ليلى

ظننت لاول وهلة ان اباخليل ذاهب لقضاء شأن من شئونه ، ولكن ظني خاب ، عندما عاد ، وهو يحمل بين يديه طبقا كبيرا مملوءا بالعنب الشهي، والتين اللذيذ ، ويضعه امامي على النضد ويقول :

ـ اتفضلي يا انسة ليلى ، حلت البركة فيك ، اتفضلي ذوقي عنباتنا وتيناتنا

اما انا فنظرت الى الطبق ، فاذا منظره ينبيء عن مخبره ، فقد كانت العناقيد لا تزال مبللة بقطرات الماء الندي ، فاخذت عنقودا منها واكلته بشهية وقلت :

ـ شكرا يا عم ابو خليل ، حقيقة ان عنبكم لذيذ الطعم .

ـ تكرمي ، اتفضلي وذوقي التينات

ابتسمت ، واخذت بعضا منها واكلته وقلت :

ـ الف شكر

ـ حلت البركة فيك ، الى اين بالسلامة ؟

ـ الى شمال لبنان، ان شاء الله

ـ مصحوبة بالف سلامة يا انسة ليلى

ـ ارجو منك يا عم ابو خليل ان تشتغل وانت تتكلم لان الوقت ضيق

ـ يا سلام !!! انت تضايقتي من كلامي ، ارجوك خذيني على قد عقلي

وبعد ان كنت منفعلة ابتسمت من خفة روحه وسذاجته وقلت :

ـ العفو ، ان عقلك يوازن الجبال يا عم ابو خليل ، ولكن الرحلة طويلة، والرفاق بالانتظار ، والوقت ضيق

ـ ربنا يطول لي عمرك ، يا ابنتي الدنيا ما طارت، انا عندي مبدأ ورثته عن اجدادي ، فقد كان والدي رحمه

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الله يقول لي :

« يا ابني قليل من العناية في عملك، يجعلك دائما موضع ثقـة زبائنك ، وربنا يبارك لك بقرشك ،ويسعدك »

ـ ابوك رحمه الله معه حق ، ولكن ارجوك ان تسرع قليلا في اصـلاح الحذاء ، لان الرحلة طويلة كما قلت لك ، والرفاق بالانتظار

ـ تكرمي يا انسة ليلى ، الدنيا ما طارت ، اعملي معروف خذيني عـلى قد عقلي ، وعلى راي المثل العجلة من الشيطـان

واستأنف العم ابو خليل العمل في اصلاح الحذاء ، وهو يهز راسه علامة عدم الرضى عن صناعته ، الى ان قال:

ـ يا سلام على الناس، وغـش الناس ، ان النعل الذي اضعه فـي حذائك من اجود اصناف النعل ، لانه عندي مبدأ ، وعلى رأي المثل ان من لا مبدأ له ، لا عهد له

تململت في ضيق وتأوهت وقلت:

ـ طبعا طبعا ، آمنت بالمبدأ الذي ورثته عن اجدادك ، ولكن ارجـوك الرحلة طويلة والرفاق بالانتظار

ـ تكرمي يا انسة ليلى،ارجو منك ان تأخذيني على قد عقلي ، وتنصتي الي ، ان حقارة دكاني لا تحول بيني وبين اتقان عملي ، كما ان الغربة لم تغرني على ترك ضيعتي ، واهمـال حرفتي ، التي ورثتها عن اجدادي ، كما فعل غيري كثيرون من ابناء ضيعتنا الذين تركوا حرفهم ، وهاجروا الى اميركا وغيرها ، اما انا ولله الحمد ، قانع مع ام خليل بما قسمه الله لنـا من رزق ، دون تذمر او شكوى ، قل هذا الرزق او كثر .

تأثرت من كلام العم ابي خليل ، حتى كاد ينسيني الرحلة ورفـاق الرحلة ، فقد اعجبني منه تعلقه بحب ضيعتـه ، وتمسكـه بالمبـدأ الـذي ورثه عن اجداده

وكان العم ابو خليل وهو يتحدث الي دامع العين ، ولما انتهى من اصلاح الحذاء التفت الي وقال :

ـ اتفضلي يا انسة ليلى ، ارجو ان يكون قد اعجبك شغلي

تناولت الحذاء منه ، وتأملته قليلا وقلت له :

ـ شكرا يا عم ابو خليل ،انشغلك عال خالص

ـ تكرمي ، اهلا وسهلا فيك

ولبست الحذاء بسرعة ، ونقدتـه الاجر ، وقد قبله مني بعد ممانعـة شديدة وقلت :

ـ استودعك الله يا عم ابو خليل، وعند عودتي من شمال لبنان ان شاء الله ، اريد ان تصنع لي حذاء جديدا

ـ تكرمي ، انا تحت امرك ، انـا محسوبك

ومضيت بسرعة الى العين ، حيث ينتظرني رفاق الرحلة تحت شجـرة الصفصاف

*

ومكثنا في رحلتنا الى شمال لبنان نحوا من اسبوع ، زرنا خلاله مغـارة قاديشا ، وهي تمتد الى مسافـات بعيدة تحت الجبال ، ولما اوغلنا فـي داخلها ، ونحن نعتمد في سيرنا عـلى حاجز من الحديد وقف الدليل الذي يرافقنا فجأة وقال :

ـ انظروا الى الفجوة الغائرة فـي السقف ، وتأملوها جيدا ، ماذا تشبه يـا ترى ؟

اما نحن فحدقنا النظر فيـها ، وتأملناها جيدا ، ولكن الله لم يفتح علينا ان نعرف اكثر من انها فجـوة كبيرة ، داخل مغارة شهيرة ، واخيرا التفت الدليل الينا وقـال بلهجة لا يرتقي اليها الشك :

ـ ان هذه الفجوة يـا حضرات السادة ، هي طربوش سيدنا نـوح عليه السلام

ارتسمت عـلى وجوهنا علامات الدهش من هذا الكلام ، الذي اراد الدليل ان يدخل به الغفلة الى عقولنا، فلاحظ علينا ذلك ، فاردف ما تقدم قـائـلا :

ـ لا تدهشوا ، انها حقيقة طربوش سيدنا نوح ، وقد نسيه في هذا المكان يوم ان كان يقيم في لبنان ، قبل ان يصنع فلكه استعدادا لاستقبـال الطوفان ، الذي غمر الارض في قديم الزمان ، ولكنه تحجر بمرور الايام

ضحكنا جميعا ضحكات قوية من خفة روح هذا الدليل ، ومن تعليله اللطيف الظريف ، لهذا التجويف .

وبينما كانت السيارة تدلف بنا في طريقها الى الارز، وهو خاتمة المطاف، رأينا بجانب الطريق ، لافتة تشير الى المكان الذي يرقد فيه رقدته الاخيرة، فقيد العروبة جبران خليل جبـران، فتركنا سيارتنا وسرنا في دروب ضيقة وعرة ، وسط الاشجار الكثيفـة الباسقة ، ولما بلغنا ربوة عالية ،شقت في وسطها طريق ضيقة ، اجتزناهـا بحذر وخوف من السقوط في الهوة العميقة التي تحتها ، الى دير صغير قديم ، قد نحت في قلـب صخر ، يشرف على الوادي المقدس « وادي قاديشا » المهيب ، في السفح الشمالي الشرقي المطل على قرية بشري،مسقط رأس جبران ، وتكتنف هذا الدير ، الاشجار الباسقة من جميع نواحيه، فلم نر فيه رهبانا ، ولم نشاهد فيه نساكا ، فقد هجره جميع هؤلاء ، ما عدا ناسك واحد ، قد آثر الزهد في الحياة ، فعاد من مكان قصي ليستقر فيه الى الابد .

ففي هذه البقعة الخلوية الساحرة، التي كانت مسرحا لطفولة جبران،والتي كان يمني نفسه فيها لو كتبت لـه الحياة وعاد الى لبنان ، كان يحلم ان يقيم جبران ، ولكن حلمه لم يتحقق ، فقد عاد اليها ميتا ليقيم الى الابد في داخل تابوت رصاصي اللون ، هو اليوم مزار الناس من جميع الاجناس

وعدنا مع الجماهير من زيارة ضريح جبران ، وانحدرنا في الوادي المقدس، وانحدرنا كثيرا الى اعماقه ، فرأينا فتحات الكهوف والمناسك التـي احدثتها عوامل الطبيعة ، تطل علينا وهي فاغرة افواهها ، كأن الدهش قد استولى عليها من رؤيتنا ، بعد ان اقفرت من سكانها الذين كانت تطيب لهم الاقامة فيها ، وكانت اصـداء

السكينة ونحن نهبط الى اسفل الوادي تهيمن على كل شيء حولنا ، ولم يكن يقطعها سوى زقزقة عصفور، او تغريد بلبل او خرير ماء منساب بين ثنايا الصخور والاعشاب وبعد ان طفنا في ارجاء وادي قاديشا ، عدنا نصعد في الطريق الصخري الى ان بلغنا اهدن في المساء

وفي الصباح الباكر ، ذهبنا الى غابة الارز المشهورة ، وقد احسسنا برهبة وخشوع ، ونحن نلج الى داخلها ، فكان النسيم العليل يداعب اغصان اشجارها الجبارة التي بلي الزمان وما بليت ، وهو يوسوس لها باحاديث كأنه يذكرها فيها بالقوم الغابرين ، ويحدثها عن القادمين ، فكانت تلك الاغصان تعلو وتهبط برفق ولين ، اشبه شيء بفلك تؤرجحه الامواج ، فوق صفحات بحر تعبث بمائه الرياح .

وتركنا الغابة التاريخية وعيوننا لم تشبع من رؤية تماثيلها الحية ، وقصدنا منتزه « نبع مار سركيس » وقد اصطفت على طول حفافيه اشجار الحور البيض وبرزت من ثنايا صخوره اشجار السنديان والبلوط ، فاقيمت تحت ظلالها الوارفة المقاهي والمطاعم ، فاتخذنا لنا مكانا هادئا تناولنا فيه طعام الغداء ، تحت شجرة حور من تلك الاشجار السامقات ، وكانت الشمس الدافئة ، تضاحك ورقها الفضي ، وهو يرقص طربا على حفيف النسيم العليل ، وخرير الماء وزقزقة العصافير ، يا لها من سيمفونية عذبة، توقع الطبيعة انغامها على آلات طرب من الطبيعة !! فكان يخال الينا اننا نرتع في جنة الخلد ، لا في بقعة من ارض لبنان .

واقترب المساء ، وكانت ظلمات الليل قد بدات تزحف في اعقاب النهار، فزايلنا تلك الجنة الارضية ، وكان السائق يترنم بالاغاني اللبنانية ، في جو كله سكون ، لم نكن نسمع فيه الا همسات قلوبنا ، ولم نكن نحس الا بلمسات النسيم العليل المعطر التي كانت تملأ صدورنا ، الى ان بلغنا الضيعة في ساعة متأخرة من الليل ، وكنت في اشد الشوق الى رؤية العم ابي خليل ، لاحدثه عن رحلتي الى شمال لبنان .

وقصدت دكانه في صباح اليوم التالي ، فرايته جالسا كعادته على كرسيه التقليدي القديم ، ممعنا في عمله بجد ونشاط، فما ان رآني مقبلة عليه ، حتى رمى الحذاء ، واطلق ضحكة قوية تنم عن شدة فرحه بلقائي وبسط ذراعيه وقال :

ــ الحمد لله على سلامتك ، اهلا وسهلا ، ان شاء الله تكوني انبسطت في رحلتك ، وسوى ذلك من الفاظ الترحيب ، حتى انه لم يترك لي فرصة للرد عليه،فايقنت بان الصداقة قد نشأت بيني وبينه من هذه اللحظة، وكنت امر عليه ، كل صباح طيلة اقامتي في الضيعة ، واجلس امامه ، واستمع الى احاديثه الشائقة، وذكرياته الممتعة عن الضيعة ، واهل الضيعة ، المقيمين فيها والمغتربين عنها ، وكان لا يفوته في ختام حديثه في كل مرة ان يقول : « ان من لا مبدأ له لا عهد له » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي ذات يوم بينما كنا نتجاذب اطراف الحديث كعادتنا ، وكان معنا جماعة من شبان الضيعة ، قد افترشوا الارض بالرغم من اناقة ملبسهم ، اشار العم ابو خليل بيده فجأة الى احد المارة ، وكان شابا نحيل الجسم ، غائر العينين ، مصفر الوجه ، على غير ما تعودت رؤيته بين اهل الضيعة ، فعراني الدهش من منظر هذا الشاب ، الذي ذوى شبابه قبل الاوان،فايقنت انه غريب، فدفعني فضولي الى ان اسأل ابا خليل عن امره ، فالتفت هذا الي واجاب :

ــ اسمعي يا ابنتي قاتل الله الغربة، التي ما فتئت تنتزع منا زهرة شبابنا فليس في لبنان قرية مهما يقل شأنها الا ويوجد مغتربون من اهلها ، ولكن بعضهم يعاوده الحنين الى لبنان ، فيعود اليه ، والبعض الاخر لا يعود، وهذا الشاب كان ينعم بخيرات ضيعته، ويرتع في بحبوحة عزها ، ويتمتع بجوها الساحر ، فاستهوته الغربة ، فترك اهله وضيعته وشد الرحال الى افريقيا ، وارتمى في احضانها . فتلقفته بشوق ، ثم ما لبثت ان كفرت به ، وتنكرت له ، فكاد يذهب ضحية مكرها لولا ان رجع الى نفسه ولمّ البقية الباقية من صحته وعاد الى لبنان ، ليكفر عن جحوده لضيعته .

ــ ان كل شيء في لبنان جميل واني اعجب كيف يترك اللبنانيون هذا الجمال

ــ اجل يا ابنتي ، نحن مع الاسف لا نحس بهذا الجمال

ــ قل لي يا عم ابو خليل بصراحة، اما فكرت في يوم من الايام وانت في صدر شبابك ان تهجر ضيعتك ؟

التفت الي العم ابو خليل لفتة ، تنطوي على الحنق والغيظ، وقال :

ــ صدقيني يا ابنتي ، ان الغربة لم تستهوني قط ، فقد مكثت حتى هذا العمر مقيما على الوفاء لضيعتي مخلصا لمهنتي ، التي ورثتها عن اجدادي ، امينا على مبداي ؛ ان كل جلسة تحت هذه السنديانة ، التي في كل غصن من غصونها قصة تروى، وكل نظرة الى كرم العنب وجلول التين ، وكل جرعة من نبع الضيعة ، تساوي الغربة باسرها .

كان العم ابو خليل شديد التأثر وهو يحدثني عن الضيعة ، فاكبرت قدره، وشعرت باحترام غريب له ، لربما لوفائه لضيعته وحبه للبنان ، واخلاصه للمبدا الذي ورثه عن اجداده

انتهت مدة اقامتي في الضيعة ، فودعت اهلها ، وودعت العم ابا خليل الذي وان غاب عني جسمه لم يغب عني ظرفه و لطفه وكرمه وروحه المرحة .

*

عاودني الحنين الى لبنان ، بعد مضي سبعة اعوام ، فشددت الرحال بالطائرة ، فما انقضت ساعتان ، حتى

ماذا دهاك ؟

ماذا دهاك.. لتحطمي عرش الهوى
قبل مجيء فتاك
هو ، من بعيد
من تربة بردى الحالمة
حن الى الحضن الشريد
وترنيمة المواعيد
وضمة الورود الهامسة
وعند طلوع الصباح الاشقر
قطف لك العنقود الاصفر
وحدث في لياليه المقمرات
نجوم الفضاء المتلألئات
عن انشودته الساحرة
عنك انت بالذات

قسوت قبل تبعثر الامال
فاواه منك .. ما اقساك
واسفاه على لون الوصال
الذي طوته سويعات الهيام
ومشيتك في الدروب السوداء
التي لم تنشد السلام
كم مرة سمع الليل

وقع خطواتنا على رصيف الشارع
شارع المنعطفات والاحلام
وكلامنا المتقطع الممزوج بالطيب والاقحوان
وكم حدثتك عن مصيري المجهول
قبل ان تحجبك عني ليلة حمراء
من ليالي ايلول

انا عشت معك الدقائق المتاوهات
وبعدها اخبرتني عن حفرة الوصال
عن حبيبك المفشوش
وابيك الفارق بـ « الكمال » وقريتك المترهلة
ودروسك في الصيف المهملة
انا فكرت بالحب
بمغازلتك الباسمة في المساء
وصب كؤوس الخمر
في المقهى الدافيء حيث كان الميعاد
نخب هوانا الكبير
لكن هوانا مات .. مات هوانا
يا قاسية الفؤاد
يا العابثة بالاساطير

ابراهيم عبده الخوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كنا قد وصلنا الى مطار بيروت ، فاستأجرت سيارة دلفت بي الى الضيعة ، فوصلت اليها في المساء ، وانتظرت حتى اذا شقشق فجر اليوم التالي ، قصدت دكان العم ابي خليل وكنت في اشد الشوق الى رؤيته ، فوجدته مقفلا، قد علت بابه الخشبي البدائي الصنعة ، طبقا تكثيفة من التراب، تشير الى انه لم يفتح من زمن بعيد ، والتفت حولي فلم ار اي اثر للسنديانة التي كانت تظلله باغصانها الوارفة ، فساورتني افكار السوء التي تسرف في التشاؤم ، وانقبض قلبي ، ووقفت مشدوهة، في مكاني ، حائرة في امري ، الى ان مر شاب فاوقفته ، وقلت له بلهفةبالغة:

ـ اليست هذه هي دكان العم ابو خليل ؟

وقف الشاب مبهوتا من هذا السؤال ، ونظر الي نظرة تنطوي على الاشفاق والحزن معا ، وقال :

ـ اظن ان الانسة غريبة عن الضيعة

قلت وانا اتلفت حولي : نعم

قال : ابو خليل قد مات

قلت بدهش : مات !!

ـ نعم يا انسة

ملأ سماع هذا الخبر نفسي حزنا، حتى كاد يغمى علي من شدة الصدمة، فلم استطع حبس دموعي ، فانفجرت بالبكاء ، وانا احاول ان اضبط الزفرات المتقطعة الهاربة من صدري، ولما تمالكت شعوري ، اظهرت للشاب رغبتي في زيارة ضريحه ، فاستجاب لرغبتي فتوجهت اليه برفقته سيرا على الاقدام ، ولما بلغته ، ضفرت اكليلا جمعت زهوره من الجلول المجاورة ، ووضعته على ضريحه القائم عندسفح رابية تظللهاشجرة سنديان، بجوار كنيسة الضيعة ، وبعد ان وقفت تحت ظل تلك السنديانة صامتة مدة استمطر على جدثه الطاهر شآبيب الرحمة والرضوان ، قررت ان اغادر الضيعة ، لاني لم اعد اطيق المكث فيها ، وبينما انا اهم بركوب السيارة ، رنت في اذني كلمات العم ابي خليل :

« اسمعي يا ابنتي ، اذا ورث الانسان مبدا يجب أن يحافظ عليه، ومن لم يكن عنده مبدأ في الحياة فليجتهد ليتخذ له مبدأ » .

القاهرة **ميشيل سليم يمين**



نساء متفوقات

للسيدة سلمى الحفار الكزبري ــ تقديم الدكتور قسطنطين زريق ــ ٢٦٠ صفحة ــ حجم كبير ــ منشورات دار العلم للملايين ــ مطابع دار العلم للملايين ببيروت

اثنتا عشرة امرأة تروي لنا السيدة سلمى الحفار الكزبري سيرهن في كتابها الاخير « نساء متفوقات » ، فتمتعنا في هذا الكتاب بفن يجمع بين طلاوة القصص ومعرفة التاريخ ، وتنقلنا فيه بين الاجيال المتباعدة من الزمان والجوانب المختلفة من نشاط المرأة في العلوم والفنون والخدمات الانسانية ، وتبعث في نفوسنا ونحن نقرأ سير اولئك المتفوقات اشتاتا من العواطف كلها سام وجميل ، نكبر فيها جهود العبقريات منهن وتضحيات الانسانيات بينهن ، ونشفق فيها على قلوب من تعذبن منهن او شقين في حياتهن او في جهادهن لمثلهن العليا . ويثور في انفسنا الطموح الى ان نبلغ بالايمان والعمل ما بلغته هؤلاء اللواتي استمددن من ضعفهن قوة وتغلبن على الوان الصعوبات والعراقيل التي اعترضت سبلهن حتى اصبحن نساء متفوقات ...

والذي لا شك فيه ان التاريخ النسائي حافل باسماء نساء كثيرات بلغن من الشهرة والنجاح شأوا بعيدا فيمختلف نواحي النشاط الانساني شأوا اكبر في بعض الاحيان مما بلغته بعض من ترجم لهن الكتاب الذي بين ايدينا . ولذا فان القارىء الفضولي ليتساءل هل للسيدة مؤلفة هذا الكتاب نظرة خاصة الى التفوق عند المرأة ، وهل لها شروط معينة لا يكون بدونها التفوق تفوقا ؟ في اعتقادي ان الجواب على هذا التساؤل سيكون بنعم ، وان السيدة سلمى الحفار الكزبري قد اخضعت التفوق ، سواء فعلت ذلك واعية او بصورة لاشعورية ، الى مقاييس معينة طبقتها في اختيارها لسير من ترجمت لهن في كتابها . والا لكان اجدر بها ان تترجم لمدام دوبومبادور بدلا من ترجمتها لمدام ريكاميه ، ولجورج صاند بدلا من سلمى لاجرلوف ، ولسارة برنار بدلا من ام كلثوم ابراهيم . ان مقياس التفوق عند مؤلفة « نساء متفوقات » ليس في النجاح المادي والشهرة وحدهما ، وليس في الابداع الفني او العبقرية العلمية وحدهما ، وليس في الحنكة السياسية او النزعة الانسانية وحدهما، بل هو في تمتع المتفوقة الى جانب كل هذا ، وان تتوسل الى بلوغ كل هذا ، بالسلوك المستقيم وبالفضيلة الخلقية . واذا كنت لم اجزم بان السيدة المؤلفةقد اخضعت التفوق الى هذه المقاييس بصورة واعية فذلك لانها لم تنص على هذه المقاييس صراحة في ما كتبته بل جاءت النفحة الفاضلة في سير من ترجمت لهن نفحة عفوية ، كان ذلك منها يشير ان التفوق الحقيقي هو التفوق الفاضل والتفوق الفاضل وحده . وان مؤلفة « نساء متفوقات » لتهدينا الى ان التفوق الفاضل في سيرة امرأة هي محط الانظار ومطمح النفوس لمواهبها وامكانياتها ليس بالامر الهين .. وتعطينا مثالا على ذلك ما تقصه علينا من قصة الصراع العاطفي الذي كانت نفس مدام ريكاميه معذبة به في ترددها بين هوى نفسها وبين ما يفرضه الخلق القويم . ان هذه الخاصة منخصائص التفوق كما تفهمه السيدة سلمى الحفار الكزبري قد ربط بين فصول كتابها برباط مشترك كأن هو القاع الوحد لصور النساء المتفوقات ، واعطى هذا الكتاب وحدة في المعنى والمغزىوان تباعدت ازمان فصوله وامكنتها وتباينت شخصياته واختلفت موضوعاته .

وثمة خاصة اخرى من خصائص التفوق النسائي تبرزها لنا السيدة سلمى الحفار الكزبري في اثناء روايتها لسيرة نسائها المترجمات ترفع اولئك المتفوقات في اعيننا ، هي القوة النفسية التي اتسمت بها كل بطلات هذا الكتاب وهن يصارعن الظروف القاسية التي تعرضن لها ويجتزن وعورات الطريق التي صادفنها . واذا كان كل متفوق في هذه الحياة ، وكل ساع في كل مجتمع الى تغيير الشروط التي يعيش فيها ذلك المجتمع، مكتوبا عليه ان يقهر الظروف القاسية والتقاليد الجامدة السائدة قبل ان يكتب له الظفر والانتصار ، فلا شك في ان نصيب المرأة التي تريد ان تتفوق ، من العراقيل والعقبات ، اكثر بكثير من نصيب الرجل . ولعل مؤلفة هذا الكتاب سيدة تعرف بطريق التجربة ، ما تدفعه المرأة الموهوبة ضريبة لتفوقها في المجتمع ، سواء كان هذا المجتمع منطلقا او متحفظا ، هو الذي مكنها من الابداع في وصف جهاد المتفوقات في سبيل غاياتهن السامية ومثلهن العليا . ولقد بدت لنا اغلب بطلات كتاب سلمى الحفار الكزبري ، من خلال صفحات هذا الكتاب ، بصورة الشهيدات اللواتي تحملن العذاب والالم حتى استطعن اجتياز طرقهن المحفوفة بالمصاعب والمهالك . واذا كانت المرأة القارئة لسير النساء المتفوقات جديرة بان تشعر بهزة الفخار لمتانة عصب هؤلاء اللواتي يمثلن زبدة بنات جنسها ولصلابة عزيمتهن ، فان الرجل القارىء لتلك السير جدير بان يشعر بنوع من الخزي لضروب العراقيل التي قام بها الرجال ، ابناء جنسه ، ليحول دون تفوقهن ونجاحهن . وهذا وتلك ، القارىء الرجل والقارئة المرأة ، جديران على كل حال بان يشكرا للسيدة سلمى الحفار الكزبري ما ساقت لهما من معرفة وما اتاحت لهما تذوقه من متعة جميلة .

على ان كون المؤلفة امرأة تكتب سيرة نساء يجعل المرء يتساءل عما اذا كانت المؤلفة غير مندفعة بتحمسها لجنسها الى التغاضي عن عيوب من تترجم لهن او الى الزيادة في محاسنهن عند الكلام على تلك المحاسن . والواقع ان السيدة سلمى الحفار الكزبري ، اذا كانت قد انساقت الى شيء من هذه المحاباة ، فان انسياقها لا بد انه كان خفيا قليل التظاهر ولا سيما بالنسبة لمن هو قليل المعرفة المسبقة بسير من ترجمت لهن من المتفوقات .. الا في مرة واحدة لم تستطع السيدة المؤلفة فيها ان تخفي التماس العذر لبطلة من بطلات كتابها ، ذلك وهي تترجم لشجرة الدر . ففيترجمة هذه المتفوقة التي كانت بنت عصرها فخاضت في دسائس القصور وفي مغامرات السياسة بل وفي جرائمها ، لم تملك المؤلفة هواها من ان تلتمس المعاذير في خوضها ما خاضته وحتى في قتلها زوجها الجاشنكير ... وبعد ، فاينا يسلم من نوازع الهوى ؟!

وغير هذا ... كنت احب لو ان السيدة الحفار الكزبري اعتمدت في اثبات اسم مكان في بلادها على احد المصادر العربية . فقد اشارت في سيرة زنوبيا الى قلعة تحمل اسمها واقعة بين الرقة ودير الزور وسمتها بالاسم الذي ذكرها بها الرحالة الفربي راوولف وهو « شيلبي » بينما ان اسمها المشهورة به في هذه الايام هو « زلبية » . كما كنت احب لو انها جلت لنا ابهاما ورد في ترجمتها لمدام ريكامييه ، اذ سمت ام مدام ريكامييه في موضعين مدام نيكر . ونحن نعرف ان مدام نيكر ، زوجة الوزير الفرنسي نيكر ، هي ام مدام دو ستايل صديقة مدام ريكامييه . الا ان هذه الهنات وما شابهها لا تنقص في شيء من القيمة الفنية ولا التاريخية لهذا الكتاب الممتع والمفيد . وانها لفرصة قليلة الحدوث ، في

هذه الايام التي ملأ فيها غث الكتابة سوق الكتب ، ان يظفر الانسان بكتاب يسمو بقارئه الى اجواء مثالية سامية في بيان مشرق واداء ممتع وامانة تاريخية مثل هذا الذي قدمته لنا السيدة سلمى الحفار الكزبري مؤلفة « نساء متفوقات » .

الرقة **عبد السلام العجيلي**

●

انجيل يسوع المسيح

الحاوي قصة حياته وتعاليمه ومعجزاته ـ تاليف الاب م. ج. لاكرانج الدومنكي ـ ترجمة الاب ا. س. مرمرجي الدومنكي ـ ٥٥٢ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة المرسلين اللبنانيين في جونيه لبنان

نضع تحت انظار القارىء العربي الكريم اليوم ، تعريفا بكتاب ظهر حديثا بعنوان : « انجيل يسوع المسيح الحاوي قصة حياته وتعاليمه ومعجزاته» لا نظير له في المكتبة العربية ولاكفاء ، كما يبدو لنا ونعتقد . والكتاب المذكور هو من تاليف المرحوم الاب م. ج. لاكرانج الدومنكي ، بالفرنسية اصلا ، ومن تعريب اخ له في الرهبنة المذكورة وزميل له في المعهد العالي للدراسات الكتابية في القدس ، هو الاب العلامة اوغسطين مرمرجي .

فمن هو المؤلف الاب لاكرانج يا ترى ؟ ومن عسى ان يكون معرب الكتاب الاب مرمرجي ؟ وما قيمة هذا الكتاب وشانه في المكتبة العربية وفي الدراسات الكتابية ؟ اسئلة ثلاثة تثير فضول القارىء العربي ترتقص امام عينيه ، سنحاول جاهدين الاجابة عنها بايجاز واقتضاب في هذه الكلمة العابرة التي اردناها اشباعا للعقل والقلب معا ، وطلبا للعلم المخزون في الصدور ، وتعريفا بالكتاب ومؤلفة ومترجمه .

الرهبنة الدومنكية

من الملاحظ المستحب والصدفة الطيبة المؤاتية ان يكون مؤلف الكتاب الاصلي ومعربه كلاهما من الرهبنة الدومنكية المعروفة برهبنة الاخوة الكارزين والرهبنة الدومنكية المذكورة ، اسسها عام ١٢٠٦ ، اي في مطلع القرن الثالث عشر للميلاد ، القديس عبد الاحد (١١٧٠-١٢٢١) في مدينة تولوز ، لمناهضة هرطقة الالبيجيين ومحاربة مقالتهم الضالة المضللة. والرهبنة المذكورة تعرف بين اخواتها وشقيقاتها من الرهبنات العديدة في الكنيسة « برهبنة العلام او الاعلام » لكثرة ما انجبت من الملافنة الكبار عبر الاجيال ممن خدموا الكنيسة والعلم والدراسات الكتابية واللاهوتية والاثرية والتاريخ وعلم الاستشراق في شتى مظاهره ، خدمات جلى تذكر لهم فتشكر ، ولوفرة ما يتمتع به اولادها من علم غزير ، ليزيدونه جلوا وتمحيصا وتحقيقا في كهانتهم لله وخدمة الكنيسة والعلم والحقيقة . ويكفي تنويها بمقام هذه الرهبنة العلمي والشأو البعيد الذي بلغته في حرث العلوم الفلسفية واللاهوتية والكتابية والتاريخية انها انجبت عددا من كبار الاحبار الرومانيين ، ولاهوتيين وفلاسفة لا يشق لهم غبار ، وملافنة ومرشدين ووعاظا وخطباء كانوا جميعا بعلومهم وفضائلهم ، منائر علم وهدي للاجيال التي عاصروها ولا يزالون قبلة انظار وابصار وافكار الاجيال المتعاقبة .وان كان لا بد من الاستشهاد ببعض الاسماء نوردها آية لقوم يعقلون ، فنذكر منهم الملفان العظيم واللاهوتي الكبير الدكتور الملائكي الخالد العظيم بين ملافنة الكنيسة شرقا وغربا ، القديس توما الاكويني (١٢٢٥-١٢٧٤) الذي يعد بحق من اعظم العقول التي طلعت على البشرية عبر الاجيال ، اذ كانت مؤلفاته العديدة الضخمة ، الناهضة على الفلسفة الارسطوطالية ، الاساس الركين للتعاليم اللاهوتية الرسمية في الكنيسة الكاثوليكية . ومنهم ايضا الخطيب المفوه الاب لاكوردير (١٨٠٢-١٨٦٢) بلبل المنابر واكبر خطيب عرفته المدرسة الرومنطيقية في فرنسا ، وخطيب كاتدرائية نوتردام في باريس لاكثر من ١٥ سنة . هذه هي الام التي انجبت كلا من مؤلف الكتاب الذي نحن بصدد التعريف به ومترجمه . فقد قيل الابن سر ابيه .

مؤلف الكتاب

والاب لاكرانج سليل الرهبنة الدومنكية والناهض بتقاليدها العلمية في خدمة العلم والدين والكنيسة ، عالم من مشاهير الاعلام ، طبق صيته الخافقين في الكنيسة وخارجها ، لسعة معارفه وعلو كعبه في ميدان الاستشراق عموما ، وفي مجال السنة والسنية الشعوب السامية وتواريخ اديانها وحضاراتها وآدابها وثقافاتها خصوصا . فقد إصبح ، اماما ستاما لا بل ملفانا مجددا للعلوم الكتابية في هذا العصر . ويرى فيه كثيرون اكبر عالم في العلوم الكتابية ، طلع في سماء الكنيسة جمعاء في القرون الثلاثة الاخيرة .

وذاع صيت الاب لاكرانج بما وضع ن التاليف الضخمة الكثيرة ، وبما حبر من الابحاث وعقد من المقالات العلمية والنقود في حقل الدراسات الكتابية والاستشراقية وبتاسيسه «المعهد الكتابي» في القدس، وهو معهد عال للدراسات الكتابية والآثار الاركيولوجية القديمة التي تتصل باحداث العهدين القديم والجديد وبالدانية الشرق الادنى في العصور الخوالي . كذلك كان الاب لاكرانج وراء تاسيس «المجلة الكتابية» التي قام بادارتها منذ تاسيسها ، وهي مجلة تنيف مجلداتها اليوم على الخمسين وتكون مجموعتها الثمينة بحق دائرة معارف كتابية واركيولوجية لا مثيل لها

وعمل في هذا المعهد العالي ولا يزال ، رهط جليل من كبار العلماء الاعلام ، والمحققين والمتتبعين الذين انقطعوا للدراسات الكتابية الخاصة بالعهدين القديم والجديد ، وفي علم التفسير والتخريج والآثار الشرقية ولا سيما الفلسطينية منها ، وجغرافية فلسطين وبلدانية الشرق الادنى من الوجهة الانثروبولوجية والعرقية السلالية والاجتماعية والآداب الشعبية القديمة في شتى مظاهرها . نذكر بينهم لماما هنا الاباء : جوسن وسافنياك وآبل وفنسان ودورم ودوفو ولاكرانج مؤلف هذا الكتاب ومرمرجي مترجمه، وغيرهم كثيرون .

ويحرص اباء المعهد على اصدار سلسلة من المباحث في كتب خاصة تصدر تحت عنوان : « الدراسات الكتابية » ظهر منها للان مجموعة تبلغ ٣٠ مجلدا ونيفا قام بها افراد من جهابذة الاساتذة في المعهد المذكور . ويتلقى الدروس في هذا المعهد طلاب علماء من رجال الدين والدنيا ، سوادهم اجنبي اعجمي ينوون التخصص في هذه المجالات والحقول الدراسية المشار اليها .

ويخدم هذه البحوث العلمية والدراسات الكتابية وما يتصل بها من موضوعات مكتبة مختصة هي أحفى واحفل واحوى مكتبات الشرق بالاصول والمراجع المختصة بهذه الدراسات ، لا تبزها غنى سوى المكتبة الشرقية التابعة للجامعة اليسوعية في بيروت ، والمكتبة العبرية في القدس ، في اسرائيل ، هذه المكتبة التي ناهز عدد الكتب فيها اليوم المليون والتي تنمو بمعدل ٥٠٠٠ مجلد في الشهر .

ومن جملة تصانيف الاب لاكرانج تفاسير الانجيل الاربعة ، تقع في اربعة مجلدات ضخام ، اتبعها بتنظيم « ازائية » اولا باليونانية ، ثم بالفرنسية وقام تحت اشرافه بتطبيق هذه الثانية ، كما آزره في تنسيق الازائية الاولى ، الاب لا فيرن الدومنكي . وقفى الاب لاكرانج جهده هذا بتاليف الكتاب الذي نحن بصدد التعريف به « انجيل يسوع المسيح» الذي ظهر في باريس لدى الصحاف الفرنسي غابالدا عام ١٩٢٨ .والكتاب هذا ينزل منزلة خلاصة لتفاسيره للاناجيل لا بل قد اعتده شرحا وتعليقا على « الازائية » .

اما كلمة « ايزائية » التي اوردناها هنا ، فقد عرف بها المعرب الكريم تعبيرا عن كتاب مطبوعة فيه الاناجيل في عواميد او حقول متوازية ، مما يسهل على الناظر الوقوع على الفقرات المتقابلة في وقت معا . والكلمة منحوتة من آزى يآزي ازاء ، وهي انما تدل على وضع او قيام شيئين او اشياء بعضها بآزاء بعض .

عرفت الاب لاكرانج الدومنكي ، مؤلف هذا الكتاب واستمعت الى الكثير من محاضراته ومجادلاته ، وقرأت العديد من ابحاثه المنشورة في

مجموعة « المجلة الكتابية » وانا طالب علم في اكليريكية القديسة حنة في القدس الشريف المعروفة بالصلاحية نسبة الى صلاح الدين الايوبي . فقد جمع الى العلم الواسع الغزير تقوى تأخذ بمجامع القلب وتواضعا يضارع علمه رسوخا واعترافا وخضوعا للكنيسة ولكلمتها الفصل فكان بهذا كله مضرب الامثال وعظة المتعظين .

هذا برد من عد عن مؤلف الكتاب وصاحبه ، فما عسى ان يكون معربه؟

مترجم الكتاب

اما مترجم الكتاب او بالاحرى معربه فهو العلامة الملفان الاب اغسطين مرمرجي الدومنكي ، احد اساتذة المعهد الكتابي في القدس ومعلم الالسنية السامية فيه ، وعضو المجمعين اللغويين في القاهرة ودمشق . والاب مرمرجي طويل الباع في علم اللغات ولا سيما السامية منها يحسن الى جانب العربية لغته الام العبرية واللغات السامية القديمة كالبابلية والشومرية والاكادية والحبشية والامهرية الى جانب وافر من اللغات الاوروبية الحديثة كالفرنسية والانكليزية والالمانية ، لغات العلم في هذا العصر .

والامر الذي لا يماري فيه احد ولا ينتطح للجدل فيه هو ان الاب مرمرجي يأتي اليوم في الطليعة من علماء اللغات السامية ،مشهود له عاليا في هذا المضمار شرقا وغربا . وهو استاذ العاملين في هذا الحقل ورائدهم الاكبر عندنا.فهو عراقي المولد والمنشأ نشأ في المدرسة الدومنكية في الموصل وبغداد ، وتتلمذ على عالم العراق وباحثته الكبير العلامةالمرحوم الاب انستاس ماري الكرملي . فجاء التلميذ يبز استاذه علما ونهجية واصولا كما بزه في حقول اخرى كالتواضع والمحبة والاستعداد للخدمة العامة .

وقد وضع الاب مرمرجي عددا من الكتب العربية في الالسنية السامية ولا سيما في الثنائية التي قال بها وعلم وناضل دونها وجادل ، فاثارت آراؤه ونظراته جدلا مع الدكتور انيس فريحة، استاذ علم اللغات القديمة في الجامعة الاميركية في بيروت ، المعروف بطول باعه في هذه المباحث . وهو الى هذا باحث مدقق حبر الكثير من المقالات والمباحث العلمية ، نشر العديد منها في مجلة « الاديب » الغراء ، وفي مجلة « المجمع العلمي العربي » بدمشق ، وبعضها في مجلة «الرسالة» للزيات في القاهرة . وقد استدرك في سلسلة من المباحث ، على بحث عقده غبطة البطريرك الملفان المرحوم مار افرام الثاني برصوم ، بطريرك السريان الارثوذكس ، حول المصطلحات السريانية في اللغات العربية ، نشره في مجلة «المجمع» في دمشق ، قوم بها الكثير من الهنات والهفوات والمزالق التي وردت تحت قلم غبطة البطريرك برصوم .

وللاب مرمرجي عدد محترم من المؤلفات العلمية ، صدر منها : المعجمية العربية على ضوء الثنائية والالسنية السامية ــ ظهر مطبوعا في مطبعة الاباء الفرنسيسين في القدس . و « هل العربية منطقية » صدر عن مطبعة المرسلين اللبنانيين ــ جونية ١٩٤٧ و «معجميات عربية سامية » و « محاضرات مختارات » سنة ١٩٤٧ و «الدياطسرون او الانجيل الرباعي لططيانوس ، مع نصه العربي مستخرجا الى الفرنسية » و « الازائية الانجيلية ، تاليف الابوين لاكرانج ولافيرن الدمنكيين ».

بين مؤلفاته غير المطبوعة : قواعد اللغة الاكدية الاشورية البابلية . وماهية الثنائية الالسنية والمعجم الثنائي الالسني .

عرفت الاب مرمرجي وانا طالب علم في القدس ، وهو استاذ مزاول في المعهد الكتابي الدمنكي ، وكنت انظر اليه نظرة القزم امام طود منتصب من العلم المذخور والمعرفة الشاملة وقد تجددت الصلاة بيننا ووثقت ايام اقامته في بيروت خلال الحرب العالمية الثانية وهو يتردد على دار الكتب اللبنانية ، بكل انتظام ، يقبع في زاويته المعهودة امامه « لسان العرب » ، في طبعته القديمة ، و«تاج العروس» وغيرهما من اصول متن اللغة . وكنت آتي احيانا مع صديقي وزميلي المرحوم نور الدين بيهم ، نعقد واياه حلقة علم لبضع دقائق نقطعها سراعا لئلا نضيع على الاب مرمرجي دقائقه الثمينة .

وكنت كلما زرت القدس فيما بعد ، أرى من أوجب الفروض علي زيارة الاب مرمرجي في دير الاباء الدومنكيين.المعروف بدير القديس اسطفانس ، فنستعرض معا ، ولو لماما ، التطورات الفكرية والادبية التي طلعت في العالم العربي منذ لقائنا السابق . والقى منه التشجيع على البحث العلمي .

وقد قصدته في ديره خلال زيارتي الاخيرة للقدس ، منذ ثمانية ايام ، فقيل لي انه قيد المعالجة في المستشفى الفرنسي الجديد القائم في منطقة الشيخ جراح ، على طريق رام الله . فتوجهت للمستشفى اطمئن عن حالته الصحية . فالفيته طريح الفراش يتوجع من عصاب شديد (رومتزم) استبد به خلال فصل الشتاء البارد فجاء المستشفى انتجاعا للراحة وتفاديا للواذع البرد القارص . ثم خرجت من بين يديه مودعا متمنيا له مع الكثر من اصدقائه ومريديه وقادري فضله ، الشفاء العاجل والاستجمام الكامل ليعود الى عمله وقلمه بالنشاط الذي يتفق لشيخ تجاوز الثمانين .

الكتاب

وكتاب « انجيل يسوع المسيح » جعلهمؤلفه الاب لاكرانج بمثابةخلاصة لهذه التفاسير التي وضعها في اربعة مجلدات ضخمة . وقد وطد اساسه على عرض حوادث حياة السيد المسيح وتعاليمه ، وعجائبه ، حسب الترتيب الكرونولوجي او التوقيتي. قصدا منه اطلاع من يتعذر عليهم الدرس والتخصص للمشاكل الانجيلية ، وايقافهم على ما يتحامل بهالبعض على الكتبالمنزلة وما يتزندقونبه عليها وطريقةالرد على مزاعمالمتعرضين.

والكتاب على جلاله وخطورة شانه ، مسبوق الى مثله بالفرنسية له نظائر من التآليف القيمة في اللغة الفرنسية في حياة يسوع المسيح منها على الاخص :

١ــ كتاب س. فوار الذي نشر هذه الحياة ، سنة ١٨٨٠ . ويمكن القول عنها انه لم يشبهاالقدم ، وذلك لما اتصفتبه من وضوح فيالتنسيق، ودقة في ايراد الاحاديث ، وصحة في الاسانيد مما حمل الكثيرين على انزالها المنزلة العليا .

٢ ــ المنسنيور له كاموس ــ الذي بذل عناية خاصة في كتابة من ناحية تفسير النص الانجيلي . وقد كتب لمؤلفه النجاح ، بفضل نقده النافذ وتحليله الدقيق .

٣ ــ كتاب «يسوع المسيح »للاب ديدون ، وضعه في الخلوة رسول واقف حق الوقوف على احوال زمانه ، فجاء صورة للوجدان العصري ، وهو قائم بازاء حادث قديم ما يزال حديثا ، مما يستخرج منه حقيقة المسيح .

٤ ــ كتاب السيد فيليون « حياة المسيح » وضعه بمثابة خاتمة لتآليفه في علم التفسير ، هي بسط تاريخي ، نقدي ، دفاعي . وهو سفر لا وسع للمرء ان يتطلب اكثر منه كمالا ولا اوسع منه اطلاعا في بابه .

بمعزل عن هذا يجب ان نذكر تآليف السيد لزتر ، والاب برث ، والاب سرتلانج ، وكثيرا غيرها من الاسفار المتعة .

ومهما يكن من امر فان الانجيل بحر لا يدرك قعره . فقد رأى الاب لاكرانج ان يدلو بدلوه بين الدلاء اذ لا مجال للافراط في الكتابة عن يسوع المسيح ، متى كان في ذلك فائدة لبعض النفوس ، فوضع كتابه هذا « انجيل يسوع المسيح » الذي لقي من الرواج بلغته الاصلية ما جعله ينقل الى لغات كثيرة ، ومنها العربية على يد الاب مرمرجي .

من حسن طالع هذا الكتاب ان تصدى لترجمته وتعريبه عالم عربي كالاب مرمرجي الضليع بالعلوم الكتابية واللسانية واللغوية واللاهوتية ، وكلها عدة يجب ان تتوفر مسبقا في من يتصدى لترجمة هذا الكتاب . والاب مرمرجي واقف على المصطلحات والمفردات والتعابير والتراكيب المستعملة في المباحث الكتابية ، ضليع باطلاعه الواسع على الموضوعات اللسانية ، واللغوية ، خبير باللاهوت ومعجميته ، واقف على كل ما في هذه المصطلحات والتراكيب والتعابير من فوارق في القصد والدلالة والمعنى المحسوس او المرموز ، يتخير من هذه الحصيلة ما يلائم المعنى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المراد في النص الاصيل دون زيادة أو نقصان ، أو تمحل أو افتعال . وقد حرص على كل ما يؤمن لهذه الترجمة الشاقة ، الدقة المتناهية ، منعا لتقول المتقولين ، وافادة لجمهور المثقفين من ابناء اللغة العربية في الربوع الشرقية ، ممن تهمهم الابحاث الدينية بطريقة علمية عصرية .

وقد قام بترجمته هذه نزولا عند رغبة رؤسائه على ما في ترجمة مثل هذه الاصول الدقيقة من عنت وعناء ، وما تقتضيه من دقة وبصر وبصيرة وبالرغم مما تبعثه في النفس حينا من سأم ونفرة لخروجها عن صدد التفصيات القائم بها ودائرة اختصاصه . والكتاب مقسم بعد كلمة المعرب ومقدمة المؤلف وفاتحة عامة في الانجيل ، الى سبعة فصول وخاتمة.

وينتهي الكتاب بجدول عام للتصويبات في صفحة واحدة على حقلين في اربعة عواميد الحقل الواحد تشير تباعا الى الصفحة والسطر والغلط والصواب . وفي الكتاب صورة واحدة لا غير هي صورة للمؤلف الاب لاكرانج الكهل بثوبه الدومنكي . وقد اعتمر قبعته فبدا وجهه الصارم وعيناه تحاولان اختراق حجب الغيب والنفاذ منه الى المجهول .

فكما كان لكتاب « انجيل يسوع المسيح » في اصله الفرنسي من رواج باهر ، عسى ان تلاقي ترجمته الى العربية الاقبال المنشود الذي نريده له مع المترجم ، لدى النفوس المتعطشة الى الحقائق الانجيلية مبسوطة بقلم كاتب اروع ومنقولة الى العربية بلسان مبين ، فتجني منه النفع الروحي والفائدة المرغوبة وبذلك تتحقق مقاصد كل من المؤلف والمترجم، رحم الله الاول واسكنه فسيح جنانه كما اخذ بيد الثاني وحرسه من كل مكروه .

يوسف اسعد داغر

•

الجوانب الانسانية لدى الشاعر الرصافي

تأليف عبد الوهاب السلوم ـ ٣٢ صفحة ـ مطابع دار الزمان ببغداد

هذا هو عنوان الكتاب الذي اصدره الاستاذ عبد الوهاب السلوم ، ولم يكن هذا الكتاب باكورة انتاج المؤلف اذ سبق وان اتحفنا بكتابه(النقابات في العراق) الذي ساعدت وزارة المعارف على طبعه ، وكان دراسة مقارنة مع شرح لقانون النقابات وقد دل على الجهد الذي بذله المؤلف في اخراجه والنصب الذي وجده بعدما استقصى مختلف المصادر العربية والانكليزية.

اما في كتابه هذا فيصور لنا الجوانب الانسانية لدى الرصافي فيقول: ان الناحية الانسانية قد طغت على كافة اتجاهات الشاعر وميوله ووسمت شخصيته بهذا الطابع (لانه طبع لا تطبع) .

فالمؤلف اختصر صفحة من حياة شاعرنا الرصافي وهي (الطبع) بكلمتين مما يدل على حسن التصرف والافتنان في الاختصار ، فالكذاب نلمس في حديثه الكذب وان تعمد الصدق ، والانسان كثيرا ما يستعمل الغش ويبدي ما ليس في سجيته ، فيظهر النزاهة والعفة، والمروءة والصدق والاخلاص والتضحية وغيرها من محاسن الصفات ليتوصل الى مبتغاه ولكن تظاهره بما ليس من طبعه لا يجديه نفعا لان التطبع مغلوب ولو طال امده والطبع غالب ولو بعد حين .

في صحيفة (٦) يتكلم المؤلف عن طبع الرصافي في الانعتاق والتحرر وتكسير الاطواق ونبذ الرجعية البغيضة والتمرد على التقاليد البالية.. وثم يقول وهذه الصفة من خصائص المصلحين الاجتماعيين وحدهم الذين تعرضوا للتنكيل والاضطهاد بمختلف العهود والاجيال ويستشهد في قوله :

وكيف يصبح من دنياه في دعة ... من بات في نفسه الآمال تزدحم

ويستمر المؤلف في عرض ابيات غير قليلة من شعر الرصافي حتى يقول: وهنا يدركه الحماس فيجأر ويصيح :

انطمع هذي الناس ان تبلغ المنى ... ولم تور في يوم الصدام زنودها
فهل لمعت في الجو شعلة بارق ... وما ارتجست بين الغيوم رعودها
وادخنة النيران لولا اشتعالها ... لما تم في هذا الفضاء صعودها
وان مياه الارض تعذب ما جرت ... ويفسدها فوق الصعيد ركودها

ولم يترك المؤلف شاردة ولا واردة تفوته دون ان يقف عليها وهنا نراه يقول : (والمعنى هنا ماخوذ من قول القائل) :

فالماء يعذب ما جرى وتلاطمت ... امواجه فاذا اقام تغيرا

ولكن فات المؤلف ان يذكر لنا اسم الشاعر الذي جاء بهذا المعنى ، اذ لكانت الفائدة اكثر ولكنه مع ذلك يظهر رايه فيقول : (ولكن شاعرنا عرف هنا كيف يستعمل معانيه ويصورها تصويرا لا يقل عن تصوير سلفه فيبدع ويجيد) .

والحقيقة في هذا الكتاب اننا نلمس شخصية المؤلف نفسه ، فليس المطلوب من الاديب ان يرسل الكلم على عواهنه بل لا بد ان يكون له طابع خاص ، فانفعال شخصية الاديب والمعاناة التي يصادفها حين يكتب هي التي يتسم بها اسلوبه وطريقته في التعبير اللفظي جزء من هذا الطابع ولكنه تابع لطريقة الشعور ، فالمؤلف وجد نفسه في عالم خاص حينما كان مع الرصافي يجوب تلك المعالم الواضحة في عالم كله صراع وكفاح.

ويستمر المؤلف في عرض صوره ونماذج من اشعاره فيتكلم عن بهرجة العيد ويراها صورة باهتة الاضواء تخفي وراءها الما دفينا وكثيرا ما تسربلت برداء الكذب والرياء فيستشهد بقوله :

الا ليت يوم العيد لا كان انه ... يجدد للمحزون حزنا فيجزع
يرينا سرورا بين حزن وانما ... به الحزن جد والسرور تصنع
فمن بؤساء الناس في يوم عيدهم ... نحوس بها وجه المسرة اسفع
قد ابيض وجه العيد لكن بؤسهم ... رمى نكتا سودا به فهو ابقع

ثم يتكلم المؤلف عن البؤس والفاقة وكيف صورها شاعرنا الرصافي اصدق تصوير في قصيدته (الارملة المرضعة) التي تصور ظلم المجتمع بابشع صوره :

لقيتها ليتني ما كنت القاها ... تمشي وقد اثقل الاملاق ممشاها
اثوابها رثة والرجل حافية ... والدمع تذرفه في الخد عيناها
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها ... واصفر كالورس من جوع محياها

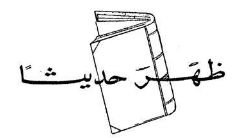
وهكذا يمضي الى اخر القصيدة المملوءة بالبؤس المشحونة بالشقاء انها صورة حية لما تقاسيه الطبقة الفقيرة من ضنك العيش فهي تتغذى بالالم ، وتعانق البؤس ، فتفترش الارض وتلتحف السماء ، انها صورة حية لكل امراة بائسة شقية انها هذه المراة كانت حية بالامس ، وهي حية اليوم اننا نشاهدها كل يوم في منعطفات الشوارع والازقة .

وفي صفحتي ٢٠ و ٢١ يتكلم المؤلف عن دماثة خلق الرصافي وسعة افقه وحلمه فيقول : (وتحضرني كلمته القيمة التي تنم عن ترفعه واعتداده بنفسه وقد وجهها الى الاستاذ خشبة على صفحات مجلة الرسالة آنذاك يوم احتدم الجدل وطفى الصراع) : « وليس بمعجزي الاستاذ خشبة من ان اكايله سبه وشتمه الصاع صاعين ولكني اكره النزال في حومة لا يخرج منها الغالب الا وهو الأم من المغلوب » وكان على المؤلف ان يرشدنا الى عدد الرسالة فيكون ذلك اجدى نفعا ولكن المؤلف حتى لم يذكر لنا السنة التي صدر بها ذلك العدد الذي اشار اليه وعدت الى اعداد الرسالة من رقم ٥٧٠ الى ٥٧٤ و ٥٨١ وتصفحتها فلم اعثر سوى على نقد الاستاذ دريني خشبة واني احتفظ بهذه الاعداد ضمن اعداد اخرى كثيرة فقدت مني عبر الحوادث وفي زحام الايام ، وربما كان العدد الذي نشر الرصافي رده فيه هو ضمن الاعداد المفقودة .

وبعد فهذه لمحات او قطفات سراع من هذا البحث القيم الممتع تصور الناحية الانسانية في شعر الرصافي وقد اجاد المؤلف الاستاذ عبد الوهاب السلوم في تصويرها واحسن اختيار نماذج اشعارها ، انها صورة حية تترك للاجيال القادمة صورة واضحة المعالم جلية المعارف .

بغداد — **عبد الخالق عبد الرحمن**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



● يحدثونك من القلب ـ تاليف قدري العمر ـ مصمم الغلاف هشام زمريق ـ ١٦٤ صفحة ـ الكتاب رقم ١ من السلسلة القصصية ـ منشورات مديرية التاليف والترجمة بوزارة الثقافة والارشاد القومي فى الاقليم السوري ـ مطابع دار الفكر بدمشق

● طموح نهد ـ تاليف فوزي كامل ـ تقديم سليم مكرزل ـ الغلاف بريشة المؤلف ـ ٧٢ صفحة ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● صدى ونور ودموع ـ مجموعة شعرية ـ حسن كامل الصيرفي ـ ٣١٨ صفحة ـ اخراج انيق ـ منشورات الشركة العربية للطباعة والنشر بالقاهرة ـ مطابع كوستا توماس وشركاه بالقاهرة

● انجيل يسوع المسيح : الحاوي قصة حياته وتعاليمه ومعجزاته ـ تاليف الاب م. ح. لاكرانج الدومنكي ـ ترجمة الاب ا. س. مرمرجي الدومنكي ـ ٥٥٢ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة المرسلين اللبنانيين فى جونيه لبنان

● نظرات فى الثقافة ـ تاليف هاري شابيرو ـ ترجمة الدكتور محمد علي العريان ـ تصدير الدكتور عبد الرحمن زكي ـ مصمم الغلاف محي الدين وهبه ـ ١٧٦ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات دار احياء الكتب العربية (؟) ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● دستور الام : طفلك والمرض ـ الجزء الثالث ـ تاليف الدكتور بنجامين سبوك ـ ترجمة الدكتور كمال سعيد ـ مراجعة الدكتور محمد نظيف ـ ٢٩٦ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية (؟) ـ مطبعة مصر بالقاهرة

● ديوان ديك الجن الحمصي ـ جمعه وشرحه : عبد المعين الملوحي ومحي الدين درويش ـ ١٣٠ صفحة ـ حجم كبير ـ مطابع الفجر الحديثة فى حمص بالاقليم السوري

● الضاحكون ـ تاليف محمد قره علي ـ ٢٧٢ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة دار الكتب ببيروت

● سبط ابن التعاويذي : من شعراء العراق الفحول فى القرن السادس للهجرة ـ بقلم يوسف يعقوب مسكوني ـ ٢١٢ صفحة ـ حجم كبير ـ ساعدت وزارة المعارف العراقية على نشره ـ مطبعة شفيق ببغداد

● ملحمة الانسان ـ شعر ـ ثريا ملحس ـ ٢١٦ صفحة ـ منشورات دار الكتاب اللبناني (؟) ـ مطابع دار الشمالي للطباعة فى حريصا لبنان

● شجرة الحضارة : قصة الانسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث ـ تاليف الدكتور رالف لنتون استاذ الدراسات الانتروبولوجية بجامعة ييل ـ ترجمة الدكتور احمد فخري استاذ تاريخ مصر والشرق القديم بجامعة القاهرة ـ ٤٦٨ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر بالقاهرة

● الموسيقى النظرية : يتضمن اصول الموسيقى العربية وقواعدها العامة ـ تاليف سليم الحلو مدرس قواعد الموسيقى والغناء فى المعهد الموسيقي الوطني فى بيروت ـ تقديم بولس سلامة ـ ٢٢٨ صفحة ـ حجم كبير ـ قررت وزارة التربية الوطنية تدريس هذا الكتاب فى المعاهد اللبنانية ـ منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت ـ مطبعة فؤاد بيبان وشركاه فى جونيه لبنان

● سيكولوجية الادارة ـ تاليفماسون هير ـ ترجمة محمد فهمي احمد وثريا محمود ـ اشراف وتصدير الدكتور مختار حمزة ـ مصمم الغلاف اميل كامل ـ ٢٣٦ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ـ مطابع مؤسسة طباعة الالوان المتحدة بالقاهرة

● فى الادب والنقد الادبي ـ تاليف مكسيم غوركي ـ ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة ـ ١٤٠ صفحة ـ ساعدت نقابة المعلمين العراقية على طبعه ـ مطبعة الوفاء ببغداد

● حكاية وجع ـ مجموعة شعرية ـ انطوان خباز ـ مع عدة لوحات بريشة نزيه لادقاني ـ ١٨٤ صفحة ـ منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● البحث عن السعادة ـ تاليف ر. م. ماك آيفر ـ ترجمة الدكتور صفاء خلوصي ـ تقديم محمد توفيق حسين ـ مصمم الغلاف اسماعيل شموط ـ ١٨٨ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلينللطباعةوالنشر بغداد نيويورك ـ منشورات مطبعةالجمهوريةببغداد

● الشهيد رفيق رزق سلوم ١٨٩١ـ١٩١٦ ـ تاليف هلال رزق سلوم ـ ٥٠ صفحة ـ مطابع جريدة الفجر (؟)

● الاتحاد السويسري ـ تاليف الدكتور مختار الوكيل نائب رئيس الوفد الدائم لجامعة الدول العربية بجنيف ـ ١٧ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات الوفد الدائم لجامعة الدول العربية بجنيف ـ طبع على الالة الناسخة « ستانسيل »

● النجارة العامة ـ تاليف كريس ه. جرونمان ـ ترجمة المهندس عباس عبد القادر ـ مراجعة حسن حسين فهمي ـ ٢٢٦ صفحة ـ مع صور ورسوم ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر بالقاهرة

● الجوع ـ رواية ـ تاليف خضر نبوه ـ مصمم الغلاف عبد القادر ارناؤوط ـ ١٨٤ صفحة ـ منشورات المكتب التجاري ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● The World of Eli Whitney — by Jeannette Mirsky & Allan Nevins — 346 pages — published by the Macmillan Company, New York — printed in U.S.A.

● The Autobiography of William Allen White — 670 pages — published by the Macmillan Company, New York — printed in U.S.A.

● The Ramparts We Guard — by R.M. MacIver — 152 pages — published by the Macmillan Company, New York — printed in U.S.A.

● The Making of An American — by Jacob A. Riis — 284 pages — published by the Macmillan Company, New York — printed in U.S.A.

في كلمات ...

● اعلن عن اكتشاف طريقة جديدة تعد فتحا هاما في ابحاث السرطان تتعلق باحداث سرطان الثدي في الجرذان ثم القضاء عليه بسرعة . وهذه الطريقة التي شرحها الدكتور تشارلز هافينز التابع لمختبرات ابحاث السرطان في جامعة شيكاغو تشمل عدة اكتشافات جديدة . فلاول مرة وجدت طريقة لاحداث السرطان في جميع الحيوانات الاختبارية وهو شيء لم يكن ممكنا في السابق . واصبح الان توليد السرطان ثم القضاء عليه يحتاج الى اكثر من ثلاثة اشهر بقليل بينما كان ذلك يحتاج لدى الجرذان الى حوالي سنتين لاثباته . والاهم من ذلك كله فانه يعطي العلم اداة « حاضرة » لدراسة ماهية الادوية وتاثيراتها المعاكسة للسرطان ضد طلوعات الثدي في الآدميين حيث للوقت اهمية كبيرة.

وتحدث الدكتور هافينز خلال اجتماع عقدته الاكاديمية الوطنية للعلوم في وشنطن عن الطريقة التي اكتشفها فقال هي آلة بديعة لفحص الاشياء التي تسبب السرطان والعقاقير وقوتها في محاربة السرطان واضاف ان الابحاث المتعلقة بالادوية المضادة للسرطان قد تتقدم بسرعة تفوق تقدمها الحالي بمئات الاضعاف بواسطة الطريقة الجديدة .

● جرى الاطباء على استخدام نوع من الهورمونات المستخرج من الغدد النخامية في الحيوانات في طبابة بعض الالتهابات الحادة ، والاستهدافات الطارئة ، بما فيها النقرس والعصاب (الروماتزم) . فجاءت نتيجة التجارب التي اجريت على الوف المرضى مرضية للغاية . ويحاول العلماء اليوم استصناع هذا النوع من الهورمونات علميا وتدل العقاقير التي قدمها القائمون بهذه الابحاث على مدى النجاح الذي حققوه في هذا المجال. والهورمونات الصناعية الجديدة لها ذات المفعول الذي يحققه الهورمون الطبيعي. ولما كان هذا النوع من الهورمون لا يستخرج من مادة حيوانية فلا خوف فقط ان يسبب حالات استهداف لمن يحقن به .

● ان الاملاح الموجودة بالاتربة يمكن ان تسبب متاعب للاشخاص المصابين بامراض القلب اذا انتقلت الى مياه الشرب . فقد جاء في مقال نشر بمجلة جمعية امراض القلب الاميركية ، انه اذا تسربت الاملاح التي لا مذاق لها الى مياه الشرب فانها قد تبطل مفعول وجبات الطعام التي يتناولها المريض والتي تحتوي على كميات ضئيلة من الصودا ومثل هذه الوجبات توصف احيانا لمعالجة ضغط الدم العالي ولمنع تجمع السوائل المتسببة عن بعض امراض القلب .

● تمكن الجراحون في مستشفى جامعة تكساس في مؤسسة التورمات من ابتكار طريقة جديدة لاصلاح الاوعية الدموية دون استعمال القطب . وتستند هذه الطريقة الى تغرية الاوعية بواسطة سائل بلاستيكي . وقد اجريت جميع التجارب حتى الان على الطلاب دون ان تظهر اية اعراض ضارة . وتبين ان الشرايين تلتئم خلال اسبوعين ثم يتلاشى الفراء البلاستيكي بصورة تدريجية .

● اكتشف طبيب اميركي جهازا علميا ينبىء عن احتمال تعرض قلب الانسان لنوبات وان لم يكن فيه ما يبرر الظن بحدوث مثل هذه الامراض . فقد حقن الدكتور فيليب جونسن من جامعة بايلر القلب بجرعة من النظائر المشعة ليكشف عن معدل الدم الذي يخرج منه ، اذ خروج الدم من قلب مريض يضعف ٥٠ في المائة عنه في سليم القلب من الناس . ويرى الدكتور فيليب في هذا الاسلوب طريقة بسيطة غير مؤذية ولا صعبة ، بينما الطريقة التي كانت متبعة من قبل كانت معقدة وتكلف غاليا .

● اكتشفت شركة بوتس البريطانية الشهيرة بصناعة الادوية والعقاقير الطبية، عقارا جديدا يساعد على بقاء المريض المصاب بحمى الخريف او امراض الحساسية يقظا في اثناء قيادته للسيارة او قيامه باعمال تتطلب الكثير من الحذر واليقظة . ويعرف هذا العقار باسم فبرامين . وقد اثبتت التجارب التي اجريت عليه عدم تعرض المريض للتاثيرات الخارجية، كرجفان القلب وغشاوة البصر والغيبوبة .

● نشرت مجلة تايم مقالا جاء فيه ان احد اسباب السرطان قد يكون الطعام المحروق ، كاللحمة المحمرة لدرجة الفحم . وقد قدم هذه النظرية الدكتور شارل برنتن هيجن وهو بحاث عالمي الشهرة وله من العمر ٥٩ سنة وذو ماض مجيد حافل بانقاذ ارواح عديدة من المصابين بسرطان الصدر والبروستات . ولكنه لم يتوصل الى الان الى براهين قاطعة لاثبات هذه النظرية التي تكونت لديه خلال تجاربه في توليد السرطان من انثى الفار . فمند تغذيتها بوجبة واحدة تحتوي على ٧٫١٢ من ديمثيل بنز (٢) انتراسين ، كانت تصاب انثى الفار بمرض السرطان . وقد وردت في الوقت نفسه براهين مؤيدة لهذه النظرية من ايسلندا الى الاكاديمية الدولية للبثيولوجي في شيكاغو فقد صرح الدكتور نيلسن دنجال ان نسبة ضحايا سرطان المعدة في ايسلندا اعلى نسبيا من اي بلد اخر اذ ان سكان هذه البلاد ياكلون بكثرة السمك المدخن . وقد ثبت ان خلاصة الدخان ادت الى اصابة الفار بالسرطان المعدوي .

● سيعمل فريق من العلماء بلين وتؤدة على تفهم تركيب الاعصاب الكيميائي في الانسان اكثر فاكثر وذلك عن طريق استخدامهم، ميزانا للحرارة مرهف الحاسية يمكن ان يضبط تطور سير الحرارة ومعدلها بنسبة جزء من مليون من الدرجة الواحدة . ويقوم بهذه التجارب العلمية برنارد ابوت من جامعة كاليفورنيا ، ليتفهم اكثر فاكثر التفاعلات الكيميائية التي تمكن انتقال المشاعر والاحاسيس في الاعصاب والعضلات الحية ، عن طريق قياس درجة الحرارة التي تولدها هذه الانفعالات وهي حرارة يمكن قياسها في جزء من خمسين من الثانية . لاحظ العلماء ان الايونات او جزئيات الصوديوم والبوتاسيوم ، تنتقل بسرعة عبر غشاء حجيرة العصب خلال حدوث الاثارة بينما تخرج منها ايونات البوتاسيوم في بعض مراحل فترة انتقال الشعور في العصب . وهذا التفاعل يولد حرارة معدلها نصف معدل الحرارة التي تنشأ عند بدء الاثارة .

● تدل الابحاث التي تجري في جامعة ميتشجان على ان الفار المصاب بنقص عقلي الذي ينمو في بيئة منشطة للعقل قد يكون اكثر ذكاء من اخيه العادي الذي يربى في قفص قياس بالمعمل . فقد قام طالب جامعي يدرس علم النفس بتربية مجموعة من الفئران المصابة بنقص عقلي في بيئات مزودة بالموسيقى والالعاب . والجدران الملونة والعناية الفائقة وقال ان هذه الفئران تحل المشكلات بطريقة افضل من تلك التي تستخدمها اخوتها العادية التي تربى في اقفاص .

● اجرى طبيب سوفياتي عملية ناجحة لاستئصال الزائدة الدودية لنفسه مستعينا

الناجم عن عدم وصول الدم الى القلب ،لضيق يعتري هذه الشرايين او لتصلبها على اثر نوبة قلبية . وعلى ضوء هذه الامور كلها يستطيع الاطباء ان يتبينوا افضل جدوى الوسائل المختلفة التي يستخدمونها في عملية تزويد القلب بالمزيد من الدم .

ويعقد الاطباء آمالا طيبة على هذه الطريقة الفنية في المستقبل اذ تساعدهم على ما قد يكون في شبكة الاوردة التاجية من امراض او شوائب تسبب متاعب للقلب قبل حدوثها بالفعل . ويعتقد الدكتور سونز ان هذه الطريقة تستطيع ان تكشف عن نسبة ١٠-٢٠ في المائة من حالات الانسداد في شريان القلب الكبير . ويجب ان تكون نسبة الانسداد ٥٠ في المائة على الاقل ليظهر الاضطراب في حركة الدم بصورة ميكانيكية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بمرآة ، وساعده على اجرائها ميكانيكي واحد رجال الارصاد . وهذا الطبيب يدعى ليونيد روجوزوف ، ٢٦ سنة ، ويعمل في محطة الابحاث السوفياتية بالقطب الشمالي . وقد كان ليونيد يشعر بآلام التهاب الزائدة الدودية وساءت حالته واصيب بالحمى فقرر ان يجري لنفسه الجراحة على الفور وقد نجحت العملية

● اعلنت ادارة المحاربين القدماء في امريكا عن نجاح عظيم حققته حاسبات الكترونية عن طريق اختصار المباحث الخاصة بالطب الذري او استعمال النظائر الذرية في الطب . وهذه الحاسبة تستخدم في الابحاث العلمية التي تتخذ من نظائر الزنك والنحاس والتنك والكوبالت الذرية اداة للكشف عن بعض هذه العناصر في جسم الانسان وهي عناصر لها علاقة ماسة باسباب بعض الامراض التي تفتك بجسم الانسان ومن بينها السرطان . وعن طريق استخدام هذا الدماغ الالكتروني يصبح بالامكان امتحان مفعول اكثر من ٥٠٠٠ نوع من هذه النظائر المشعة في السنة الواحدة وهي تجارب واختبارات لو تمت على يد حاسبات عادية صغيرة لاقتضى لها ٢٠٠ رجل يعملون فيها طوال السنة .

● اكد رينه هربوفال من جامعة « نانسي » انه اكتشف وسيلة جديدة لتحديد الموضع المصاب بالسرطان وذلك بتحليل الدم الذي يمر على مقربة من العضو المصاب . واكد الدكتور فيكتور سيمون انه تمكن خلال الثلاثين سنة الماضية من شفاء ٦٧ مصاب بسرطان الرئة والثدي وذلك باستعمال بعض الزيوت المستخرجة من حبوب القنب . ولكن الدكتور سيمون يلفت النظر الى ان جهوده ما زالت في طور التجربة وانه لم يتوصل بعد الى قواعد ثابتة .

● قال الدكتور هوايت اخصائي القلب الاميركي المشهور ان العمر الوسط للحياة يبدأ في سن العشرين ويمتد الى الثمانين . واخطر مرحلة في الستين عاما الواقعة بين العشرين والثمانين ، ليست في العشرين الاخيرة، ولكنها في العشرين الاولى ، ففي هذه المرحلة يفرط الانسان في الاكل ، ويستسلم للكسل ، ويكتظ جسمه بالشحم . وليس ثمة غير وسيلة واحدة لتلافي نتائج هذا الخطر ، وهي التمرينات الرياضية ، لا الراحة كما يظن الناس . وقد سبق لهذا الطبيب ان نصح لايزنهاور ان يلعب الجولف بعد ان شفي قلبه . ويطبق الدكتور هوايت هذه القاعدة على نفسه ، فهو يسير عدة كيلومترات على قدميه كل يوم .

● توصل معهد الاوبئة والميكروبات في موسكو الى انتاج مصل جديد للوقاية من التيتانوس وغرغرينا الغاز . وبعد التطعيم ثلاث مرات بهذا المصل يكتسب الشخص مناعة دائمة ضد هذين المرضين .

● عثر الباحث الاميركي دافيد نوفللي على طريقة تبين كيف تعمل مواد التوريث المعروفة باسم جينات في اجسامنا وعقولنا فتجعلها ضعيفة او قوية ، وتبعا لها يتوقع العلماء ان يتمكن العلم قريبا من التحكم في الصفات التي يمكن ان يتحلى بها الانسان من ذكاء ومناعة جسمانية تقاوم الامراض . واستعان الدكتور نوفللي بالمواد المشعة على دراسة المركبات التي تؤلف مواد التوريث وكيف تعمل في الخلايا الحية لانتاج حشرات صغيرة او حيوانات راقية . ومن المعروف ان اجسامنا تشيد من المركبات المعروفة باسم الاحماض الامينية وعددها ٢٠، ولكنها تفاف بعضها الى بعض وتنتظم في جزيئات ضخمة معقدة التركيب فيخرج منها بلايين من انواع الانسجة والخلايا التي تؤدي كل منها وظيفة معينة . ومن هذه الانسجة والخلايا تصنع ايضا مواد التوريث التي تعذر على العلماء ان يعرفوا حتى الان كيف تعمل الى ان استعان الدكتور نوفللي بالنظائر المشعة ، وتتبعها في الخلية ، فكشف عن بعض الوسائل التي تستخدمها الجينات لتوريث الانسان والحيوان الصفات الجسمانية والعقلية الخاصة بنوعه .

● قامت احدى دور النشر في مدينة مونيخ باستخدام طريقة تعليم جديدة لطلاب الطب والاطباء المحدثين ، واخذت تسجل انواع ضربات القلب المختلفة طبقا للتشخيص المرضي مع الشروح المتعلقة بذلك، على ثلاث اسطوانات كبيرة ، ويتخلل الشروح على هذه الاسطوانات الكثير من الامثال عن ضربات القلب المفيدة في التشخيص المرضي . وقد رحبت الجامعات الالمانية بهذه الفكرة المستحدثة ، لما فيها من فائدة كبيرة في التدريب الطبي .

● يجري الان في احد المستشفيات الاميركية استخدام عداد ايلاكتروني لقياس نبض المريض ودرجة حرارته . ويؤدي هذا العداد مهمته بصورة ادق بكثير من تلك التي يستطيع امهر الاطباء اداءها . وهناك اسلاك ملحقة بالجهاز يجري لصقها بمختلف اجزاء الجسم ومن الرسائل التي تنبعث بالاسلاك يقدر العداد نسبة التنفس وقوة القلب وضغط الشرايين ودرجة الحرارة . وفي الوقت نفسه يقدر درجة الحرارة في الغرفة ويسجلها . ويطبع العداد جميع هذه المعلومات على ورقة يمكن قراءتها بسهولة . وقد استخدم هذا العداد الموجود في مستشفى ارز لبنان لفحص حالة المرضى اثناء جراحات القلب .

● تفيد العيادات الطبية ومختبرات علم الاحياء في جميع انحاء العالم من استغلال مركز الابحاث الكيميائية الذرية في بريطانيا من نوعين من الغازات السامة التي كانت تستخدم للاغراض العسكرية، احدهما غاز «د. ف. ب» وهو غاز شديد الخطورة لدرجة ان نقطة واحدة منه اذا ما وضعت على جلد الانسان تكفي لشل جهاز التنفس ، والاخر هو غاز المستارد « او الخردل » . وقد اعلنت سلطة الطاقة الذرية في لندن ان الغاز الاول يساعد الان في دراسة الامراض التي يصاب بها الدم ويستخدم الثاني في بعض الابحاث الطبية والبيولوجية . وقالت ان مركز الابحاث الكيميائية الذرية وهو المركز الوحيد في العالم لتزويد هذين العنصرين الغازيين .

● اعلن الدكتور مصطفى كامل ، اخصائي المسالك البولية في مستشفى ام المصريين في القاهرة انه اكتشف ان دواء « البريلودين » له اثر حاسم في القضاء على حالات التبول الليلي عند الاطفال . وقال ان الاحصاءات اثبتت ان ٨٠ بالمائة من الحالات التي عولجت بهذا الدواء تم شفاؤها . وكان هذا الدواء يستخدم اصلا في علاج السمنة .

● تمكنت احدى المؤسسات الصناعية البريطانية من انتاج جهاز كهربائي صغير لتدليك الاقدام المتعبة ومعالجة بعض انواع الالام التي تصاب بها الاقدام . ويتالف هذا الجهاز من قطعة اهتزازية تمرر فوقها القدم في اثناء المعالجة . ويمكن ان توضع اجهزة كهذه في الفنادق والمخازن التجارية وغيرها . وذكر مدير المبيعات في المؤسسة التي تنتج هذه الاجهزة ان الدليل المرشد في السينما يسير ٩ اميال كل ٨ ساعات ، وتسير البائعة في المحلات التجارية ٩ اميال ايضا كل ٨ ساعات كما تسير الخادمة في المطعم ٨ اميال وربة البيت ٥ اميال .

● لمنع تلوث الجروح في اثناء العمليات الجراحية باي ميكروب ، زودت غرفة العمليات في مستشفى جبل سيناء بكاليفورنيا بجهاز ضخم يرسل الاشعة الفوق البنفسجية الى منضدة الجراحة ، فيقتل كل ما فيها من ميكروبات . وقد نجحت هذه الطريقة ، وفي كل ١٠٠ جراحة لا تلوث الا جراحة واحدة . ويتالف الجهاز من ٧٢ انبوبة طول كل منها نحو متر ، وسعتها ٢٢ سنتيمترا وفي كل منها مصباح قوي يرسل الاشعة القاتلة للميكروبات.

● قال مراسل جريدة صنداي ديسباتش ان الروس يقومون الان بتجارب للكشف عن سر الحياة . ويقوم الدكتور فلاديمير بخوفسكي اخصائي القلب المعروف باجراء عدة تجارب تهدف الى حفظ الحياة عن طريق تجميد الجسد . فقد استطاع ان يعيد الحياة الى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سائق سيارة تجمد جسده في جبال القوقاز اثر عاصفة ثلجية ، وتمكن العالم بخوفسكي من اعادته الى الحياة بعد ٣٠ ساعةمن وفاته. وقال مراسل الجريدة : ان الاخصائيين اخذوا يطرقون جسد السائق المتجمد بمطرقة ثم دلكوه بالزيت والكحول ، واخذوه الى المختبر حيث اعاده بخوفسكي للحياة. وقال المراسل: ان هذه التجارب دعت الى التفكير في احتمال ارسال متجمد الى الفضاء ، ليتحمل الصدمات في رحلته الطويلة الى الكواكب بحيث لا يتأثر جسمه خلال مراحل الخطر ، وبعد ذلك يعيده العلماء الى الحياة الطبيعية .

● تمكن الدكتور مصطفى صبري نور الدين بكلية علوم جامعة عين شمس في القاهرة من استخدام بعض الاحياء الدقيقةوانواع الفطريات في تحويل المولاس المصري اليحامض الليمونيك الذي يستخدم في صناعة المياه الغازية وانواع الشراب . وتستهلك منه الجمهورية العربية ما قيمته ١٠٠ الف جنيه سنويا من العملة الصعبة . وكان الخبراء الاجانب يقولون ان مولاس قصب السكر لا يصلح لانتاج هذا الحامض لانه لا يحوي المميزات الموجودة في مولاس البنجر،ولكن الباحث اثبت العكس،اذ حصل على ٦٥ جراما من حامض الليمون من كل ١٠٠ جرام مولاس قصب زيادة ٥ بالمائة عن انتاجه من مولاس البنجر في المانيا .وتقدر كمية المولاس الذي ينتج كفضلة من عمليات انتاج السكر بنحو ١٥٠ الف طن سنويا لم تعرف بعد وسائل استغلالها ويكفي منها نحو الفي طنلانتاج حاجةالبلاد من حامضالليمونيك .

● ستؤسس مدرسة طب البلدان الحارة في لندن مركزا خاصا في تنجانيقا للابحاث المتعلقة بداء البلهارسيا قصد توسيع نطاق الحملات المشنونة على صعيد عالمي للقضاء على هذا المرض الذي يعتبر بين الامراض الهامة المنتشرة في العالم والتي لم يتغلب عليها الانسان . وستمد المساعدات البريطانية والاميركية المركز المذكور بالمال . وجاء فيتقرير منظمة الصحة الدولية ان عدد المصابين بداء البلهارسيا يقدر بما لا يقل عن ١٥٠ مليون نسمة . ويعيث هذا الداء فسادا في بعض مناطق الشرق الاوسط وخصوصا في الاقليم المصري حيث يقدر عدد الاصابات بـ ١٢مليون اصابة وفي السودان بمائتي الف اصابة .

● وصل الى القاهرة ٢٣ خبيرا عالميا في الحشرات ، للاشتراك في ابحاث مشروع استئصال الملاريا ، الذي تقرر تنفيذه في الاقليم المصري . وسيعقد هؤلاء الخبراءندوات علمية مع الخبراء العرب ، الذين يضطلعون باعباء المشروع في مركز تدري ب الملاريا وقسم الحشرات في معامل الصحة .

● توصل العلماء البريطانيون المشتغلون في مركز الابحاث النووية الخاصة بالاسلحة الذرية في الدرماستن ، الى اكتشاف ذرة جديدة من فئة ذات الكربون، بالتعاون مع مختبر كلارندون في جامعة اكسفورد . فقد حدث حين كان العلماء يجرون اختبارا لتفكيك ذرات ايزوتوب كربوني - هو الايزوتوب او النظير رقم ١٤ - ان لاحظوا انه عندما يحدث اصطدام بين الجزيئات المطلقة وذرة واحدة من ايزوتوب الكربون رقم ١٤ ينشطر الجزيء المطلق الى عناصره الاساسية اي الى بروتون واحد ونيوترونين اثنين . ولاحظوا ان هذين النيوترونين تحسبهما ذرة منايزوتوب الكربون رقم ١٤ وتتحد معهما لتكوين ايزوتوب جديد يعرف باسم النظير الكربوني رقم ١٦ . ولقد تنبأ العلماء بان هذه الذرة الكربونية الجديدة ستتحول من ناحية النشاط الاشعاعي اولا الى ايزوتوب نيتروجين او نظير رقم ١٦ ثم الى ايزوتوب نيتروجين اخر او نظير رقم ١٥ . هنا تجدر الاشارة الى ان التبدل في النشاط الاشعاعي للنظير الكربوني رقم ١٤ - وهو الهدف الذي تجري عليه الاختبارات في مركز الابحاث النووية في الدرماستن هو ذو خاصة تفاعلية يتفرد بها ، لذلك يستخدمه علماء الاثار لمعرفة تاريخ المكتشفات والمواجوات الاثرية . فذراته تنقص الى النصف خلال ٦٦٠٠ سنة . واما الذرة الكربونية الجديدة فيجري فيها مثل هذا التحول في مدة ٧٤ بالمائة من الثانية .

● اعلنت لجنة الطاقة الذرية الاميركية ان التجارب الاولى التي اجرتها على محرك نووي يجري تطويره الان لدفع الصواريخ قد تكللت بالنجاح . وقد شغل المحرك لمدة ٤٥ ثانية في مركز التجارب بدرجة حرارة بلغت ٢٠٠٠ فهرنهايت . وينتظر ان يتمكن جهاز الدفع من قذف صاروخ لعدة ساعات بسرعة تبلغ ثلاثة اضعاف سرعة الصوت .

تعبئة ناقلة للنفط في ميناء الأحمدي



عملية وصل خراطيم تعبئة النفط باحدى الناقلات في ميناء الاحمدي حيث يضرب معدل التعبئة ارقاما قياسية
فقد تمت تعبئة احدى الناقلات بمعدل ٩٠٨٠ طنا في الساعة
وبلغت الكمية المعبأة ٦٤,٣١٦ طنا .



● ربما اصبحت فضلات الوقود الذرية المستهلكة في اجهزة وتوليد الكهرباء الذرية مصدرا للطاقة اللازمة لتحويل المياه المالحة الى مياه عذبة ، برأي الدكتور ميللر احد المسؤولين في وزارة الداخلية الاميركية الذي صرح بان الطاقة الذرية الكامنة في فضلات الوقود الذرية تستطيع تقديم حرارة وهذه تحول الى القوة اللازمة لادارة مصانع التقطير . ويقدر ميللر ان رزمة واحدة من رماد الوقود الذرية تستطيع تقديم الحرارة مدة ١٥ سنة . وان تكاليف الحرارة من هذا المصدر ستكون منافسة لتكاليف الحرارة المولدة من المحروقات الاخرى كالزيوت او الكهرباء او الفحم . ان مسحوق الفضلات الذرية المشعة هي بقايا الفضلات الذرية السائلة المجففة والتي طردت منها الغازات وهي سهلة النقل . ويقول الدكتور ميللر ان وزارة الداخلية الاميركية ستبني قريبا مصنعا لتقطير المياه المالحة يستخدم الفضلات الذرية مصدرا للقوة التي يحتاج اليها .

● اطلقت اميركا في ٥ مايو الماضي رجلا الى الفضاء الخارجي هو الكومندر الن شبرد واعادته الى الكرة الارضية بنجاح بعد ان وصل الى علو ١٨٥ كيلومترا وانطلق بسرعة ٨١٠٠ كيلومتر في الساعة وهبط على المحيط الاطلسي بسرعة ٣٠ كيلومترا في الساعة . وقد استغرقت رحلته ١٦ دقيقة ونصف . وقد قاد شبرد الكبسولة التي اوصلها صاروخ ريدستون الى الفضاء الخارجي ، بنفسه لا من الارض . وقام بعدة دورات على نفسه واطلق صواريخ ومظلات لتخفيف سرعة هبوط الكبسولة التي يبلغ وزنها طنا . وكان طول الوقت على اتصال بالارض باللاسلكي يجيب على الاسئلة التي توجه اليه ويقدم المعلومات المطلوبة عما يراه وعما يحسه وعن احواله وصحته ومواقفه . وكان في الوقت ذاته على اتصال غير مباشر بملايين الاميركيين بواسطة التلفزيون الذي ربط بمركز التلفزيون المتصل بالكبسولة في مركز الاطلاق وهو قاعدة راس كانافيرال . ومما قاله شبرد في اتصاله الاول بالارض : « ما اعظم هذا المنظر ! » وقد انتشل عند هبوطه من المحيط الاطلسي في طائرة هليكوبتر نقلته الى حاملة الطائرات « ليك تشاملن » . ورفع شبرد غطاء الكبسولة بنفسه وخرج منها سالما وفي احسن اطواره .

● اعلنت وزارة الدفاع الايطالية انها اطلقت صاروخا من طراز نايك الى مسافة ١٥٥ ميلا في الفضاء من قاعدة في جزيرة سردينيا لدراسة الاحوال الجوية في الفضاء .

● قالت صحيفة برمنجهام بوست ان بريطانيا توشك ان تضع نظاما للدفاع ضد الصواريخ الموجهة ، يكون من شانه اعادة هذه الصواريخ الى النقطة التي انطلقت منها او يفجرها وهي في الجو . وتقول الصحيفة ان النظام الدفاعي الجديد ضد الصواريخ يقوم على صنع عقل الكتروني يعمل بالاشتراك مع اجهزة خاصة ، تفجر الصواريخ المعادية قبل وصولها الى بريطانيا وان نجاح النظام الدفاعي الجديد بات وشيكا .

● اطلقت اميركا صاروخا من طراز «جونيو ٢» من اربع مراحل يحمل في مقدمته تلسكوبا يزن ٩٥ رطلا لدراسة اشعة جاما والسدم التي تبعد عن الارض الاف الملايين من الاميال . وسيدور هذا التلسكوب في مدار حول الارض يتراوح ارتفاعه بين ٣٠٠ و ٧٥٠ ميلا وسيدور حول نفسه من ست الى عشر مرات في الدقيقة وقد زود ببطاريات شمسية قادرة على تزويد اجهزته بالكهرباء لمدة نصف عام ، ومن المرجح ان يظل في الفضاء حوالي ثلاثة اعوام . كما زود كذلك بجهازين للارسال اللاسلكي .

● يؤخذ من الدراسات التي اجريت على مناجم الفحم في سيناء ان الكميات الموجودة منه قد تصل الى نحو ٨٠ مليون طن ، تكفي حاجة البلاد لمدة ٥٠ سنة . قال الدكتور رياض حجازي، وكيل الصناعة لشئون التعدين في القاهرة ، ان دراسة « العينات » التي جلبت من الابار المحفورة دلت على ان الفحم من نوع جيد ، ولا يزيد نسبة الرماد فيه على ٨ بالمائة . وانه يمكن استغلال المنطقة التي تم فحصها ، اذ ثبت ان كمية الفحم فيها تزيد على ٣٠ مليون طن ، مما يجعل استغلالها اقتصاديا لمدة تزيد على ٣٠ سنة ، تبعا لحاجة البلاد الحالية من الفحم .

● اعلنت ادارة الكهرباء والماء في الكويت نبأ العثور على مصادر للمياه العذبة في منطقة الروضتين بكميات وافرة يمكن جلبها لمدينة الكويت استنادا الى تقارير الخبراء العالميين اذ تبين امكانية ضخ كمية خمسة ملايين غالون يوميا لمدة تقرب من العشرين عاما ، بكلفة منخفضة جدا بالنسبة لكلفة المياه المقطرة ، ويؤمل الانتهاء من مد الخط وملحقاته خلال سنة ونصف . والمعروف ان هذه الادارة بعد ان عثرت على المياه العذبة اثناء حفر ابار للمياه المالحة لتزويد متعهد طريق البصرة قبل حوالي السنة قد رأت في ذلك الحين الاستعانة بالخبراء العالميين لدراسة المنطقة وكانت النتيجة مشجعة .. وستقوم الادارة بالتوسع بالتنقيب على المياه العذبة في جميع انحاء الكويت

● انتجت احدى الشركات البريطانية مادة بلاستيكية لزجة تتحول بسرعة الى « غشاء » غير قابل للتشقق ولا يتأثر بعوامل الطقس . ويمكن استخدام هذه المادة لتغطية سطوح المنازل او اصلاحها . وهي متينة جدا .

● انتجت شركة بورغ وارنر في اميركا اول وحدات تجارية من اجهزة للتبريد في البرادات تعمل على مبدأ الحرارة الكهربائية المعروفة فنيا باسم « ترمو اليكتريك » . وتم انتاج ٥٠٠ وحدة منها لتوضع في غرف فندق جديد في شيكاغو . وباستخدام مبدأ الترمو اليكتريكي يمكن توليد الحرارة او البرودة مباشرة من التيار الكهربائي بدون استخدام اي نوع من انواع الغاز الخاص بالتبريد او القطع المتحركة . وليس لحجرة التبريد اجهزة ضغط (كومبيرسور) او اية قطع متحركة اخرى . وهذا يعني ان البرادات الجديدة تكاد لا تحتاج الى صيانة او اصلاح . وقالت الشركة ان البرادات الجديدة لن تصنع للبيوت قبل مرور ٣ او ٥ اعوام . ولكن صناعتها ستزداد لتستخدم في الفنادق والمستشفيات وعيادات الاطباء والمنشآت الاخرى المشابهة.

● يجري العلماء البريطانيون الان الابحاث في مختبر العلوم الطبيعية الوطني بالقرب من لندن لايجاد افضل شكل يمكن اعتماده في طائرة الهوفركرافت « الطائرة الحوامة » البريطانية ، التي تطير على وسادة من الهواء.

● انتجت شركة كوداك نوعا جديدا من الافلام الملونة سرعتها سرعة الافلام السابقة بضعفين ونصف الضعف . اما اسم الفلم الجديد فهو كوداكروم-٢ . وتقول الشركة انه باستطاعة الفلم الجديد ان يصور صورا واضحة ودقيقة بكمية من النور اقل من الكمية التي تحتاج اليها الافلام القديمة . كما ان الالوان في هذا الفلم اقرب الى الواقع منها في الافلام القديمة .

● تنصرف الشركة الاميركية لصنع السيارات المجنحة الطيار ومركزها في تكساس الى صنع سيارات طيارة تستطيع ان تدرج لوحدها على الطريق بسرعة ٦٠ ميلا في الساعة او ان تطير في الجو وتقطع ١٠٠ ميل او اكثر في الساعة.

● تمكنت شركة انديكوت جونس الاميركية من صنع نوع جديد من الجلد الناعم مغلف ببلاستيك مأخوذة مادته من الاوريتاين . وهذا البلاستيك يضفي على الجلد متانة تزيد ٧٠٠ مرة على متانة الجلد العادي المستعمل في صنع الاحذية . والبلاستيك الجديد من شانه ان يضع حدا لتغضن الجلد وتجعيده كذلك سيستخدم هذا البلاستيك ليزيد من متانة وقوة بعض المصنوعات الاخرى بعد ان دلت التجارب التي اجريت عليه انه قادر على حفظ المصنوعات من التآكل والاحتكاك ، والتفاعل الكيمائي والاتساخ ، ويضفي عليها لمانا ابقى واطول .

● اخترع يوليوس ديجر من مدينة مونيخ نوعا جديدا من البواخر يتكون من ثلاثة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اجسام عائمة ، ويؤكد بانها لا تغرق قط .وقد قضى ٣٠ عاما في اخراج اختراعه هذا .وتتصل الاجسام الثلاثة التي تتكون منها الباخرة بمواسير فولاذية فيما بينها بحيث تكون هناك امكنة في الداخل تخصص لاستيعاب قمرات الركاب، والمحروقات وصهريج الماء ،والمحركات. اما « الجوندولات » التي افرد فيها امكنة لقمرات الركاب وصهريج الماء فقد تم تركيبها بصورة تدور فيه حول محور طولي . وبهذه الواسطة لا تنقلب الجندولات بما فيها وتعود الى الوضع الافقي اثناء حدوث انقلاب الباخرة، ولا تؤثر حركتها هذه على من فيها من الركاب.

● اكتشفت طبقة من رذاذ الكبريت تبلغ سماكتها حوالي ٥ كيلومترات وتغلف الارض تماما على علو ١٨ كيلومترا هذا ما يقوله علماء الجيوفيزياء في مختبرات كامبريدج . ويعتقد ان هذه الحبيبات الدقيقة تتجمع عندما تنطلق بعض الغازات التي تغيرت كيمائيا الى الستراتوسفير من المناطق الاوطى . وقد تكون الطبقة الكبريتية هي السبب في القرص الاحمر المضيء الذي كثيرا ما يظهر فوق مركز غروب الشمس او شروقها .

● البراهين التي جاء بها علماء لجنة الطاقة الذرية تدل على انه ربما حدث اصطدام هائل بين عدة اشياء في الفضاء الخارجي منذ حوالي ٥٨٠ مليون سنة . وهذا الاستنتاج تدعمه دراسة عدة نيازك حديدية سقطت فوق اميركا والاتحاد السوفياتي خلال الـ ٤٣ سنة الماضية . واظهرت هذه الدراسات ان النيازك المعنية لها تقريبا نفس العمر الفضائي اي الوقت الذي مر بين انفصالها عن اجرام الفضاء ووصولها الى الارض مما حمل العلماء على الاعتقاد بانها جاءت نتيجة لاصطدام وقع بين جرمين كبيرين او عدة اجرام .

● اعلن العلماء الروس انهم اكتشفوا عن طريق موجات الرادار المنعكسة على كوكب الزهرة ان هذا الكوكب يدور على نفسه مرة كل ١٠ ايام ارضية ، وان اجزاء سطحه تعكس الموجات اللاسلكية بطرق مختلفة . وقد توصل العلماء الى هذه النتائج حين كان كوكب الزهرة على اقرب مسافة من الارض وهي ٤٠ مليون كيلومتر .

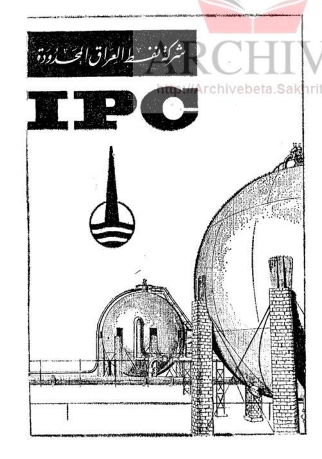
● اذا كانت سفينة فضائية تسير بسرعة ١٦ الف كيلومتر في الساعة فانها تحتاج الى يوم كامل للوصول الى القمر والى ستة للوصول الى الشمس والى ٤٠ سنة للوصول الى بلاطون ، ابعد الكواكب السيارة في نظامنا الشمسي . وللوصول الى الفا سنتوري وهو اقرب النجوم تحتاج السفينة الفضائية الى ٢٧٠ الف سنة . وقد ذكر هذه الارقام مؤخرا الدكتور جورج ابل احد علماء الفلك في جامعة كاليفورنيا .

● يبدو ان عمر الكون لا يقل عن الف مليار سنة ، بينما كان المظنون من قبل ان عمره لا يتجاوز ١٢ مليار سنة . ويؤكد الدكتور فرتز زوبكي احد علماء الفلك التابعين لمراصد مونت ولسن وبالمور في كاليفورنيا ، ان مدى الف مليار سنة هو الحد الادنى من الوقت الذي يقتضيه ظهور المجرات وتاليفها . هذه المجرات التي يمكن للعلماء عد المليارات منها

● اكتشف الدكتور و. لويتن ، احد اساتذة جامعة مينزوتا نجما هو اخفت واضعف نجوم السماء المعروفة نورا للان ، اذ لا يزيد ضوؤه على واحد من مليونين من نور الشمس ،وهو نور لا يرى بالعين المجردة الا اذا انعكس على بعض الافلام الفوتوغرافية المعروفة بشدة حساسيتها ، يستعملها علماء الفلك .والنجمة الجديدة التي لم تعمد بعد باسم يميزها ،تبعد عنا نحو من ٣٠ سنة ضوئية ، مع العلم ان السنة الضوئية تساوي ٦ ملايين مليون ميل. ويؤكد الدكتور لويتن ان النجمة المذكورة تبدو حمراء . ولم يعرف بعد حجم هذه النجمة التي يتوجب على علماء الفلك ورصد الكواكب صرف سنة من الدرس والرصد المستمر ليتمكنوا من تحديده . اما موقعها ففي برج السمكة .

● هنالك نظرية علمية تقول ان القطب الشمالي اخذ بالتحول عن مركزه وثيدا الى جهة غرينلاند . وقد دلت التسجيلات التي اجريت بهذا الصدد ان التحول يتم بنسبة ٦ بوصات في السنة ، منذ عام ١٩٠٠ ، كما يؤكد الدكتور وليم ماركوفتس من المرصد الجوي التابع للبحرية في وشنطن . وقد ظهر من ابحاث سابقة ان القطب الشمالي ينزاح عن محوره غير انه لم يات دليل اكيد على صحة هذا القول يقنع العلماء الجيوفيزيقيين . وقد كان من العسير والشاق معا الوصول الى مثل هذا الدليل القاطع بالنظر لاستقبال الارض لمحورها الذي يجعل كلا القطبين الشمالي والجنوبي يقومان بحركة دائرية مقدارها ٣٠ قدما خلال ١٤ شهرا . وقد امكن الان قياس كل من ظاهرتي الانزياح والاستقبال بعد ان قام بهذه العملية الدقيقة خمسة مراكز للرصد الجوي مستعينين على ذلك بمواقع النجوم ووقوع الحركة الدائرية بالنسبة لمحور الارض .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com





الحركة الادبية في الاردن

بقلم راضي صدوق

●

الادب والعلم ، هاتان القوتان المبدعتان ، هما اللتان تتحكمان بالعالم اليوم ، وتجرانه الى طرق متشعبة واودية سحيقة مجهولة ، دون ان يبدي ادنى معارضة او حراك .

فالعلم يحاول ان يرتفع بالانسان ، او يحاول الانسان ان يرتفع به ، الى مراقي الاجواء ومعارج النجوم والسيارات ، تارة في صواريخ جهنمية ، واخرى في اقمار « ارضية » يطلقها لتدور في الاجواء .

والادب قوة خارقة تمسك بالبشرية من مقود مشاعرها واحاسيسها فتسمو بها الى ذرى شامخة من الصفاء ، والطهر ، والجمال .

فالعلم والادب قوتان خلاقتان مبدعتان ، فطرتا على التضامن ، منذ الازل . وليس صحيحا ما يقال من ان الادب مادة كمالية ، تنقرض شيئا فشيئا كلما اوغلت البشرية في طريق العلم ، ولكنه قوة خلاقة تقف مع العلم في جانب واحد ، وتعمل معه من اجل غاية واحدة هي تطوير البشرية واسعادها . ومهما حاول البعض التقليل من قيمة الادب وضروريته وفعاليته في مختلف مناحي الحياة، فستظل رايته خفاقة ترفرف في مجالات النفس البشرية ، تحركها .. تزلزلها .. تدفعها الى التطور والتجدد والانبثاق . وحسبنا ان يكون ادب كل مجتمع منذ ان نشأ الادب ووجدت المجتمعات ، صورة حية لذلك المجتمع ، ينقل لنا ملامحه وطويته ، ويبرز نتوآته ومنخفضاته بكل دقة وامانة . حتى ان المؤرخين كثيرا ما يستكشفون عادات الامم واخلاقها وطرق معيشتها من خلال آداب تلك الامم .

ولعل الامة العربية ، من ابرز الامم التي جاءت آدابها سجلا لتاريخها الطويل ، لما تميزت به من صدق وامانة وصفاء طاهر كقلب الصحراء .

ولقد حاولت عوامل الزمن ان تهرم الامة العربية ـ شأنها مع باقي الامم ـ ولكن حيوية لغتها الزاهرة هرمت الاجيال . وها هي اليوم تستعيد قواها وتفيق من غفلتها ، وتسير مواكبها في النيل وبردى ودجلة والاردن وبلاد النفط وشمال افريقيا، وسيكون الادب ـ من شعر ونثر ـ اول عامل يسير بالامة العربية الى العليا على هداية مصباحه الوهاج .

وقد ابيح لنفسي ان اقيد هنا ، ان نكبة فلسطين فجرت الينابيع المطمورة فتدفقت شعرا ونثرا تنبعث منه رائحة الدم والدموع . هذه الرائحة التي ستحيلها المرارة الى زفير بركاني يلتهم ارجاس المعتدين والتي تنشق من بين حروفها ارجا اندلسيا جديدا ذا لذاذة ونكهة خاصة اظنها ستخلده ، كما خلد ادب الاندلس .

وما دام هذا شأن الادب ، وهذه مكانته ، فسنتحدث عنه بايجاز ، في بلد عربي جاور نكبة فلسطين وعايشها ، ذلكم هو الاردن .

ولقد اخترنا ادب الاردن لنتكلم عنه بالذات الى قراء « الاديب » لانه اقرب بلاد العروبة الى فلسطين العربية السليبة ، ولان جل ادبائه من شعراء وكتاب هم في الغالب فلسطينيون لجأوا الى ضفاف الاردن ليظلوا قريبين من اندلسهم الحبيبة ولان هذا الادب يتميز بصدق التجربة والاحساس اكثر من غيره من آداب الاقطار الشقيقة التي غالبا ما تقال او تنظم عن تأثر سماعي بالنكبة واهوالها .

كان الادب في الاردن الى وقت قريب يؤثر التهاويل على الحقائق والقيم المجردة من زخرف القول وبهرج المظهر . يلتزم اللاحقون بمحاكاة ما خلفه السابقون دون ان يحاول بعض فرسان هذا الميدان الخروج عن حدود التزاماته ، والخطوط التي رسمها الاولون .

وليس يعنينا الاسهاب في الحديث عن هذه الحقبة ، اذ لا ضير على الادب في الاردن منها . فالمعروف ان المحاكاة والتقليد هما اول خطوة يخطوها ادب كل امة اذا ما استفاق من كبوته .

نستطيع الجزم ان اول يوم من نكبة فلسطين كان هو اول يوم من مولد ادب اردني يساير سائر آداب العربية ، فقد هاجر شباب فلسطين ومنهم الشاعر والكاتب الى الضفة الشرقية حيث اخذوا يتحلقون ويعقدون الندوات ، ومن شعراء وكتاب الهجرة : محمود سيف الدين الايراني ومحمود الافغاني نزيل عمان ومحمود الحوت نزيل الكويت « حاليا » ومصطفى درويش الدباغ وغيرهم، وكلهم من يافا عروس فلسطين.

وقد اجتاز الادب الاردني ، مرحلة المحاكاة والتقليد بعد الهجرة عندما وفد الادباء الفلسطينيين من الساحل المرع ، وفي سحناتهم ملامح شعراء فلسطين وكتابها : ابراهيم طوقان وابو سلمى ومطلق عبد الخالق وعبد الرحيم محمود والشيخ الفاروقي وابراهيم الشنطي ويوسف حنا واكرم زعيتر وعادل وغيرهم .

وقد قصر الادباء المهاجرون انتاجهم في باديء الامر على بكاء الوطن السليب فكانوا ابلغ من صور النكبة ، لان معالمها تجثم في قلوبهم وفي شرايينهم . وقد جاء انتاجهم الادبي رائعا لوفرة حظه من الصدق ، وكما هو معروف : ان الاخلاص للفن والصدق الشعوري من اهم مقومات العمل الادبي الناجح ، ومن شعرهم الباكي قول الافغاني :

موطني، ارضي، جناني، اربعي	من دمي ابكيك لا من ادمعي

وقول الحوت :

قلب تمزقه الآهات في الظلم	هذا الفراغ وما عاناه من الم
واطبقاها على شر من العدم	امران قد حطما في النفس بهجتها
فلم تعد غير خفق صامت بدم	بئس الحياة التي هان الزمان بها

اما بالنسبة للآثار النثرية فقد ظهر اكثر من كتاب ومجموعة قصصية تصور النكبة وذيولها بصدق ، وحرارة واهمها « مع الناس » للاستاذ محمود سيف الدين الايراني و « حي الشاطيء » للقاضي الاستاذ مصطفى درويش الدباغ .

ثم تطور هذا الشعر الباكي الى ملاحم نارية تنضح بالاصرار وتفسح بالعزم ، اصرار اللاجئين على العودة لوطنهم ، وعزمهم على البذل والفداء ، فمن قصيدة لكاتب هذا المقال :

سنعود يا قومي الى التبر المخضب بالدم
سنعود للغدران للوطن الضحوك .. الباسم
للبرتقال ، وللحدائق ... للعبير الغائم

ويكاد قاريء ادب هذه الفترة لا يرى مقطوعة وجدانية او غزلية واحدة، فقد كانت فلسطين الوتر الواحد الذي يعزف عليه الشعراء والكتاب ، وشاركهم في ذلك ابناء الضفة الشرقية من الموهوبين، وفي طليعتهم عرار « مصطفى وهبي التل » والصليبي وحسني زيد وحسني فريز ومحمد سليم الرشدان وعبد المنعم الرفاعي .

الا ان هؤلاء الادباء اطلقوا قرائحهم الى ابعد من ذلك ، فيما بعد ، فغنوا للعالم العربي في مناسبات كفاحه ونضاله ، كما ظهر ذلك جليا في العدوان الثلاثي على بور سعيد ، وتعدوا العالم العربي الى المجال الانساني الرحيب فمجدوا مؤتمر باندونغ ومؤتمر الشعوب الاسيوية الافريقية ، ونظموا الملاحم الانسانية الطوال . ومما يسجل بالاعتزاز

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والفخار ان الادب فى الاردن اليوم يظهر الى جانب النشاط الوطني ، ويسير معه جنبا الى جنب .

وفى الاونة الاخيرة ظهر جيل كامل من الشعراء والكتاب فى فترة واحدة، او متقاربة ، واسهم بنصيب واحد فى الرسالة الادبية السامية . وما يزال هذا الجيل يزف الى الادب العربي ، فى كل حين ، معطيات جديدة جزيلة من الادب الوطني الرائق الفذ . اما شعراء هذا الجيل الذي ظهر فجأة مع اطلالة عام ١٩٥٢ فهم نخبة ممتازة من الشباب المتحفز الذي يملك من نفاذ الوعي ما يصرفه عن التهاويل الخادعة الى استشفاف اللباب واستكشاف الحقائق وهم : فدوى طوقان وعيسى الناعوري وكمال ناصر وراضي صدوق وبشير القبطي ونجي علوش وخالد نصرة وخليل زقطان . وقد استطاعوا الخروج بالشعر الاردني من قوقعته المظلمة واسلوبه الرتيب الى عالم نير يعرف وظيفة الشعر الحقة ، واتجهوا بمفهوم الشاعرية الى نزعة الخلق . لقد فهم هؤلاء الشعراء من هم واين هم ولمن هم ، فساروا على ضوء هذه المعرفة فى طريقهم الشائك الطويل ، ويندر ان تجد بينهم من ينسج ادبا عنكبوتيا معتما .

اما بالنسبة للشق الاخر من الادب الاردني ، واعني النثر، فهناك ادباء كبار يشهد لهم سائر ادباء العروبة بطول الباع امثال الاساتذة : المرحوم عادل زعيتر وهو علم من اعلام الترجمة نقل اشهر مخلفات فلاسفة الغرب الى العربية باسلوب رصين ودقة متناهية ، وكذلك شقيقه اكرم وهو خطيب عربي مفوه ، والعلامة قدري حافظ طوقان ومحمد اديب العامري وفائزة عبد المجيد وغيرهم . غير ان ادباءنا هؤلاء يعيشون كما صرح لي معظمهم ، فى قوقعات وشرانق معتمة ، واذكر ان الصديق اكرم زعيتر قد بعث الي يقول : « انني منذ طمت الطامة الفلسطينية اعيش بين جدران نفسي ... »

والحق ان ادباء الاردن يعيشون فى شبة عزلة تامة بالنسبة لزملائهم فى العالم العربي ، اللهم الا فى القليل النادر، وهم لا يجدون من يأخذ بيدهم لاداء رسالتهم السامية ، بل انني لا اعدو الحقيقة اذا قيدت هنا ، ان الادباء انفسهم فى الاردن لا تؤلف بينهم رابطة ، ولا يجمعهم هدف ، بينما نجد زملاءهم فى الاقطار الاخرى اوفر حظا منهم ، اذ ترعى شؤونهم اكثر من رابطة او هيئة .

وقد جرت محاولات كثيرة لجمع شتات ادباء الاردن ، وتشكيل رابطة تنطق باسمهم وتنشر انتاجهم على الملأ ، وتعرف العالم العربي بهم وبعصارة افكارهم ، الا ان هذه المحاولات لم تصادف اي صدى، وتبددت الجهود كما تتبدد العصافة فى مهب الرياح ، ثم ان هناك مشكلة اخرى يعاني منها ادباء الاردن ، تلك هي مشكلة دور النشر ..

فالاردن يكاد يكون مقفرا من وسائل النشر بما فى ذلك المجلات الادبية التي لا تكاد ترى لها اثرا .

وقد حدثني الصديق الاديب الناعوري مرة انه « تاب » عن اصدار اية مجلة ادبية فى الاردن بعد ان اكسبته مجلته « القلم الجديد » اكثر من تجربة مريرة ، ونصحني ان لا اغامر انا ايضا باصدار اية مجلة ادبية او تشكيل رابطة ...

اما بالنسبة للصحف اليومية فهي والادب على طرفي نقيض ... وقد نجد لها بعض العذر فى ضيق صفحاتها التي لا تكاد تتسع للاخبار والاعلانات ، وكثيرا ما تحدثت الى اصحاب هذه الصحف عن مشكلة الادب ، وعاتبتهم على تقصيرهم فى حق الادب وتشجيعه ، فكانت الاعذار تقفز بسرعة فائقة الى ألسنتهم !

واعتقد جازما ان الادب الاردني سيشق طريقه بثبات ليقف على صعيد واحد مع الادب العربي فى الاقطار الشقيقة كلما توافرت له اسباب الحياة والنمو ، وتكاملت له الرعاية والاهتمام .

الكويت — راضي صدوق

حديث مع الشاعر جورج صيدح

السؤال الاول ـ نعلم انك لعبت دورا مرموقا فى مجالات النهضة الادبية العربية اثناء اقامتك فى اميركا اللاتينية . ويهمنا ان نعرف رأيك فى حا لتلك النهضة اليوم . وفى مصيرها غدا .

ج ـ حالها اليوم جمود وهمود . ومصيرها غدا زوال واضمحلال . لقد انطوت اعلام ذلك الفتح الادبي المبني فى اميركا الشمالية منذ عام ١٩٣٢ . وتنكصت فى اميركا الجنوبية منذ عام ١٩٥٣ لان قواد النهضة انقرضوا ولم يحل محلهم فدائيون مثلهم .

« الرابطة القلمية » فى نيويورك . عنوان النهضة . تأسست عام ١٩٢٠ . وفى ١٩٣١ فجعت بوفاة عميدها جبران خليل جبران . وبعد اعوام مات اركانها : رشيد ايوب وندره حداد ونسيب عريضة ووليم كاتسفليس وايليا ابو ماضي . وعاد امين الريحاني وميخائيل نعيمة الى لبنان . وحجب عبد المسيح حداد ـ اخر اعضائها ـ جريدتها « السائح »

و « العصبة الاندلسية » التي تأسست فى سان باولو عام ١٩٣٢ لتقوم مقامها انحلت فى عام ١٩٥٢ واحتجبت مجلتها التي رفعت لواء التجديد عشرين عاما فتوارت اخر بارقة عربية من سماء المهجر . مات من اركانها ميشال معلوف وعقل الجر وحسني غراب واسكندر كرباج وسعيد اليازجي ويوسف البعيني وعاد القروي ونظير زيتون الى الوطن . وتفرق الاعضاء الباقون تبعا لمصالحهم التجارية . وتلاشت حركات مماثلة لها فى المكسيك وفى الاكوادور حيث لم يبق للادب العربي اثر . وفى الارجنتين حيث اسس جورج صيدح « الرابطة الادبية » عام ١٩٤٩ فانحلت بعد عامين غداة سفره من بونس ايرس عائدا الى الوطن .

الجيل الجديد ولد فى المهاجر الاميركية ولم يتعلم اللغة العربية حتى ان كبار الادباء مثل ايليا ابو ماضي وشفيق معلوف والياس فرحات وعبد المسيح حداد ومحبوب الخوري الشرتوني وتوفيق قربان وتوفيق ضعون وجورج عساف وجورج صوايا لم يعلموا اولادهم اللغة العربية بل ارغموهم على « التامرك » تامينا لمستقبلهم . بينما ادباء اخرون لم يتزوجوا . فلا ذرية لهم : الريحاني ، نعيمة ، عريضة ، الشاعر القروي ، عقل الجر ، نظير زيتون ، حبيب مسعود ، نصر سمعان ، الياس قنصل وغيرهم .

اما الفوج الجديد من المهاجرين فلم يخدم الادب العربي اية خدمة . شبان جياع لمتع الحياة . طموحهم وثقافتهم غربية سرعان ما اندمجوا فى البيئة الاميركية حتى لا تفوتهم فرصة من فرص النجاح والاثراء . اما عبادة الحرف العربي فتجربة لم يقعوا فيها كما وقع سابقوهم المثاليون. لقد اصبح الادب المهجري ، رغم كثرة المهاجرين العرب يتيما لطيما لا يبقى منه عما قريب غير ذكرى للتاريخ كادب الاندلس .

السؤال الثاني : هل تعتقد ان حركة البعث والتجديد التي انطلقت من الاميركتين ما زالت نشيطة فى العالم العربي ؟ وعلى من تعتمد ؟

ج ـ لم يزل الادب المهجري حيا يرزق باثاره لا برجاله وبمدرسته الادبية الجديدة التي تفرعت فى الاقطار العربية . اما حركته المندفعة فتتفاوت فاعليتها بين قطر وقطر . وبوجه عام فقدت طلاوة الجدة والتماعة المفاجأة ولكنها احتفظت بقوة التأثير والتوجيه .

كان لبنان اول من اعتنق المذهب المهجري واول من خرج عليه . تحمس له بحكم القرابة الروحية والعرقية وقلده اعواما حبا منه بكل جديد الى ان ظهر ما هو اجد فمال اليه ثم اعرض عنه . وهكذا دواليك حتى اصبح لبنان بابل المذاهب الادبية . من الكلاسيكية الى الرومنسية الى الالتزام الى السريالية واخيرا اجتاحته الموجة الجديدة القادمة من الغرب تكاد تنسيه ادب ابنائه المغتربين .

وفى سوريا تبنى الادباء البدعة المهجرية بعد تردد طويل وما زالوا يدافعون عنها ويتأثرون بها الى اليوم . وحكومة سوريا كانت الوحيدة بين الحكومات العربية التي دعت الى ضيافتها ايليا ابو ماضي من نيويورك وجورج صيدح من الارجنتين والشاعر القروي وفرحات من البرازيل واغدقت عليهم الاوسمة والنعم .

واكتسحت الحركة المهجرية العراق فصارت على لسان كل اديب وطالب علم في النجف وبغداد وكربلاء . وراحت دور النشر تصدر طبعات متوالية لدواوين ابو ماضي (دون استئذانه) الى ان ظهر التطور الجديد في شعر نازك الملائكة والسياب والبياتي واخذ يزاحم الشعر المهجري ويزحزحه عن مكان الصدارة .

اما في فلسطين والاردن حتى في الجزائر وخليج العجم فلم يزل الادب المهجري في اوجه . لم تؤثر فيه النزعات الحديثة .

وكانت مصر عصية عليه تأتمر بامر الشعراء المحافظين «شوقي ورفاقه» وتخذل كل من عارضهم بالدعوة الى التجديد . جاءها الريحاني بالشعر المنثور فهزأت به . وتلاه نعيمة بكتابه « الغربال » عام ١٩٢٣ فلم يلاق صدى الا عند العقاد والمازني وشكري ، اصحاب « الديوان » الثائرين . الى ان وصلت «جداول» ابو ماضي عام ١٩٢٧ فاقبلت عليها الشبيبة المصرية تلتهمها التهاما حتى شعراء «جماعة ابولو» وعلى رأسهم ناجي والشابي ومحمود طه والصيرفي وابي شادي اخذوا يمجدونها ويستلهمونها .وقام خليل مطران ومعه كبار الكتاب والنقاد المصريين يرفعون راية الادب المهجري ويردون عنه هجمات المعارضين . ففتحت مصر بابها الواسع لكتب جبران . ثم عم رواج الكتب المهجرية الطبقات الشعبية بعد المعركة التي دارت بين المجددين والرجعيين على اثر المحاضرات التي القاها جورج صيدح في مصر بدعوة من جامعة الدول العربية . فالضجة التي شغلت الناس وملأت الصحف وقتئذ كانت بمثابة دعاية للادب المهجري . لفتت اليه انظار الجماهير وانظار الحكومة المصرية ايضا . فهذه اقرته مادة للتدريس في معاهد العلم وكرمت نفرا من ادباء المهجر المشهورين . وخصت الشاعر القروي بمرتب شهري مدى الحياة ثم اشترت منه في الشهر الفائت حق اصدار ديوانه الضخم في طبعة جديدة ونقدته الفي جنيه مقابل ذلك . واختارت الكاتب المهجري نظير زيتون لعضوية المجمع العلمي . وعكف وزير الثقافة والارشاد ثروت عكاشة على ترجمة آثار جبران الانكليزية الى العربية فنشر مؤخرا كتابي « النبي » و « حديقة النبي » . وبالنتيجة ان الادب المهجري يتعاظم شأنه الآن في الجمهورية العربية المتحدة بينما تتقلص ظلاله في الاقطار العربية الاخرى ويتنكر له والده الشرعي لبنان !

السؤال الثالث ـ هل ترى في الادب الحديث الذي تنشره « الموجة الجديدة » تطورا للحركة المهجرية ذاتها ام انتفاضا عليها وعلى كل ما سبقها من التقاليد ؟ وهل موقف المعارضين اليوم من ادباء الطليعة ناتج عن سوء تفاهم ؟

ج ـ لا ارى في « الموجة الجديدة » امتدادا او تطورا لاية حركة ادبية سبقتها . فهو خلق جديد مقطوع الصلة بالتراث القديم وبالنتاج المعاصر موصول بشعر الغرب ـ وعلى التخصيص ـ باحدث شعر ينظمه شعراء الغرب المعاصرون .

وقد يلتقي اتفاقا بالمذهب المهجري في ناحية التجديد ويوافق على دستور « الرابطة القلمية » الذي ينص ـ اربعين عاما ـ على الانتقال من الاتباع الى الابداع على الخروج من عبودية التقاليد الى الحرية في اساليب التعبير والى الاستقلال بالشخصية الادبية . ولكنه يخالفه في نواح كثيرة . اهمها :

ـ يرفض التراث العربي باصوله وفروعه بينما المهجري يقبل التقاليد المستحبة التي تلين لتجارب الشعر المعاصر وتفي بمراميه وتجمل فنه .

ـ يرفض الواقع الحقيقي موضوعا له فينفصل عن امته ومجتمعه ولا تبقى اية حساسية مشتركة بينه وبين القارىء العربي بينما المهجري يتصل شعوره بالشعور العربي مهما حلق في الخيال وتعمق في اغوار القضايا النفسية والمشكلات الحياتية . وهذا سر نجاحه .

ـ لا يحمل رسالة على الاطلاق ويأبى التعليق على الاحداث او ترجمة الانفعالات الناتجة عنها باعتبارها مناقضة للشعر (رأي بودلير ومالارميه) حال ان الادب المهجري ادى رسالته للشرق كاملة : في القومية وفي الاجتماع وفي اللغة وفي الدعاية خارج الوطن . وذلك باسلوب واضح مفهوم لان الرسالة التي لا تفهم ولا تنتشر كما هي حال الشعر الحديث ليست رسالة .

ـ في شعر الموجة الجديدة يبرز الوجه العربي تحت قناع اجنبي مستعار بينما شعر المهجر شخصية عربية ناصعة. لا تقلد احداً في الشرق او في الغرب.

ـ مواضيع الموجة الجديدة كلها رؤى ظلام ونشيج يأس واشباح فناء مما يزيدنا حرجا في حياتنا وقلقا على مصيرنا. بينما الشعر المهجري يطالعنا بابتسامات الامل والتفاؤل فنجد فيه المتعة والهداية معاً .

ـ هدف الموجة الجديدة في نظرنا «كمالي» لا ضروري بالنسبة لاوضاعنا الحاضرة . فقبل الانتقال الى المسرح العالمي الراقي علينا ان نصلح شؤون بيتنا الخاص ونداوي عللنا الاجتماعية : الطائفية ، الاقليمية والاتكالية والزعامات والتقاليد المتعفنة وهذا ما يدعو اليه الادب المهجري

اما سوء التفاهم الواقع بين الموجة الجديدة ومعارضيها فهو نتيجة الجمود والتزمت من المعارضين كما هو نتيجة التطرف والتحدي من المجددين . فهؤلاء البوا عليهم الاعداء بتصريحات تصدم مختلف النزعات الادبية والقومية حتى الدينية . ولو سلكوا مسلك اللين والكياسة لما استفحل الخلف ولكان طريقهم ايسر وهدفهم اقرب . ان التعايش السلمي مستطاع بين الجانبين . والشعر بحر يتسع لكل جدول جديد ينصب فيه . شرط ان لا يعكر ماؤه .

ان نظرية « الموجة الجديدة » ثورة جذرية بعيدة المرمى تتجاوز ثورة شعراء المهجر في العمق والامتداد. شاء شعراؤنا الحديثون ان يوسعوا طاقة الكلمة الشعرية وان يكثفوا مضمونها الفكري . وهو مطلب عسير ولكنه نبيل . شانهم شان علماء العصر الذين نقضوا النواميس الطبيعية المعروفة واستخرجوا القوة الذرية الهائلة من الاتوم وتفجيره . فان لم تنجح تجاربهم الاولى قد تنجح التجارب التالية . ونحن نتمنى ان تتم المعجزة المنشودة في الادب العربي على يدهم دون انفجار قاتل مدمر . ونعتقد ان حركتهم بريئة من اي تحريض خارجي ومن أي غرض انتفاعي. والاعتراض على اسلوبهم لا يعني الاشتباه بحسن نواياهم . كما لا يعني استنكار كل ما ينظمونه من شعر . فلبعضهم حسنات تستثير اعجابنا . ولبعضهم مواهب صحيحة تؤهلهم لمهمة البعث والتجديد في الشعر الى حد لم يبلغه الاوائل هذا ان عدلوا واعتدلوا . وطاوعوا سجيتهم العربية الاصيلة كما كانوا يطاوعونها قبل ان تغمرهم « الموجة الجديدة » وتقذف بهم الى الشواطىء البعيدة طامحين الى خلق شيء اعجوبي من رفات الشعر العربي . (اضواء)

باريس — فرنسيس نور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى كتاب القصة القصيرة

الى كتاب القصة القصيرة في الاقليم الشمالي، لبنان، الاردن، فلسطين

يقوم احد الدارسين باعداد رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في الادب الحديث تتناول نشأة القصة القصيرة في الاقليم الشمالي ، لبنان ، الاردن ، وفلسطين وتطورها وقالبها الفني وهو يرجو من حضرات الكتاب ان يرسلوا اليه مجموعاتهم القصصية بالثمن الذي يرونه وان يرشدوا الى عناوينهم حتى توجه اليهم الاستخبارات والاسئلة المعدة ، وبذلك كله يمكن للبحث ان يدنو من صفتي الدقة والشمول اللازمتين .

العنوان : نعيم حسن اليافي
جامعة القاهرة . كلية الآداب



ابريـــل ١٩٦١

١٩ ـ ادانت لجنةالهدنة المشتركة اسرائيل لمخالفتها اتفاقالهدنة بحشدها اسلحة ومعدات عسكرية فى القدس المحتلة .

ـ اعلن مجلس الثورة الكوبي ان قـــوات الغزو اتمت المرحلة الاولى من حملتها .

ـ اعلن كنيدي فى رده على خروشوف بان الولايات المتحدة لا تنوي التدخل فى كوبا وان اي تدخل سوفياتي سيقابل بالقوة .

ـ طلبت بريطانيا من روسيا الموافقة على اصدار امر مشترك بوقف اطلاق النار فـي لاوس غـدا .

ـ ابلغ همرشولد مجلس الامن ان اسرائيل رفضت قرار مجلس الامن بالغاء عرضهـــا العسكري فى القـدس .

ـ اصدر تيتو وعبد الناصر بيانا مشتركـا حول الوضع فى كوبا .

٢٠ ـ اعلن كاسترو سحق الغزاة . اصدر بلاغا يثبت فيه تدخل اميركا .

ـ اعلنت الجمعية العامة ان موريتانيـــا ومنفوليا الخارجية الشيوعية مؤهلتان لعضوية الامم المتحدة ويجب قبولهما .

ـ تحدت اسرائيل قرار مجلس الامـــن واجرت استعراضها العسكريفى القدس المحتلة

٢١ ـ وصل الىموسكو الامير سوفانو فونغ زعيم الحركة الثورية فى لاوس كما ان الامـير سوفانا فوما الرئيس السابق لحكومة لاوس ما يـزال فى موسكو .

ـ قال كنيدي ان الصراع مع الشيوعيـــة محتدم فى العالم ، واميركا تتشاور مع الـدول الاميركية الاخرى بشان كوبا . وعلى الولايات المتحدة ان توجه طاقتها للعثور على حـــل للمناورات الشيوعية، فىكوبا وباقي انحاء العالم

ـ قضية املاك اللاجئين العرب لم تنلكثرة الثلثين المطلوبة فى الجمعية العامة .

ـ اقرت الجمعيةالعامة تاليف لجنةللتحقيق فى وضع مستعمرة انفولا البرتغالية .

ـ بعث نهرو برسالة الى كنيدي يعرب عن اسفه لموقف اميركا من غزو كوبا .

٢٢ ـ نشبت ثورة عسكرية يمينية فىمدينة الجزائر بزعامةالجنرال شال والجنرالسالان. استولى الثوار على السلطة واعتقلوا انصـار ديغول ، اعلن المتمردون العمل لابقاء الجزائر فرنسية . اعلن ديغول حالة الطوارىء فـي فرنسا . دعا فرحـــات عباس الجزائريين للمساعدة على القضاء على المتمردين .

ـ تبنت الجمعية العامة قرارا يدعو جميع الدول الى اتخاذ التدابير السلمية لازالـــة التوتر بين اميركا وكوبا .

ـ رد خروشوف على رسالة كنيدي ودعاه لترك سياسة العدوان وقال ان غزو كوبـــا جريمة اثارت العالم واكد رغبة روسيا فـي اقامة علاقات وديـة مع اميركا .

٢٣ ـ اعلن ديغول تسلمه كافة السلطات الدستورية وقال انه لن يتخلى عن الحكـــم الا بالموت ووصف المتمردين بانهم جماعة من المغامرين . قال ان فرنسا فى خطر وطلب من الفرنسيين والفرنسيات مساعدته . سيطـر الرعب على باريس خوفا من هجوم يشنـــه المظليون من الجزائر .

٢٤ ـ وجهت بريطانيا والاتحاد السوفياتي نداء مشتركا لوقف اطلاق النار فى لاوسوفقا للمحادثات التي جرت فى موسكو .

ـ الفرقتان الفرنسيتان فى المانيا تؤيـــدان ديغول ٩ طائرات تهرب من الجزائر وتلتحـق بالحكومة.عبر الشعب عن تأييده لديغول . قوات فرنسية فى الجزائر باقية على ولائهـا لديغول . اكدت فرنسا لتونس ان حاميـــة بنزرت موالية لديغول .

ـ بدأ زعماء الكونغو مؤتمرهمفى كوكيلهاتفيل فى محاولة لايجاد حل لمشاكل الكونغو .

٢٥ ـ حاول المتمردون فى الجزائر انتزاع قاعدة المرسى الكبير.اطلقت البحرية النار على المظليين وصدتهم . استعادت القوات الموالية لديغول مدينة وهران.ابحر الاسطول الفرنسي من طولون الى الجزائر . وصلت القـــوات الفرنسية من المانيا الى باريس لمسانـــــدة ديغول . اعتقل عدد من الجنرالات فى باريس. الفرقة الاجنبية فىسيدي العباس انضمتللثوار

ـ وافق الجانبان المتحاربان فى لاووس على النداء المشترك البريطاني السوفياتي لوقـف اطـــلاق النـــار .

ـ اعلنت وزارة الخارجية الاميركيـــة ان اميركا ستصبح مسؤولة بصورة مباشرة اذا تـــحرك الجنرالات الفرنسيون المتمردون فى الجزائر باتجاه تونس او المغرب . وكان قد اشيع ان فى نية الثوار احتلالتونس والمغرب

٢٦ ـ انهارت ثورة الجنرالات فى الجزائر. انتهت حركة التمرد . فر بعض الجنرالية . واستسلم بعضهم . وصل الجنرال شـــال الى باريس جوا واستسلم . الفيت تدابـــير الامن التي وضعت باريس فى حالة حصار .

ـ اعتقل جنود الحكومة المركزية تشومبي رئيس كاتانغا بامر من كاسافوبو لان تشومبي سخر منه ومن استسلامه للاممالمتحدةفى مؤتمر كوكيلهاتفيل .

٢٧ ـ اعلن استقلال سيراليون التي ظلت ١٥٠ عاما مستعمرة بريطانية .

ـ عقد فى انقرة مؤتمر وزراء خارجية منظمة الحلف المركزي . وكان دور المساعـــدات الاقتصادية لمـــكافحة الشيوعية فى الشرق الاوسط موضوع المؤتمر الاساسي .

ـ اخرج المظليون وابعدوا من معسكرهم فى الجزائر ولكنهم نسفوه قبل ترحيلهم الـــى سيدي بشر .

ـ تجددت الاتصالات لبدء مفاوضات الجزائر

ـ وجهت حكومة لاوس نداء الـى قواتها بوقف اطلاق النار . ويواصل الشيوعيـــون هجومهم بعد ان استولوا على مونفسلي . وفى وشنطن ابـلغ كنيدي زعماء الكونفرس ان الوضع فى لاوس متفاقم لماطلة الشيوعيين فى وقف اطلاق النار .

٢٨ ـ جرت معركة جوية مصرية اسرائيلية اشتركت فيها ٢٠ طائرة من الجانبين فى موقع منطقة العوجة ـ القصيمة .

ـ قام الجيش فى الكونغو باعتقال كاسافوبو وباقي المائتي زعيم سياسي المشتركين بالمؤتمر ليمنعهممنالسفر ويفرضعليهماستئنافمؤتمرهم لمحاولة الوصول الى تسوية . ثم افرج عـن الجميع بما فيهم تشومبي ليعودوا الى المؤتمر

ـ حلت الحكومة الفرنسية خمس كتائبفى الجزائر واعتقلت ٥ جنرالات ومئات العصاة .

ـ اجتمعت لجنة الهدنة فى نيودلهي لمعالجة قضية لاوس وتنفيذ وقف اطلاق النار بنظام .

ـ اذاع دورتيكوس رئيس جمهورية كوبـا بيانا قال فيه ان الولايات المتحدة تضع خططا نهائية لمهاجمة كوبا . وقال ان كوبا ترغب فى بحث المشاكل المتبادلة مع اميركا . وفىوشنطن رفضت الولايات المتحدة الاقتراح معلنة ان الشيوعية فى نصف الكرة الغربي لا يمكـــن التفاوض معها .

٢٩ ـ فشلت مساعي اللجنة الدوليةلوقف اطلاق النار فى لاوس . الازمة تتحول الىنزاع دولي . كنيدي يجتمع الى كبار العسكريـين والدبلوماسيين لبحث القضية .

ـ حكومة كاتانغا تهدد بحرب اهلية ،وقوات الكونغو تقتل وتاسر ٦٠دوليا . وعادتفاوقفت تشومبي لرفضه الاشتراك بالمؤتمر .

ـ وقعت غانا وغينيا ومالي ميثاق «الاتحاد الافريقي » الاتحاد يضم ١٠ ملايين نسمة ويهدف الى سياسة اقتصادية مشتركة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٠ – وصل بو رقيبة الى امستردام في طريقه الى كندا واميركا وبريطانيا .

مايو ١٩٦١

١ – اعلن كاسترو تحويل كوبا الى « جمهورية اشتراكية ديموقراطية » .

٢ – وافقت لجنة الموازنة في الكونغرس على تخصيص ٥٠٠ مليون دولار لمساعدة دول اميركا اللاتينية .

– توقف القتال في جبهة لاوس الرئيسية وتجري مفاوضات لتعميم وقف القتال .

– اعلنت كاتانغا رغبتها في بدء محادثات لتطبيق قرارات مجلس الامن بشان تجريد جيش كاتانغا من السلاح وطلبت من همرشولد مساعدة الامم المتحدة لتنظيم مؤتمر لزعماء الكونغو وطالبت باطلاق سراح تشومبي .

– اعلنت الولايات المتحدة ان كوبا اصبحت عضوا في المعسكر الشيوعي .

– تم جلاء اخر جندي فرنسي عن قاعدة اغادير الجوية البحرية في المغرب .

– وصلت الملكة اليزابيت وزوجها دوق ادنبره الى روما في زيارة رسمية .

– اعلن الملك حسين خطبته على الانسة منى الحسين ابنة المقدم غاردنر الخبير البريطاني والمستشار في سلاح الهندسة الاردني .

٣ – وصل بو رقيبة الى وشنطن . وصفه كنيدي بانه رجل دولة عالي بارز كافح طويلا وسجن سنين عديدة في سبيل استقلال تونس. كان بو رقيبة قد صرح في مؤتمر صحفي في كندا ان مصير افريقيا كلها متوقف على الطريقة التي تجري بها معالجة قضية ازالة الاستعمار وحلها .

– اعلن وزير الانباء الفرنسي ان موعد مفاوضات الجزائر في ايفيان قد اقترب . وان ديغول سيحتفظ بسلطاته الاستثنائية حتى التسوية . وتستمر حركة التطهير في الجزائر وفي فرنسا .

– اذاع حزب باتيت لاو الموالي للشيوعية في لاوس نداء الى وحداته بوقف اطلاق النار، ولكن بعض الهجمات مستمرة .

٤ – حذر نائب الرئيس الاميركي جونسون من ظروف عصيبة ستمر بها العلاقات الاميركية الروسية في الشهور المقبلة ودعا الاميركيين الى الاتحاد .

– وقع اتفاق قرض بريطاني بـ ٢٠ مليون يمكن رفعه الى ٥٠ مليون جنيه من مؤسسات بريطانية الى الجمهورية العربية المتحدة .

– تشكلت وزارة ليبية جديدة برئاسة محمد عثمان الصيد .

– تاكد وقف القتال في سائر مناطق لاوس ويعقد غدا مؤتمر لتنفيذ الهدنة .

٥ – اطلقت اميركا اول رجل الى الفضاء هو الكوماندر الن شبرد . عاد الى الارض بعد ارتفاعه ١٨٥ كلم في رحلة غير مدارية استغرقت ١٦ دقيقة .

– قدم شريف امامي رئيس حكومة ايران استقالته بعد مظاهرات صاخبة وقعت في طهران . وقد عهد الشاه الى الدكتور علي اميني تشكيل الحكومة الجديدة .

– استقبل البابا يوحنا الملكة اليزابيت وقرينها دوق ادنبره .

– اميركا تدرس امكانية التدخل العسكري في فيتنام على اثر التوسع الشيوعي فيها .

٦ – نصح خروشوف اميركا بالتفاوض مع كوبا لحل خلافاتهما على اساس « عش ودع غيرك يعيش » .

– في بلاغ مشترك بو رقيبة وكندي يقران الحياد وحق الشعوب بتقرير مصيرها .والدول الافريقية المستقلة حرة في سياستها دون تدخل خارجي .

– في البلاغ المشترك لمؤتمر وزراء خارجية الدار البيضاء الذي عقد في القاهرة تاييد جيزنغا والجزائر وفلسطين ، انغولا ولاوس ووقف التجارب النووية .

٧ – حكومة ليوبلدفيل المركزية ستحاكم تشومبي بتهمة الخيانة العظمى وتحمله مسؤولية قتل لومومبا ، اعلن ذلك بومبوكو وزير الخارجية بحضور الجنرال موبوتو .

٨ – طلب همرشولد الى كاسافوبو محاكمة جنود الكونغو المسؤولين عن قتل الجنود الدوليين في مرفا فرنكي .

– اذاع ديغول خطابا دعا فيه المستوطنين الفرنسيين في الجزائر الى التعقل والتفكير في المستقبل وقال لا حل الا باستفتاء الجزائريين انفسهم وعرض المشاركة اساسا للعهد الجديد .

– وصل احمد توري رئيس جمهورية غينيا الى القاهرة في زيارة رسمية .

– وصلت طليعة لجنة المراقبة الدولية الى لاوس . وحدثت بعض المناوشات المحدودة .

٩ – حل شاه ايران مجلسي النواب والشيوخ وقدم الدكتور اميني وزارته الجديدة .

– اعتقلت الحكومة التركية عددا من انصار مندريس بتهمة القيام بحركة مسلحة .

– اعلن راسك ان اميركا تعرض تخصيص خمس غواصات نووية لحلف الاطلنطي وارفق العرض بطلب اعادة النظر في وضع الحلف العسكري . وطلبت تركيا واليونان مساعدات من الحلف . ودعا الحلف البورتغال للكف عن اراقة الدماء في انغولا .

– اصدرت حكومة الكونغو مذكرة توقيف بحق تشومبي لستة اشهر وتقديمه للمحاكمة بعشر تهم منها تهمة الخيانة .

١٠ – اعلن الجنرال براباس تشاروسائيارا وزير داخلية سيام اكتشاف مؤامرة شيوعية للاستيلاء على السلطة في شمال شرق سيام.

١١ – امر الدكتور اميني بعدم سفر الوزراء والمسؤولين الحكوميين السابقين من ايران دون اذنه . وقال ان جميع العناصر الفاسدة ستعاقب . واعلن برنامجا من ١٥ نقطة لمكافحة الفساد وانقاذ البلاد من الفوضى .

١٢ – حاول المتطرفون من الفرنسيين في الجزائر القيام بحركات مقاومة واثارة شغب

– تقرر ارجاء افتتاح المؤتمر الدولي للاوس في جنيف بعد ان اجتمع وزيرا خارجية بريطانيا وروسيا وعجزا عن الاتفاق على تمثيل لاوس في المؤتمر .

– تولت هيئة وزارية السلطات التي كان يمارسها تشومبي في كاتانغا .

١٣ – اعتقلت الحكومة الايرانية خمسة جنرالات بينهم وزيران في الحكومة السابقة بتهمة الفساد وسوء التصرف بالاموال وبالسلطة

– دعا كاسافوبو البرلمان في الكونغو للاجتماع وطلب من الامم المتحدة حماية الاعضاء وتامين نقلهم .

– صرح بو رقيبة في نيويورك : ستنشب الحرب في فلسطين عاجلا ام آجلا على غرار النزاع الجزائري اذا لم يوضع «حل مناسب» لقضية اللاجئين .

١٤ – جرى تعديل في الحكومة العراقية اعفي معه وزيران من منصبيهما لاسباب صحية ونقل وزير ثالث الى منصب في وزارة الخارجية

١٥ – استولى الجيش في كوريا الجنوبية على الحكم بقيادة الجنرال شانغ يي يونغ .

– بمناسبة مرور ١٣ عاما على نكبة العرب في فلسطين قامت مظاهرات في الاقطار العربية واقيمت عدة مهرجانات خطابية .

– هدد الاتحاد السوفياتي بالانسحاب من مؤتمر جنيف لحظر التجارب النووية اذا لم تنجح اميركا وبريطانيا في اقناع فرنسا بالتخلي عن برنامج تجاربها .

– صرح عبد الناصر : لا نعارض اي وحدة تتم في البلاد العربية . لا انصار لي في حكومة الجزائر المؤقتة لقد رتبت اجتماعا سابقا للمفاوضات الفرنسية الجزائرية ولكن الفرنسيين غادروا الاجتماع فجاة . لسنا شيوعيا ولا خطر على افريقيا من الشيوعية . علاقاتنا مع بريطانيا مرهونة بفلسطين .

١٦ – قدم صائب سلام رئيس الوزارة اللبنانية استقالته .

– وصل بو رقيبة الى لندن وبدا محادثات سياسية مع ماكميلان .

مطبعة الغريب
بيروت ، شارع هوفلان ، ت ٢٤٦١٨٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com